

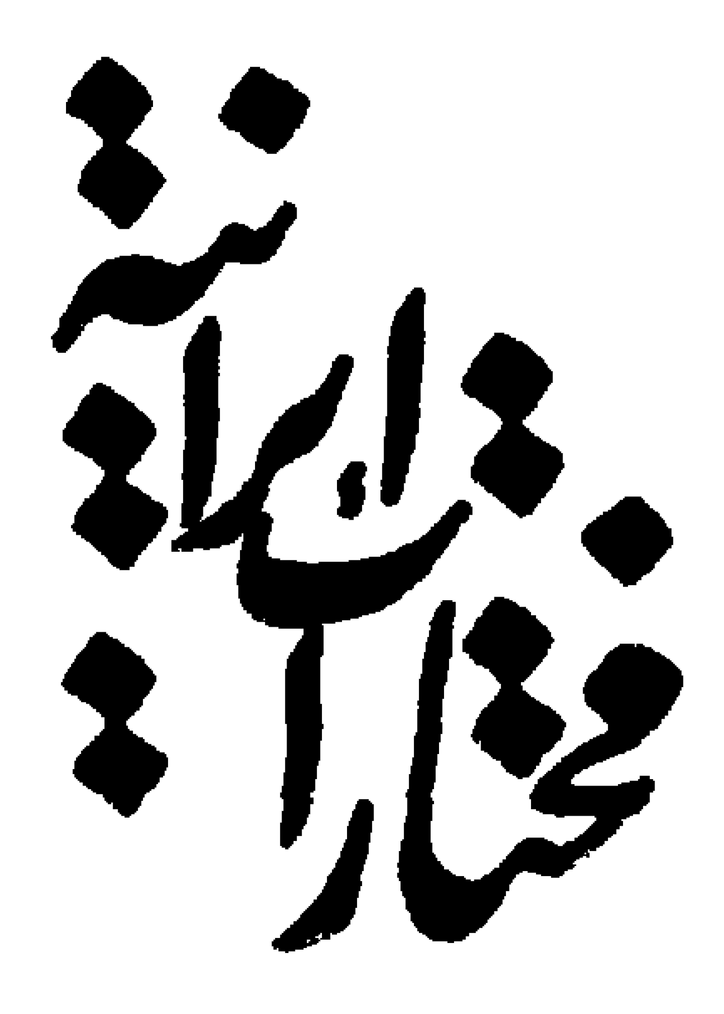


السنة السابعة
العدد ٩٨ . سبتمبر ٢٠٠٨



- قمة دمشق وتحديات "الموازن الإقليمي" في الخليج
- شبح التهديدات فقد بريقه
- الانتخابات الرئاسية العاشرة والائتلافات
- مخاطر باكستان بعد مشرف
- مفهوم الحكومة عند أحمدي نجاد
- إيران والحرب الروسية- الجورجية (ملف خاص).

٩٨



السنة الثامنة - العدد ٩٨ - سبتمبر ٢٠٠٨

صورة الغلاف :

قمة دمشق تمثل تحديات حقيقية لإيران بقدر ما يمكن أن تقدم فرصا تتوقف على الخيارات الإيرانية.

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية - ت : ٢٥٧٨٦١٠٠ / ٢٥٧٨٦٢٠٠ / ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس . ٢٥٧٨٦٠٢٣ / ٢٥٧٨٦٠٣٧



«مختارات إيرانية » دورية شهرية تصدر باللغة العربية منذ أغسطس ٢٠٠٠ ويتولى رئاسة تحريرها د. محمد السعيد إدريس، وهى أول إصدار ثقافى عربى يسعى لتقديم معرفة علمية متكاملة عن المجتمع والدولة فى إيران، وتضم مختارات إيرانية أربعة أقسام أساسية، الأول خاص بالتفاعلات الداخلية على الأصعدة المختلفة سياسيا وأمنيا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، أما القسم الثانى فيختص بالعلاقات الإقليمية لإيران وتفاعلات إيران مع الأحداث والقوى الإقليمية خاصة فى الخليج والوطن العربى ومجمل دول الشرق الأوسط،وكذلك دول بحر قزوين وآسيا الوسطى وجنوب آسيا . ويهتم القسم الثالث بالعلاقات الدولية لإيران سواء مع القوى الدولية أو المنظمات الدولية. أما القسم الرابع فيحمل عنوان «رؤى عربية » ويهتم بتقديم رؤى وتحليلات ووجهات نظر عربية فى أحداث، وتطورات، وكذلك تقديم تعليقات على أفكار ورؤى إيرانية فى محاولة لتجسير الفجوة بين المفاهيم والادراكات العربية والإيرانية أو على الأقل التقريب بينها لمزيد من معرفة كل منهما للآخر.

ويسعد «مختارات إيرانية» تلقى الردود والتعليقات المختلفة لنشرها وفقا لقواعد النشر المعمول بها بالمجلة.

المحتويات

افتتاحية

قمة دمشق وتحديات

يبدو أن إيران ستكون مضطرة، ربما للمرة الأولى منذ قيام نظام الجمهورية الإسلامية عام ١٩٧٩، للتفكير بعمق فى طبيعة الأدوار التى يمكن أن تقوم بها تركيا إقليمياً وفى ثلاث قضايا شديدة الحساسية بالنسبة للمصالح الاستراتيجية الإيرانية هى قضية الأمن الإقليمى الخليجى، وقضية المستقبل العراقى، وقضية تسوية الصراع العربى- الإسرائيلى، وهى القضايا الساخنة والشائكة فى الدوائر الحيوية الثلاث التى تعمل فيها إيران إقليمياً.

فمنذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم وزيادة فرص الانغماس التركى فى قضايا الشرق الأوسط عبر مشروعات أمريكية وأوروبية مثل مشروع الشرق أوسطية، ومن بعده مشروع الاتحاد المتوسطى، ثم عبر توجهات تركية بحتة زادت فرص الاحتكاك بين المصالح الإيرانية والتركية، ظهرت تركيا، للمرة الأولى فى العصر الحديث، كمنافس إقليمى قوى فى مواجهة إيران.

فقبل أن تضطر الحكومة العراقية إلى التوقيع على اتفاقية أمنية مع إيران لتمرير الاتفاقية الأمنية العراقية- الأمريكية، كانت هذه الحكومة العراقية قد وقعت مع تركيا على اتفاقية تعاون استراتيجى عندما قام رجب طيب أردوغان بزيارته الأولى فى شهر يوليو الماضى. وفى الوقت الذى كانت تسعى فيه إيران إلى تعميق تعاونها الاستراتيجى مع سوريا وعلى الأخص بعد العدوان الإسرائيلى ضد لبنان فى صيف ٢٠٠٦ وقيادة الولايات المتحدة لمشروع فرض استقطاب إقليمى فى المنطقة بين ما تسميه بـ"محور الاعتدال" ويضم دول مجلس التعاون الخليجى ومصر والأردن "مجموعة ٦+٢"، وما تسميه بـ "محور الشر" ويضم إيران وسوريا وحزب الله (لبنان) وحركتى حماس والجهاد الإسلامى (فلسطين)، فوجئت إيران بدور الوساطة التركى بين سوريا وإسرائيل ورعايتها لمفاوضات بين البلدين حددت فيها إسرائيل الثمن الذى يجب أن تدفعه سوريا مقدماً لاستعادة هضبة الجولان المحتلة وهو فك التحالف مع إيران وقطع العلاقات مع حزب الله وحركتى حماس والجهاد الإسلامى.

والآن وفى الوقت الذى اندفعت فيه إيران إلى التصعيد ضد دول مجلس التعاون الخليجى وعلى الأخص مع دولة الإمارات حول الجزر الثلاث المحتلة، اتجهت تركيا إلى التوقيع على مذكرة تفاهم مع دول مجلس التعاون تتجاوز الحدود التقليدية لعلاقات التعاون التجارى والاقتصادى إلى آفاق علاقات استراتيجية سياسية ودفاعية واقتصادية.

وقع على هذه المذكرة يوم الثلاثاء (٢/ ٩/ ٢٠٠٨) على باباجان وزير الخارجية التركى والشيخ حمد بن جاسم رئيس الوزراء القطرى وزير الخارجية على هامش اجتماع المجلس الوزارى الخليجى فى مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية. وقد اعتبر الشيخ حمد بن جاسم أن توقيع هذه المذكرة "خطوة على طريق العلاقات الاستراتيجية وهى محورية بين دول مجلس التعاون وتركيا"، وقال أنها "ستفتح آفاق التعاون فى المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية"، وأكد على أن علاقات الخليج مع تركيا "محورية" وأن الاجتماع مع على باباجان "خطوة فى إطار الحوار الاستراتيجى".

لم يتوقف الأمر على ذلك ولكن بعد مرور ٢٤ ساعة فقط على توقيع وزير الخارجية التركى على مذكرة التفاهم مع دول مجلس التعاون، كان رجب طيب أردوغان رئيس الحكومة التركية يشارك فى قائمة رباعية مع كل من الرئيس السورى بشار الأسد والرئيس الفرنسى نيكولاى ساركوزى وأمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى يوم الخميس (٤/ ٩/ ٢٠٠٨) فى دمشق، وما اتفق عليه فى هذه القمة يهم إيران أكثر من غيرها، فقد اتفق على دعم مفاوضات السلام بين سوريا وإسرائيل وإدخال فرنسا كطرف ضامن مع تركيا للمفاوضات المباشرة القادمة مع سعى إلى دمج الولايات المتحدة الأمريكية هى الأخرى كضامن ثالث لتلك المفاوضات، بما يعنى أن سوريا تتجه، خطوة خطوة، نحو التفاوض المباشر مع إسرائيل، وحتماً سوف تتجه خطوة خطوة، فى حالة نجاح تلك المفاوضات نحو الابتعاد، أو على الأقل، مراجعة تحالفها مع إيران.

كما اتفق فى قمة دمشق على إعطاء اهتمام بما يحدث فى العراق وخاصة بالنسبة لقضيتى كركوك والفيدراليات. هذا الاهتمام الرباعى بأمر العراق لا يخص الدول الأربع المشاركة فى القمة وحدها بل التجمعات الإقليمية الثلاث التى تمثلها إضافة إلى تركيا، وهذا مجال لمنافسة النفوذ الإيرانى فى العراق ودخول قوى على طريق الطموح الإيرانى لملء فراغ الانسحاب الأمريكى

«الموازن الإقليمي» في الخليج

من العراق الذي كانت إيران تخطط لمثه. وفضلاً عن ذلك فإن إعطاء قضيتي كركوك والفيدراليات أولوية في الاهتمام يطرح علينا وللمرة الأولى خلاف وجهات النظر بين سوريا وإيران وتركيا وإيران في العراق، فإيران حليفة للأكراد المطالبين بضم كركوك إلى إقليم كردستان، وهذا ما ترفضه قمة دمشق خاصة تركيا وسوريا. وإيران حليفة للشيعة والأكراد الحريصين على فرض الخيار الفيدرالي الذي تتوجس منه قمة دمشق لما قد يؤدي إليه من فرض لخيار التقسيم في العراق، هذان الموقفان يحملان فرصا لخلاف ربما يتسع مع إيران وما قد يؤدي إليه هذا الخلاف من تعقيد للعلاقات بين إيران وكل من سوريا وتركيا على وجه الخصوص.

وإذا كان قد اتفق في إيران على أهمية خيار الحل السياسي والدبلوماسي لأزمة البرنامج النووي الإيراني، فإن الرئيس الفرنسي نيكولاي ساركوزي كان واضحا وصارما في دعوته إيران إلى وقف تخصيب اليورانيوم وإلى الالتزام بالقدر الأعلى من الشفافية في التعامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالنسبة للمنشآت النووية الإيرانية، وكان أكثر وضوحاً في تحذير إيران من خطورة حرب قد تشنها إسرائيل ضد منشآتها النووية وما يمكن أن تحدثه هذه الحرب من مخاطر بالنسبة للمنطقة كلها.

هذه التحذيرات لن تكون حتماً مرضية لإيران خصوصاً أنها صدرت في حضور سوريا، وسبق أن رفضت إيران مهمة الوساطة أو التوسط السورية مع إيران حول برنامجها النووي أثناء زيارة الرئيس السوري بشار الأسد الأخيرة لطهران، حيث لم تجد طهران أن دور «الوسيط» من جانب «الحليف» السوري يليق أو يناسب هذا الحليف الذي طالما كان يدافع عن وجهات النظر الإيرانية حول البرنامج النووي الإيراني.

وجاء التوافق في القمة حول أمن الخليج ليتزامن مع توقيع مذكرة التفاهم بين تركيا ومجلس التعاون الخليجي في جدة. ففي قمة دمشق تحدث الشيخ حمد بن خليفة أمير قطر عن العلاقة بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران، وقال أنه لا توجد مشاكل بين دول المجلس وإيران باستثناء الخلاف الإماراتي – الإيراني حول الجزر الثلاث، وأكد رفض دول الخليج محاولات الزج بهم في صراع مع إيران، لكنه أشار إلى أن دول المجلس تؤيد إحالة الخلاف الإماراتي – الإيراني بشأن الجزر الثلاث إلى محكمة العدل الدولية للبت فيه.

هذا الموقف يتصادم مباشرة مع التصعيد الإيراني بخصوص الجزر، حيث قامت إيران بإنشاء مكتبين تابعين للبحرية الإيرانية في جزيرة أبو موسى أحدهما للإنقاذ البحري والآخر لتسجيل السفن، وهو ما اعتبرته الإمارات متعارضاً مع المذكرة التي وقعت عام ١٩٧١ بين إمارة الشارقة وإيران والتي لا تعطي الحق للسلطات الإيرانية بممارسة السيادة على جزيرة أبو موسى، كما يتصادم مع رفض إيران لدعم مجلس التعاون الخليجي للموقف الإماراتي على نحو ما جاء في البيان الصادر عن اجتماع مجلس وزراء الخارجية المنعقد في جدة والذي شهد توقيع مذكرة التفاهم مع تركيا. فقد رفضت إيران، بتحدي غير مسبوق هذا الدعم، على لسان حسن قشقاوي الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية الذي أكد سيادة إيران على جزيرة أبو موسى، واعتبر بيان مجلس التعاون تدخلاً في شؤونها الداخلية، وقال أن الإجراءات التي اتخذها بلدنا في جزيرة أبو موسى شرعية، ومطابقة للحقوق الناتجة عن سيادة الجمهورية الإسلامية على هذه الجزيرة الإيرانية.

هذا التصعيد الإيراني غير المسبوق يعكس درجة عالية من التوتر غير مسبوقة أيضاً في علاقة إيران مع دول المجلس، ربما تكون رداً على مجمل تلك التطورات، وربما تكون تصعيداً من أجل فتح ملف الدور الإيراني في «الخليج» لاحتواء مسعى دول المجلس في البحث عن «موازن» إقليمي لذلك الدور الإيراني ورداً على احتمالات قيام تركيا بهذا الدور.

د. محمد السعيد إدريس

دراسة

النفوذ الإيرانى فى الشرق الأدنى والعراق وأفغانستان (٢/ ٢)

Iranian Influence in the Levant, iraq, and afghanistan

Kimberly Kagan, Danielle Pletka, A report of the American institute

إعداد الدكتور/ فوزى درويش

١ -فى الضفة الغربية / غزة وحماس

التدريب العسكرى

لقد كان النضال الفلسطينى شعاراً مركزياً لدى العرب والسياسة الخارجية الإيرانية فيما بعد الثورة الإسلامية. لكن كشف الحساب النهائى للشعارات العربية لم يسفر فى واقع الأمر إلا عن النذر القليل إذا ما تمت مقارنته بالدعم الإيرانى الحقيقى والواقعى. ولقد ورد فى تقرير وزارة الخارجية الأمريكية لسنة ٢٠٠٦ حول الإرهاب ما تضمن اتهاماً لإيران بتقديم تمويل مكثف، وأسلحة، وتقديم التدريبات لكل من حماس، وكتائب الجهاد الإسلامى، وكتائب شهداء الأقصى، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة.

إن نظرة فاحصة على العلاقات بين الطرفين خلال العامين الأخيرين فقط، سوف يجسد أنموذجاً مشابهاً لتلك العلاقات بين سوريا وحزب الله وبين إيران على الصعيدين السياسى والعسكرى. وعلى أية حال فإن حماس رفضت مع ذلك أن تقبل أموالاً من إيران تأتيها عبر حزب الله، وطلبت بدلاً من ذلك أن تكون لها علاقة منفردة ثنائية مع إيران. ومن وجهة نظر فلسطينية، فإن هذه الإرادة "لحماس" تبدو أمراً طبيعياً.

لقد كانت الافتراضات الماضية تقول أن الانقسام الطائفى يقف حائلاً دون مصلحة القضية المشتركة بين إيران والجماعات السنية مثل "حماس". لكن الدعم الإيرانى يتم للسنة وللشيعة على قدم المساواة داخل العراق.

ويرى البعض أن موقع دمشق بالنسبة لقيادة جماعات مثل حماس، و"الجهاد الإسلامى" أن هناك مركزان للقوة بين هذه الجماعات. ولكن فى حين أن "الجهاد الإسلامى" - رغم موقعه وتحديد مهمته فى تدمير إسرائيل وإقامة دولة إسلامية فى فلسطين، فهو يعتمد تقريباً وبصفة كلية على سوريا، التى تسمح لقيادة "الجهاد الإسلامى" بالعمل من أراضيها ومن لبنان، ومن هناك يوجه "الجهاد الإسلامى" أنشطته الإرهابية ضد إسرائيل . ونظراً لأن سوريا قد أصبحت فى ظل الهيمنة الإيرانية، فكذلك أصبحت هذه الجماعات عبارة عن وكلاء عن نظام الحكم فى طهران.

وفى أوائل ٢٠٠٧ أورد رئيس "الشين - بيت" Shen Bet الإسرائيلى أن إيران قد أصبحت المورد الأساسى للأسلحة والتدريب "لحماس". كذلك كانت هناك تقارير أخرى تشير إلى أن إيران تقوم بتزويد حماس بالمركبات، والطائرات، وذلك رغم عدم توافر الدليل على أن حماس قد تلقت طائرات. كذلك استفادت إيران من مجاورة حماس لحزب الله لتوفير التدريب الذى يقدمه الحرس الثورى الإيرانى لحماس (ويقال أن ذلك تستفيد منه فتح أيضاً)، وذلك فى استخدام الصواريخ المضادة للطائرات من طراز (Strela ٧ - SA) فى قاعدة "جانتا" فى وادى البقاع بلبنان. والمتخرجون من هذه الدورة التدريبية يجرى تحويلهم للتدريب فى إيران بالقرب من مدينة "قم". أما البعض الآخر فقد استفادوا من التدريب على أيدى ضباط الحرس الثورى داخل قطاع غزة، ويقول المسئولون الإسرائيليون أنهم يعتقدون أن هناك عدداً

كبيراً من الخبراء الإيرانيين فى غزة. وفى غارة على الجامعة الإسلامية المتصلة بحماس فى مدينة غزة فى فبراير ٢٠٠٧، استولت قوات الأمن الوطنى الموالية للرئيس محمود عباس على مئات من الأسلحة، وألقت القبض على عدد من المواطنين الإيرانيين والذين كان قد تم إرسالهم للجامعة من جانب إيران لتدريب المنتمين لمنظمة حماس.

وفى حين أن إيران قد توافرت لديها الرغبة من ترقية أسلحتها، فإنها فى الوقت ذاته تزود وكلاءها من "الإرهابيين" بأسلحة متطورة، وخاصة ما تقدمه لهم من تدريبات على أيدى الحرس الثورى. وذلك أن إسرائيل علمت أثناء حربها فى صيف ٢٠٠٦ مع حزب الله أن قوات "القدس" التابعة للحرس الثورى قد دربت الإرهابيين على نحو أكثر كفاءة وأكثر إضرارا بالجيش الإسرائيلى الذى كان فى يوم من الأيام يشعر بالسيطرة الكاملة.

ورغم أن نشطاء حماس قد تم تدريبهم من جانب إيران على مدى بعض السنين - ومن المحتمل أن يكون ذلك منذ أوائل التسعينيات من القرن الماضى - فإن ممثلى حماس كانوا يسافرون إلى طهران فى عام ٢٠٠٦ لكى يناقشوا الموضوعات، وطبقاً لما أوردته وكالة الجمهورية الإسلامية، كانوا يقابلون هناك مقابلة حارة، وكان يلتقى بهم أحمدى نجاد الذى عرض من جديد أن ينقل "الخبرة والإنجازات" الإيرانية لحماس. ومنذ ذلك الوقت، فإن كتائب كبيرة من نشطاء حماس أخذوا يتلقون التدريبات داخل إيران لفترات طويلة.

الدعم الاقتصادى:

منذ أن حققت حماس نصرها الانتخابى فى يناير ٢٠٠٦، وردت التقارير تقول بأن إيران قد هربت مئات الملايين من الدولارات لقيادة حماس. وطبقاً لمدير أمن حماس السابق، فإن الجماعة قد تلقت ٤٠٠ مليون دولار من إيران. وهذا المبلغ لم يكن ببساطة لشراء أسلحة أو دفع تكاليف التدريبات، وإنما كان بالأحرى - وكما هو الحال بالنسبة للبنان - لتصنع من نفسها حليفا لا غناء عنه. وتبعاً لذلك، ففى ديسمبر ٢٠٠٦، قيل أن إيران وعدت حماس بمساعدة مقدارها ٢٥٠ مليون دولار تسلمها رئيس الوزراء إسماعيل هنية، بما فى ذلك ١٠٠ مليون دولار كمرتبات لعام ٢٠٠٧ للموظفين الذين يعملون فى وزارات الخدمة العامة، والعمل، والثقافة، ٤٥ مليون عبارة عن تعويضات لسجناء حماس فى سجون إسرائيل، وكمساعدة لثلاثة آلاف فلسطينى يعملون فى الصيد، ونظراً لأن كثيراً من المساعدات تأتى للفلسطينيين بطرق غير مشروعة، فإن الأعداد الدقيقة يصعب متابعتها. كذلك نجد أن المسئولين من حماس الذين زاروا طهران فى ٢٠٠٦ عادوا يحملون معهم مبالغ نقدية. ويقدر صندوق النقد الدولى أنه فى عام ٢٠٠٦ أن مبلغ ٧٠ مليون دولار نقداً قد تم إدخالها إلى أراضى غزة بمعرفة وكلاء إيران.

إن إيران لم تنشئ حماس فى واقع الأمر، ولا هى تقوم بالسيطرة عليها. لكنه من الواضح أن طهران انتهزت الفرص المتاحة لكى تنشئ علاقة مع هذه الجماعة السنية الإرهابية. وكما هى الحالة دائماً، بالنسبة لأنشطة إيران الخارجية فإن هذه العلاقات توفر كثيراً من المنافع: إنها تدعم عدواً إرهابياً مهماً ضد إسرائيل. وإنها كذلك تعمل على تنويع، إمكانات طهران بالنسبة لسوريا ولبنان وغزة والضفة فيما وراء حزب الله، وحتى فيما وراء جماعة الشيعة المحدودة هناك، وذلك بتوفير نفوذ داخل صفوف مجتمع السنة المتطرفين على أساس الحاجة، والعدو المشترك. إنها تفتح باب إمكانية وجود "جبهات غربية" متعددة فى نضال إيران ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، ووجود فرص متعددة بصرف النظر عن أحداث تتم فى أماكن أخرى دون التضحية بنفس نظام العمل بالوكالة بصفة دائمة.

ومن ناحية أخرى، فإنها تقيم لها عملاء بالوكالة فى حدود أخرى مع إسرائيل. ومرة أخرى، فإن مسألة نوايا إيران ليست بذات أهمية بالنسبة للوقت الحاضر. إنما المهم هو أن إيران تستفيد من كل هذه الطرق من تكثيف الدعم لحلفائها.

٢ - النفوذ الإيرانى فى العراق

كانت إيران ووكيلتها منظمة حزب الله يعملون بنشاط فى دعم ميليشيات الشيعة وتشجيع العنف الطائفى فى العراق منذ غزوه عام ٢٠٠٣ غير أن التخطيط الإيرانى التحضير لهذا الجهد قد بدأ فى تاريخ مبكر، فى ٢٠٠٢. والغرض المحدد لهذا الجهد غير واضح تماماً، وربما تغير عبر الزمن - إلا أن شيئاً واحداً يبدو واضحاً جداً: وهو أن إيران قد أمدت بالسلاح مستشاريها ومستشارى حزب الله ولفئات المقاومة المتعددة فى العراق - سواء كانوا من السنة أو الشيعة - ودعمت إيران هذه الجماعات عندما استهدفوا العرب السنة، وقوات التحالف، وقوات الأمن العراقية، والحكومة العراقية ذاتها. وصار نفوذهم يمتد من كردستان حتى البصرة، ومصادر التحالف تقول إنه بحلول أغسطس ٢٠٠٧ كان العنف الذى تسانده إيران يمثل نصف الهجمات على قوات التحالف - وهو تغير كبير عن الفترات السابقة الذى كانت فيه أغلبية الهجمات تأتى من جانب العرب السنة و"القاعدة".

أ - الخلفية:

لقد كانت قوات الحرس الثورى الإيرانى - "قوات القدس" تقوم بتنظيم التدريب، والتمويل وتجهيز العراقيين للقتال ضد قوات التحالف وقوات الأمن العراقية.

وقام حزب الله فى لبنان بمساعدة "قوات القدس" فى تدريب وتنظيم صفوف مجموعات المقاومة الشيعية منذ ٢٠٠٣. وقامت الحكومة الإيرانية بالإمداد المالى السخى والدعم الفنى للميليشيات فى النصف الثانى من عام ٢٠٠٦

وزادت من دعمها فى ٢٠٠٧.

واستطاعت قوات الجيش الأمريكى رصد كميات ضخمة من أسلحة العدو فى العراق وعليها علامات تظهر أنها قد تمت صناعتها على التو فى إيران. وبوجه التحديد، فإنها أسلحة مهلكة ذات قدرة على الإنفجار والاختراق وهى مصنوعة من نوع معين من أقراص النحاس تم صنعها بواسطة آلات عالية الكفاءة كان قد تم استخدامها من جانب حزب الله فى لبنان بمساعدة عسكرية إيرانية. وكثير من هذه النوعية من الأسلحة تم العثور عليها فى العراق، وعليها علامات تدل على أنها قد تم صنعها فى إيران فى تاريخ مبكر أى فى ٢٠٠٧. ولقد تسببت هذه النوعية "المتفجرة - النفاذة" فى تزايد عدد الإصابات فى القوات الأمريكية منذ أكتوبر ٢٠٠٦.

ولقد قامت الحكومة الإيرانية أيضا بتصدير الصواريخ وبنادق القناصة، ومدافع المورتار لجماعات "العدو" فى العراق وأمدتهم بالمدربين والمستشارين إستجابة لقادة قوات القدس. ويلاحظ أن جهود إيران قد جعلت بعض جماعات الميليشيات من الشيعة أكثر فاعلية، وأكثر تحقيقا للإصابات عما كانت عليه حالتهم من قبل. والدليل على شدة إنغماس إيران فى التدريبات وخاصة من يطلق عليهم "الخلايا السرية" من الميليشيات الشيعية قد بدا واضحاً تماماً فى الشهور الأخيرة، رغم أن بعض المسئولين الأمريكيين قد قالوا علنا أنه منذ نوفمبر ٢٠٠٦ كانت الحكومة الإيرانية قد أوقدت نار العنف فى العراق بتزويد العراق بالأموال والأسلحة.

ولقد عملت قوات القدس وحزب الله معاً منذ ٢٠٠٣ لدعم المتطرفين الشيعة فى العراق لتطوير هذه الجماعات لتكون على نسق حزب الله. لقد كانت جماعات الشيعة مسئولة عن نحو نصف العنف الذى حدث فى العراق فى يوليو ٢٠٠٧. ويقدر المسئولون فى الجيش الأمريكى أن قوات القدس تقدم ما بين ٧٥٠,٠٠٠ إلى ٣٠ مليون دولار من التجهيزات والتمويل لهذه الجماعات كل شهر وفى ربيع ٢٠٠٧ قامت القوات الأمريكية والعراقية بشن عمليات خاصة فى العراق للقبض على قيادات الحركة الممولة إيرانيا. وكانت الحملة تهدف إلى إضعاف مقدرة المتطرفين من الشيعة الذين يرمون إلى إشاعة عدم الاستقرار فى الحكومة وأمن العراق. وتم إكمال هذه العمليات لمقابلة هجمات "القاعدة" فى وسط العراق. وتمكنت القوات الأمريكية والقوات العراقية من القبض على كثير من المشكوك فى وجود علاقات لهم بإيران والحصول على دلائل موثقة بكيفية قيام الحكومة الإيرانية بدعم العنف فى العراق. وقامت القوات الأمريكية بالإفراج عن بعض هذه الوثائق التى تشكل جانبا مما سيرد فيما بعد.

(ب) جذور الجماعات الخاصة المدعومة إيرانياً فى العراق:

لقد بدأت إيران فى التحضير لمجابهة القوات الأمريكية فى العراق حتى قبل عملية الغزو فى ٢٠٠٣.

وطبقا لما ورد فى مقال لميشيل وير Michael Ware فى أغسطس ٢٠٠٥ قائم على وثائق إستخبارتية، أن المرشد الأعلى آية الله على خامنئى إجتمع مع مجلس للحرب فى طهران فى ٢٠٠٢، وإنتهى هذا الاجتماع إلى أنه: "من الضرورى إتخاذ سياسة نشطة من أجل منع المخاطر ذات المدى الطويل والمدى القصير التى تحيق بإيران". ونتيجة لذلك، نظمت مختلف جماعات المقاومة العراقية على أيدى رجال المخابرات الإيرانية فى ظل البريجادير قاسم سليمانى رئيس قوات القدس الحالى.

وبمجرد أن تم الغزو الأمريكى، فإن آلافاً من أعضاء مجموعات المقاومة، وبالدرجة الأولى مجموعة بدر، تحركوا نحو العراق وحاولوا السيطرة على مختلف الأماكن المهمة فى مناطق الشيعة.

وفى احتفالية فى ٢ مايو ٢٠٠٣ دعا آية الله أحمد جنّتى، السكرتير العام لمجلس الحرس ذى النفوذ القوى - دعا العراقيين إلى الشروع فى هجمات انتحارية لطردة القوات التى تتزعمها الولايات المتحدة من العراق... وبعد إنقضاء عدة شهور ... تمكنت قوات التحالف من كشف النقاب عن وثيقة تتضمن "فتوى" قيل أنها صدرت من إيران لوكلائها من الشيعة فى العراق، وتدعو هذه الفتوى مقاتليها فى العراق أن يقتربوا من العدو الأمريكى. وتقول لهم هذه الفتوى بأن يحتفظوا بعلاقات طيبة مع قوات التحالف" ولكن فى ذات الوقت عليهم أن يكوّنوا "مجموعة سرية تقود الهجمات ضد القوات الأمريكية".

ولم يكن فيلق بدر والوكلاء الإيرانيون هم وحدهم الذين يشتركون فى تدريب وتسليح المقاومة العراقية ضد الأمريكيين بإشراف إيرانى. فحزب الله هو الآخر أرسل وكلاءه إلى العراق فى ٢٠٠٣. وبحلول أغسطس ٢٠٠٥ إستطاع أبو مصطفى الشيبانى تكوين شبكة ممتدة من مثيرى الفزع أنشأها الحرس الثورى الإيرانى بهدف عاجل لإثارة العنف ضد القوات الأمريكية وقوات التحالف فى العراق. واستطاعت مجموعة الشيبانى إدخال "عبوات ناسفة" تستهدف المركبات العسكرية الأمريكية المصفحة وتتخذ نفس النموذج الذى كان يستخدمه حزب الله ضد إسرائيل. كذلك فإن مقاتليه كانوا قد تلقوا تدريباتهم فى لبنان وكذلك الصدر "وفى إحدى البلاد الأخرى"، كما ورد فى مصارد المخابرات الأمريكية وقد قام أحد المسئولين العسكريين الأمريكيين فى بغداد بإيضاح أن "الولايات المتحدة تعتقد أن إيران قد إتخذت لها شراكة بين شيعة العراق وحزب الله وأنها عمدت إلى تيسير دخول الأسلحة المتطورة التى تقتل وتصيب الأمريكيين والبريطانيين. وكذلك ورد فى تقرير من مختص فى العمليات العسكرية يقول: " إن قيادة حزب الله فى لبنان تعتقد أن النضال فى العراق هو أرض المعارك الجديدة

فى القتال ضد الأمريكيين. وقد قدر أن جماعة الشيبانى تضم ٢٨٠ مقاتل مقسمين إلى ١٧ فرقة لصنع القنابل و"جماعات الموت".

ولإيران وكلاء من الشيعة فى فيلق بدر وكذلك فى المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق لكنها تعلق أهمية أكبر منذ البداية على دعم مقتدى الصدر . وقد قام مقتدى الصدر بزيارة لطهران فى يونيو ٢٠٠٣ ويبدو أنه يتلقى أموالاً من آية الله كاظم الحائرى حتى أكتوبر من ذلك العام حين بدأ كاظم الحائرى يقطع صلاته مع الصدر. وقام الصدر ومعه ثلاثة من المستشارين بالسفر بطريق البر من النجف إلى "إيلام" حيث كانت السلطات الإيرانية قد أعدت طائرة خاصة ذات ١٠ مقاعد فى إنتظارهم. وفى طهران قامت هذه المجموعة بمقابلة القائد الأعلى آية الله على خامنئى، والرئيس السابق على هاشمى رافسنجانى، وآية الله محمود هاشمى شاهرودى. ويبدو أن دعوة الصدر قد أثارت غضب قادة رجال الدين العراقيين فى النجف، حيث وجدوا أن دعوة مقتدى الصدر بطريقة رسمية لزيارة طهران يبدو مسيئاً" على حد قول الشيخ على الربيعى المتحدث باسم أحد الأربعة الكبار فى المدينة المقدسة. وحينما جاء آية الله إسحق فياض ممثل خامنئى إلى النجف فى أغسطس ٢٠٠٣ ، تحدث "المرجاس" إليه بطريقة فظة، وأرادوا أن يعلموا سبب دعوة مقتدى الصدر. وقد كان الاحتفال بمقدمة بمثابة لطمة بالنسبة لآية الله محمد باقر حكيم أحد أكبر المستفيدين من الدعم الإيرانى على مدى عقدين من الزمن. لذلك هدد محمد باقرة الحكيم بقطع علاقاته مع طهران إحتجاجاً على ذلك.

قيام حزب الله بتدريب العراقيين فى إيران:

لقد زاد عدد ونوعية الجماعات الخاصة فى عام ٢٠٠٥ حينما سمحت الحكومة الإيرانية لحزب الله بتدريب الميليشيات العراقية فى إيران. وتقع المعسكرات الثلاثة الصغيرة التى يتم استخدامها لتدريب الميليشيات العراقية منذ صيف ٢٠٠٧ بالقرب من طهران. ويمكن تدريب ما بين عشرين إلى ستين عراقيا مرة واحدة فى هذه المعسكرات وتستغرق مدة التدريب من أربعة إلى ستة أسابيع.

والمنخرطون فى هذه التدريبات يكونون عادة من أعضاء الميلشيات، ويشمل ذلك جيش المهدى. ويقومون بتخطى الحدود عند "زورباتيا - مهران" ويكونون عادة غير مسلحين وسيراً على الأقدام. وفى بعض الأحيان يستقلون الحافلات. وقد كشفت عمليات القبض التى قام بها جنود الجيش العراقى أحد العمليات الفنية التى تستخدمها القوات الخاصة فى النجف - تلك المدينة المقدسة حيث يوجد مكتب الشهيد الصدر وباقى المنظمات السياسية والعقائدية. ويقوم مدير جمعية خيرية بتوزيع الأموال الموجهة إلى الأعمال الخيرية الإنسانية فى تجنيد المقاتلين الأجانب، لتدريب جيش المهدى على العمليات الإنتحارية، وتعلم التكتيكات الخاصة بذلك، وتهريب الأسلحة من إيران. واستغل اثنان من الموظفين فى المكتب الخيرى مراكزهم لعرض ٥٠٠ دولار لأولئك الذين يقومون بنقل هذه المفرقعات. وهؤلاء الذين تم تجنيدهم قاموا أيضا بتسهيل تدريب العراقيين فى إيران وتلقى الأسلحة والأموال من إيران.

وتقوم "قوات القدس"، وحزب الله بتدريب العراقيين فى مجموعات مكونة من عشرين إلى ستين فردا بحيث يؤدون مهامهم كوحدة - بمثابة خلية سرية أو جماعة خاصة. ويحتفظ العراقيون العائدون إلى العراق بعد إتمامهم تدريبهم بتنظيم جماعتهم، ويعرفون كيف يقومون بصنع متفجرات على التو من بنات أفكارهم ، وكيفية استخدام المورتار والصواريخ، وكذلك مهام الاستخبارات، وعمليات القنص والإختطاف. وهذه الجماعات الخاصة يمكن الربط بينها وبين منظمات أكبر حجما .

ويقوم حزب الله بالإشراف على القوات الخاصة وتدريبهم، بإرسال أحد أعضائه مثل يوسف هاشم للعمل كرئيس أعلى للعمليات الخاصة فى العراق. ولقد كان المدرب القائد لهذه الجهود فى عام ٢٠٠٥ شخص لبنانى من نشطاء حزب الله يسمى على موسى وقدوميه الحاصل على خبرة طويلة فى المسائل العسكرية فى تلك المنظمة. وكان قد إنضم إلى حزب الله فى عام ١٩٨٣ وتقلد رئاسة أحد الوحدات الخاصة النشطة فى حزب الله. ويقوم بعملية التنسيق بين الأمن الشخصى لنصر الله ، والعمليات فى قطاعات واسعة من لبنان قبل أن يأتى إلى إيران.

الدعم الإيرانى للقاعدة :

منذ البداية، فإن إيران لا تقصر دعمها للمقاتلين ضد الأمريكيين على جماعات الشيعة فهى تدعم كذلك "أنصار الإسلام"، وهم جماعة من الإرهابيين السنة الذين لهم روابط وثيقة "بالقاعدة". ولقد وردت تقارير من المخابرات الأمريكية والبريطانية فى عام ٢٠٠٤ تقول أن أنصار الإسلام كانوا يعملون بشكل وثيق مع إيران، وكذلك مع القاعدة فى هجماتهم الإرهابية ضد قوات التحالف. ويورد أحد التقارير العسكرية البريطانية بشكل جازم أن "بعض عناصر أنصار الإسلام لا يزالون فى إيران". وتشير هذه التقارير إلى أن عناصر من الحرس الثورى الإسلامى الإيرانى يوفرون ملاذا آمنا، وتدريبات أساسية لكوادر من أنصار الإسلام الذين لهم قواعد فى إيران.

وهناك تقرير أوردته "مجموعة الحصر العراقى" Iraq Survey Group تقول أن هناك بعض المصادر تقول "أن نحو ٣٢٠ فرداً من إرهابى أنصار الإسلام قد تلقوا تدريباتهم فى إيران ... على مختلف السيناريوهات المتعلقة بالهجمات، متضمنا ذلك القذف بالقنابل والاغتيالات، وإشاعة الذعر ضد القوات الأمريكية فى العراق. ويقول مصدر بريطانى

آخر "أن وكلاء الحكومة الإيرانية كانوا يساعدون أعضاء أنصار الإسلام سراً على العبور إلى العراق من إيران كجانب من خطة لتدبير هجمات قنص ضد قوات التحالف.

وقد أكدت المصادر الأمريكية هذه المعلومات، وأضافت أن "أحد الإيرانيين كان يساعد أنصار الإسلام على كيفية صنع "المخترعات الفورية للمواد المتفجرة".

كذلك، فإن الأسلحة الإيرانية قد وصلت إلى مثيرى الاضطراب من السنة غرب بغداد. وعلى سبيل المثال وجدت القوات الأمريكية والعراقية صندوقاً به ٢٥٠ مدفع مورتار عيار ٨١ مليمتر شمال أبو غريب غربى بغداد. وتقوم إيران بتصدير مدافع المورتار عيار ٨١ مليمتر، فى حين أن الدول الأخرى فى المنطقة تستخدم وتصدر عيار ٨٢ مليمتر من العبوات والطلقات. ويسيطر أهل السنة من مثيرى الاضطرابات على منطقة غرب بغداد، ولذلك فإنه من المعقول افتراض أن مثيرى الاضطرابات من السنة قد حصلوا على أسلحة إيرانية فى موعد يسبق شهر فبراير.

وفى الفترة الأخيرة، زود موردو الأسلحة الإيرانيون أسلحة جديدة إلى تنظيم القاعدة فى العراق. وقد انسابت امـدادات من الأسلحة من إيران إلى معاقل القاعدة فى "سلمان باك"، و"عرب جبور" من المفترض أنها جاءت عبر الحدود مع إيران إلى الجنوب وإلى الشرق. ومن هناك قامت القاعدة بنقلها إلى بغداد.

لقد أصبحت الأسلحة الإيرانية جانباً مهماً من ترسانة القاعدة. وفى مايو ٢٠٠٧ قدم كل من "لينش" Lgnch، والكلونيل "ريكى جيبس" Ricky Gibbs قائد الكتيبة الرابعة، والفرقة الأولى مدفعية – قدما تقريراً يتضمن استخدام "المتفجرات عالية التفجير والنفاذ" highly Lethal explosively formed Penetrators من جانب السنة المتطرفين فى جنوب بغداد. وأكثر من ذلك، فإن "القاعدة" كانت تضم خبيرا – تمكنت القوات الأمريكية من قتله فى ٢٥ مايو ٢٠٠٧ – الذى كان يعلم كيف يمكن استخدام هذه النوعية الخطيرة من المتفجرات، وبين كيف تعول مجموعته على أهمية هذه التكنولوجيا العالية.

٢-النفوذ الإيرانى فى أفغانستان

قامت إيـران فى ٢٠٠٧ بعرض مساعدات اقتصادية واجتماعية وثقافية لأفغانستان وقامت بممارسة الضغط على كابول من أجل إعادة اللاجئين الأفغان والعمال المهاجرين فى إيران. وقدمت دعماً عسكرياً محدوداً لطالبان، وحاولت إيجـاد علاقات ثنائية أكثر عمقاً بين طهران وكابول، وحاولت فى الوقت نفسه إيجاد فجوة بين كابول والغرب وحاولت زعزعة حكومة حامد كرزاى. وإذا أخذنا هذه الأنشطة فى مجملها، فإنها تشكل ما يمكن تسميته استراتيجية متعمدة فى أفغانستان لصالح طهران، ولو أنه لا يتوفر دليل قاطع على أن إيران تنتهج مثل هذه الاستراتيجية. وكيفما كانت مقاصد إيران فإن آثار مختلف ما قامت به فى أفغانستان يصبح واضحاً. وهو إيجاد منطقة عازلة Buffer Zone من المقاطعات الغربية التى تشمل هيرات، وفرح، ونمروز وهى التى ترتبط بشكل متزايد مع طهران بأكثر من ارتباطها مع كابول، وتخويف حكومة أفغانستان من أية مواجهة مع إيران، ومنع الجهود التى تقوم بها قوات التحالف من تطوير وتنفيذ استراتيجية تشمل كامل التراب الأفغانى.

المساعدات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية

المساعدات التى تقدمها إيران لأفغانستان لا شك لها أهميتها. وطالما أنه من الطبيعى بالنسبة لدولة كبيرة وأكثر ثراءً أن تقوم بتطوير دولة أخرى على حدودها قد أضناها الفقر ومزقتها الحرب، أو بالنسبة لدولة تود اتساع علاقاتها التجارية مع جيرانها، فإن أنشطة إيران فى هذه المجالات قد لقيت قليلاً من الانتباه.

ومن جهة أخرى، فليس من المستطاع رسم خط بين النشاط الاقتصادى العادى، والاستراتيجية التى ترمى إلى التأثير على قوة العلاقات. وفى السياق الواسع المدى بالنسبة لأنشطة إيران فى أفغانستان، على أية حال، فإن فى هذه الجهود الاقتصادية توجد مجموعة من المحفزات، وعدم التحفيز أيضاً بالنسبة للحكومة الأفغانية، وتعمل على تغيير علاقات القوى داخل أفغانستان من ناحية، وبين إيران وأفغانستان بطرق مهمة.

لقد كانت إيران معادية لنظام طالبان كما كان هو الحال تجاه الحكومة التى أقامها الاتحاد السوفيتى وساندت الحكومات الأفغانية فى الثمانينيات من القرن الماضى وأوائل التسعينيات منه. ولقد استقبلت إيران ملايين من اللاجئين الأفغان، لكنها كانت تدعم جماعات الاضطرابات فى أفغانستان وتجنبت بذل أى جهد جدى لإقامة أو توسيع الروابط الاقتصادية مع الأنشطة التى ترى فيها أنها معادية لها. وقد عمل انهيار نظام طالبان فى خريف ٢٠٠١ على تغيير موقف طهران تغييراً عميقاً.

ويبدو أن إيران قد ساعدت الولايات المتحدة فى الإطاحة بهذا النظام وكانت تقدم العون فى إقامة حكومة جديدة فى أفغانستان. ثم قام الرئيس محمد خاتمى بزيارة إلى كابول فى أغسطس ٢٠٠٢ – والتى كانت أول زيارة على هذا المستوى من خلال أربعين سنة. وتبع ذلك اتفاقيات تجارية فى يناير ٢٠٠٣، بما فى ذلك استبدال ميناء كراتشى بالميناء الإيرانى "شباهار" ليكون المنفذ الرئيسى للتجارة الأفغانية. ومنحت إيران ٩٠ بالمائة خصماً على العوائد والتعريفات بالنسبة للسلع التى يتم تصديرها من خلال ميناء شباهار كمنطقة تجارة حرة.

ونمت التجارة بين البلدين مما يقل عن ١٠ مليون دولار فى ٢٠٠١ إلى ٥٠٠ مليون فى ٢٠٠٦. وبحلول منتصف ٢٠٠٧، قدمت إيران ما هو أكثر من ٥٠٠ مليون دولار

كقروض ائتمانية لأفغانستان، وكان ما يبلغ النصف منها عبارة عن منح.

وبعض المساعدات الإيرانية كانت دعماً عاماً لإعادة التعمير فى أفغانستان. وفى يونيو ٢٠٠٦، وعدت إيران ببناء محطتين للقوى الكهربية بقوة خمسين ميجاوات وذلك من أجل تكملة الإمدادات الكهربية لكابول (والذى كانت قوته حينذاك ١٥٠ ميجاوات) بتكلفة قدرها نحو ٨٠ مليون دولار. وقدمت إيران نحو ٢ مليون دولار لمساعدة أفغانستان فى اصلاحاتها الإدارية، ولجنة الخدمات المدنية لتدريب موظفى الحكومة فى قندهار، وحيرات، وكابول فى ٢٠٠٦، وفى ٢٠٠٧. ولقد ساعدت هذه المعونات الإيرانية فى إقامة مجلس للاتصالات، وتقديم التدريب لموظفى البريد، وإعادة بناء القسم الطبى فى جامعة كابول، وإقامة "أول مركز وطنى لتدريب المدرسين، وإقامة مركز للشئون الدينية، وتقديم منح تعليمية، وإقامة مركز للتدريب الصوتى، وبرنامج لإرسال خبراء لتدريب المدرسين الأفغان. وقامت الشركة الإيرانية "شهيدى - كاندى" بالاشتراك مع شركة هندية لإضافة ١٥٠,٠٠٠ جهاز تليفونى وخطوط تليفونية فى كابول، وقندهار، ومزار الشريف، وجلال أباد، وكوندوز. كذلك وقعت إيران عدداً من "مذكرات التفاهم"، وكذلك اتفاقيات تجارية رسمية مع أفغانستان، وعبر الطرفان عن أملهما أن تتضاعف التجارة بينهما لتصل إلى ١ بليون دولار فى ٢٠٠٨. غير أن ١ بليون دولار بالنسبة للتجارة الإيرانية هى والمساعدات لها وزن كبير جداً بالنسبة لبلد يبلغ إجمالى ناتجه القومى فى ٢٠٠٦ لا يزيد إلا قليلاً عن ٨ بليون دولار.

وبالإضافة إلى هذه المساعدات العامة، فإن إيران قد وجهت مساعدات هادفة للمقاطعات الحدودية، مثل حيرات، وفرح، ونمروز. وأكثر هذه المساعدات وضوحاً هى فى قطاعات الكهرباء والنقل فى بنيتها الأساسية فى مشروعات تهدف إلى جذب مناطق أفغانستان الغربية نحو الاقتصاد الإيرانى. ولذلك فإن إيران وأفغانستان، وفى بعض الأحيان شركاء عالميون يعملون بقدر من الجدية فى أعمال الطرق، والربط بالسكك الحديدية بين البلدين. وفى أوائل ٢٠٠٦، تم الإعلان عن بناء طريق رئيسى highway بين "ديلارم" و"زارانج" (عاصمة نيمروز). وبعد سنة أخرى، كشفت إيران وأفغانستان النقاب عن مشروع لربط "مشهد" (وهى مدينة كبرى شمال شرقى إيران) مع مدينة حيرات بواسطة السكك الحديدية. ووعدت إيران بدفع ٦٠ بالمائة من تكاليف المشروع. وبعد ذلك بقليل أعلنت إيران عن نواياها على بناء مكاتب جمركية ومخازن فى مدينة فرح، وبناء طريق طوله تسعون كيلو متراً كامل الرصف يربط هذه الوسائل بالمدينة. وفى أغسطس ٢٠٠٧ أعلن الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد فى زيارة له لكابول أن طهران سوف تقوم ببناء طريق طوله ١١٠ كيلو متراً من مدينة فرح إلى منطقة الحدود الإيرانية فى "ميلاك".

اللاجئون الأفغان والعمالة المهاجرة

عبر العقود الزمنية الماضية، كان الأفغان قد فروا هاربين من بلادهم بأعداد مذهلة. فملايين الأفغان قد هربوا بعد الغزو السوفيتى لبلادهم عام ١٩٧٩ كذلك فإن الحرب ضد السوفييت خلال الثمانينيات من القرن الماضى تمخضت أيضاً عن مزيد من اللاجئين. ثم إن الحرب الأهلية وطالبان أثناء التسعينيات من ذات القرن قد تسببت كذلك فى المزيد. وهربت الأغلبية الساحقة من هؤلاء اللاجئين إلى باكستان وإيران حيث بقى الكثيرون منهم لعقود من الزمن. كذلك فإن انهيار طالبان وصعود الحكومة المدعومة دولياً قد عمل على قلب الاتجاه. وتفترض التقارير أن هناك نحو ٤ مليون أفغانى قد عادوا من الخارج. ولكن لا يزال هناك ما يقرب من مليون أفغانى من اللاجئين فى إيران، وأكثر من ذلك بقليل من باكستان.

ومن ناحية المبدأ، فإن اللاجئين أنفسهم ليسوا مشكلة بالنسبة للعلاقات الإيرانية - الأفغانية، ولكن المشكلة تنبع من نحو ١,٥ مليون أفغانى كعمالة أفغانية مهاجرة فى إيران. فكثير منهم إن لم يكن أكثرهم غير حاصلين على تصاريح بالعمل أو بالإقامة وقد شعر الإيرانيون المسئولون على مختلف الأصعدة بحجم المشكلة المترتبة على الهجرة غير الشرعية: ضغط على المدارس الإيرانية ونظمها التعليمية، والعنف، وعدم الأمان وتهريب المخدرات. ورغم أن هذه المشكلات منتشرة فى المقاطعات الإيرانية الملاصقة لأفغانستان (مثل سيستان وبلوشستان، وجنوب خورسان، والرصاق)، فإن المسئولين الإيرانيين فى طهران، وأصفهان وغيرهما قد جاءوا بالشكوى حول مشكلات السكان المهاجرين. وطالما أن إيران قد سمحت لكثير من المسجلين أفغاناً لاجئين بحرية الحركة دون أن تضعهم جميعاً فى معسكرات، فليس من الميسور إذن التفرقة بين الأفغان اللاجئين بوضع قانونى والمهاجرين منهم كعمال.

وبعد أن تسلم أحمدى نجاد السلطة فى ٢٠٠٥، لم تضيع حكومته أى وقت فى إبداء قلقها تجاه العمال الأفغان المهاجرين. ففى فبراير ٢٠٠٦ أعلن السفير الإيرانى فى كابول أن "كافة اللاجئين الأفغان الذين يعيشون فى إيران بصفة غير شرعية" سوف يجرى طردهم بحلول سبتمبر ٢٠٠٦. وهؤلاء الذين لا يستجيبون، سوف يتم القبض عليهم وحبسهم فى معسكرات.

ويكون فى هذه الحالة من المستحيل على أفغانستان أن تستوعبهم وهم أكثر من مليون لاجئ ومهاجرين خلال سبعة شهور. ويبدو أن الإيرانيين تخلوا عن هذه الفكرة. وقام أحمدى نجاد باستئناف عملية الترحيل بعد سنة، مضيفاً أزمة إنسانية وسياسية جديدة لأفغانستان التى ظلت قائمة خلال عام ٢٠٠٧.

وفى ١٥ أبريل ٢٠٠٧ أعلن وزير الخارجية الأفغانية "رانجين دادفار سبانتا" أن الإيرانيين سوف يقومون بالبدء في طرد المهاجرين الأفغان غير الشرعيين. وفى ٢١ أبريل أعلنت وزارة الداخلية الإيرانية المختصة بشئون المقاطعات المتأثرة بهذه الحالة، جمع الأفغان الموجودين بطرق غير شرعية في إيران وتجميعهم في معسكرات تم إنشاؤها حديثا على الحدود وترحيلهم إلى أفغانستان. ووصف وزير الداخلية الإيرانى مصطفى بور محمدى هذا الجهد على أنه لتنفيذ خطة على مرحلتين تهدف إلى طرد "مليون مقيم أجنبى" بحلول مارس ٢٠٠٨. وفى أوائل مايو ٢٠٠٧ تم إعادة توطين عشرات الآلاف من الأفغان.

ولقد قام المسئولون الأفغان بمن فيهم المتحدث باسم البرلمان (اللوى جيرجا) يونس كنونى. قاموا بالتفاوض مع أقرانهم في طهران وكان تدخل "يونس مقدمة لأزمة سياسية خطيرة في كابول، وقال وزير الخارجية الأفغانية "سبانتا" أن الطرد الجماعى كان أمراً غير متوقع.

وقال الرئيس حامد كرازاى أنه قد أصدر تعليماته لوزير شئون اللاجئين لتناول هذه المشكلة، وقال أنه ينوى اللجوء إلى أحمدى نجاد. كذلك كانت هناك إشاعات حول العنف وسوء المعاملة من جانب المسئولين الإيرانيين بمجرد وصول اللاجئين إلى أفغانستان وكرد فعل من جانب طهران إزاء هذا التوتر، فإنها صعدت من المبالغة الشفوية. وبالنسبة "لمحمدى" فإنه قال أن الاضطرابات التى تحدث من قبل اللاجئين الأفغان في إيران كانت نتيجة "للتواجد الأمريكى العسكرى المكثف" في أفغانستان. وأعلن أن عدد الأفغان في إيران قد تضاعف منذ نشر قوات "الناتو"، ثم قال: "لقد زرت معسكرات اللاجئين الأفغان ولاحظت أن معظم هؤلاء الذين تم طردهم بعد القبض عليهم قد عادوا إلى الدخول إلى إيران مرة أخرى عبر السنوات الثلاثة الماضية". وفى اليوم التالى، فإن وزير شئون اللاجئين محمد أكبر- أكبر خسر تصويتا بعدم الثقة في البرلمان- وكان بذلك أول وزير يحدث له ذلك من قبل.

وبحلول منتصف يونيو، كانت المنظمات المختصة بالنواحى الإنسانية في حالة انزعاج حول عمليات الترحيل الإيرانية. ودعت المنظمة العالمية لشئون الهجرة إلى تعبئة الجهود والموارد الدولية من أجل "تحاشى حدوث أزمة إنسانية" موضحة "أن الإعادة القسرية تتم في وقت لا تزال أفغانستان تواجه فيه تحديات داخلية خطيرة" "وأن الوضع الأمنى لا يزال متأرجحا، والبطالة بين الشباب بوجه عام وبين العمال غير المهرة على وجه الخصوص قد وصلت إلى مستويات مزعجة، كما أن هناك نقصا في الإسكان المدنى والريفى" كذلك أعلنت منظمة حقوق الإنسان في ١٩ يونيو أن "إيران ينبغى أن تتوقف على الفور عن الترحيل الجماعى للمواطنين الأفغان وأن تقوم بمراجعة ما ورد عن أن السلطات الإيرانية تسئ معاملة العديد من المرحلين".

دعم عناصر الإضطرابات

أن انغماس إيران في اقتصاديات أفغانستان ودورها في أزمة اللاجئين لا يمكن بحال تجاهله، وإن كانت وسائل الإعلام الغربية تتغافلها. وحتى مسألة طرد ما يزيد على ١٣٠,٠٠٠ أفغانى وما صاحبها من شكاوى من جانب المنظمات الدولية لم تحظ كثيراً بالاهتمام المطلوب والاستيلاء على حمولتين أو ثلاثة من الإمدادات العسكرية بطالبان، قد لقيت اهتماما أكبر كاشفة عن نوايا إيران في أفغانستان. لقد كانت حمولات الأسلحة ذاتها ضئيلة الحجم، لكن مغزى هذه الحمولات كان يتسنى فهمها في سياق أن هذه الحمولات تدخل في مسألة انغماس إيران في الشئون الأفغانية، والوضع الأمنى داخل أفغانستان.

وأول تقرير جدى حول الأسلحة الإيرانية في أفغانستان في ٢٠٠٧ جاء من مؤتمر صحفى مع من كان حينذاك رئيس الأركان المشتركة الجنرال "بتريس" Peter Pace في ١٧ أبريل. فقد أعلن "بيس قوله" لقد اعترضنا طريق أسلحة في طريقها إلى أفغانستان متجهة نحو طالبان وهى أسلحة إيرانية الصنع. وليس واضحاً في أفغانستان أن الجهات الإيرانية المسئولة عن ذلك". "ولقد كانت الشحنة تشمل مدافع المورتار والمتفجرات البلاستيكية، وتم الاستيلاء عليها بالقرب من قندهار خلال الأسبوع الماضى". ولقد كان "بيس" حريصا في إيضاح بيان سيطرة الحكومة الإيرانية على هذه الشحنة وقال "نحن نعلم أن هناك ذخائر تم صنعها في إيران موجودة في العراق، وفى أفغانستان. ونحن نعلم كذلك أن "قوات القدس" تعمل لصالح الحرس الثورى الإيرانى. لذلك فإننا نستطيع أن نستخلص من ذلك واحدا أو إثنين من الاستنتاجات، إما أن قيادة البلاد تعلم ماذا تصنع قواتها المسلحة، وإما أنها لا تعلم. وفى كلتا الحالتين هناك مشكلة "وفى اليوم التالى سئل البرجادير جنرال جوزيف فوتيل نائب القائد العام للعمليات المشتركة حول تقرير "بيتربيس" أمام مؤتمر صحفى في قاعدة باجرام الجوية فقال بأن الحمولات بالأسلحة التى أشار إليها بيتر بيس قد وجدت خارج منطقة العمليات الخاصة به.

ولما سئل مرة أخرى قال: "أنا لست متأكداً أن لدى القدرة على التصدى لهذه المشكلة بالتحديد.. حيث كنت في القيادة الإقليمية الشرقية، وكان تفكيرنا ينصب بدرجة أكبر على الحدود الباكستانية، ولذلك فلسنا نرى أى نفوذ مباشر من إيران".

نظرة تحليلية

هناك ثلاثة أسئلة رئيسية تستوجب الرد عليها بالنسبة للأنشطة الإيرانية في أفغانستان. وهى هل الإيرانيون يتبعون استراتيجية متماسكة؟ فإذا كان الأمر كذلك- فما هى؟ وبصرف النظر عن نوايا طهران، فما الذى يحدث على

أرض الواقع؟ على أن السؤالين الأولين لا يمكن الإجابة عليهما استناداً إلى معلومات من مصادر مكشوفة، نظراً لأنه لا الأفغان ولا قوات التحالف قد تسنى لأى منهما القبض على مستشارين إيرانيين كبار في أفغانستان- مثلما فعل ذلك الأمريكيون والقوات العراقية في العراق، ليس هناك إذن دليل لا يقبل الجدل على أن طهران تتبع أى استراتيجية معينة: كذلك فإن الأحوال الداخلية في المقاطعات الشرقية من إيران لا يفترض مع أوضاعها أن هناك شواهد على أحداث مما سقناه أعلاه، ورغم أن هذه "الديناميكيات" يمكن أن تشكل جانباً من استراتيجية أكثر أتساعا بلا أن غياب دليل حقيقى، على أية حال يجعل أمر مناقشة المقاصد الإيرانية أمراً يصعب حله. ويكن من اليسير بدرجة أكبر على أية حال وصف أثر الأعمال الإيرانية في أفغانستان. وفى نهاية المطاف، فمهما كانت المقاصد الإيرانية، فإن القادة الإيرانيين- حتى المستوى الرئاسي- تتحرك في سلسلة من الأحداث في أفغانستان تعمل على تعويق جهود حلف الناتو لإحلال الاستقرار في ذلك البلد.

المقاصد الإيرانية

لقد كانت حكومة أحمدى نجاد منشغلة في ٢٠٠٧ بثلاثة أمور وهي: تحسين أحوال الاقتصاد الإيراني، وتصعد التوترات مع الولايات المتحدة، وهزيمة معارضيها السياسيين في الانتخابات البرلمانية ٢٠٠٨ وقام أحمدى نجاد بجولات لكل المقاطعات الإيرانية وأكد على الجهود الرامية إلى تحسين أحوال الشعب الإيراني. ولربما أصبح انشغالا من مسألة العقوبات، والعزلة الدولية، وسوء الإدارة الحكومية التى جعلت الآمال في تحسين الأحوال المعيشية تنخفض بدلا من أن ترتفع كما كان يحدوه الأمل، وقد عانى ومعه حلفاؤه السياسيون من التوترات المتصاعدة مع الولايات المتحدة حول برنامج إيران النووى، والأنشطة الإيرانية في العراق.

وهناك بعض التذمر بين المسئولين العسكريين حول ما تم إنجازه خلال عام ٢٠٠٧، مصحوباً ذلك بالإعلان عن عدد من التعهدات المفترض أنها تهدف إلى إعداد الجمهورية الإسلامية للدفاع عن نفسها ضد أى هجوم أمريكي. وكل هذه الأنشطة يمكن أن تساعد في شرح أسباب التدخل الإيراني في أفغانستان.

إن وجود ما يزيد على مليون أفغاني من العمال المهاجرين يجرى النظر إليه من جانب الكثيرين من الإيرانيين على أنه بمثابة عائق في سبيل الاقتصاد الإيراني. وكثيراً ما أشار المسئولون الإيرانيون إلى أنه ليس كما هو الحال بالنسبة للباكستان، وباقي الدول الأخرى، فإن إيران لم تقم بتكديس اللاجئين الأفغان في معسكرات، بل سمحت لهم بالأحرى بأن يعيشوا في وسط السكان الإيرانيين وكانوا يتمتعون على نحو أو آخر بمزايا المواطنين الإيرانيين. أما الفقراء من الأفغان المهاجرين العمال من المفترض أن يأخذوا وظائف من الإيرانيين. ونظراً لأن أفغانستان تعتبر أكبر موردى الأفيون في العالم، وأن إيران هى أكبر مستهلكة له، فإن الإيرانيين ربطوا الأفغان- وخاصة العمال المهاجرين بطرق غير شرعية- بتجارة المخدرات.

ولكل هذه الأسباب، فإن أى سياسى محنك في إيران قد يقوم بحساب الفوائد المحلية، بالنسبة لجهد ظاهرى لتجميع وترحيل الغرباء غير الشرعيين.

لقد حاول المسئولون الإيرانيون الحصول على ميزة سياسية من طرد الأفغان، ومهما كانت دوافعهم الحقيقية. فأحد كبار المسئولين الإيرانيين في وزارة العمل والشئون الاجتماعية قال قبل ثلاثة أيام من بدء العملية أن العمال الإيرانيين قد حلوا محل ١٠٧,٧٠٠ عامل أفغاني في ٢٠٠٦، وأنهم ينوون إحلال ٢١٠,٠٠٠ عامل محل الأفغانيين في ٢٠٠٧.

ولما بدأت العملية، فإن المسئولين في "سيستان" وبلوشستان أعلنوا أن عملية الترحيل تعمل على تحسين الوضع في المقاطعة على التو. وبعد انقضاء ما يقل عن أسبوع بعد ذلك، وضع عدد من كبار المسئولين الإيرانيين تقارير تغيير بوجود تخفيضاً في حركة المرور، ومن أسعار الوقود وانخفاضا في صفوف الواقفين أمام المخابز. وهذه البيانات لا شك في أنها سليمة، نظراً لنقل عشرات الألوف من الناس بسرعة من المنطقة على الأقل لمرحلة من الزمن.

ويلاحظ أن طرد الأفغان يتواءم مع التطورات الأمنية في إيران بطرق شتى، فطهران تبدو منهجية بإمكانية قيام الولايات المتحدة بشن هجمات تأتى من ناحية أفغانستان، أو باكستان. وليس من اليسير إذن فهم قيام إيران بإنشاء قاعدة جوية في "برجاند" جنوب خرسان في منتصف حدود إيران الشرقية، ففى يوم الافتتاح وإقامة الاحتفال بذلك، فإن قائد هذه القاعدة أعلن "إنه بافتتاح هذه القاعدة، ومن الآن فصاعداً، فإن كافة التحركات العسكرية الإقليمية والدولية التى لها مستقر في أفغانستان والخليج "الفارسي" سوف تكون تحت رقابة القوات الجوية".

وأضاف قائلاً: لأول مرة فى تاريخ الجيش فى هذه البلاد ومؤسس على مشروع تمت الموافقة عليه من جانب فخامة القائد الأعلى السيد على خامنئي، فإن بعض الوحدات من الجيش الإيرانى من سلاح الجو فى الجمهورية الإسلامية، وبعض الوحدات من مخابرات الوزارة، ووحدات من الحرس الثورى الإيرانى و"الباسيج" تم إرسالهم ليكونوا فى خدمة تنفيذ القوانين (البوليسية) فى سيستان - وبلوشستان.

وقد أعلن الحرس الثورى مؤخراً إقامة مائة موقع جديد لمتطوعى الحرس الثورى، وهى قوات شبه عسكرية تعرف باسم الباسيج Basij ذلك فى المناطق الحدودية في جنوب خوزستان. ويتزامن ذلك مع الدور المتزايد للباسيج فى الدفاع عن إيران ضد التهديدات الداخلية والخارجية. وفى

هذا السياق، فإن تصميم النظام على إزاحة الأفغان بعيداً عن المقاطعات المجاورة لبلادهم ربما كان جزءاً من عهد يرمي إلى إزاحة ما يمكن أن يكون طابوراً خامساً أولاً على الأقل أن يكون مصدراً للمعلومات من مناطق مهمة من الناحية الاستراتيجية تحسباً لهجوم محتمل. إن الحل التوفيقي Compromise. الذى يبدو أن إيران قد أعدته مع كابول حول موضوع اللاجئين يفترض معه أن مثل هذه المخاوف الاستراتيجية تلعب دوراً مهماً فيه. ولقد أصرت إيران على أنها سوف تخلى الأفغان من سيستان وبلوشستان، وحتى بالنسبة لما وعدت به طهران من أنها سوف تصدر مزيداً من تصاريح العمل للأفغان، فإنها أكدت مرة أخرى على قرارها بحظر وجود الأفغان فى إحدى عشرة مدينة.

الآثار المترتبة

تعتبر الصعوبة فى تقرير - ناهيك عن برهنة - المقاصد الإيرانية فى أفغانستان أمراً يستعصى على الفهم، نظراً لأن عملية التقييم التى أوردناها فى السابق تدل على ذلك. وإذن، فملاحظة الآثار المترتبة على التصرفات الإيرانية والعلاقة بينها وبين الأحداث فى أفغانستان تكون أكثر استقامة وأكثر إيضاحا - وتكون كذلك أكثر أهمية. وفى نهاية المطاف، فإن الولايات المتحدة وأفغانستان وحلفاءهما ينبغى أن ينال اهتمامهم ومخاوفهم من ذلك الذى يحدث، بصرف النظر عن نوايا إيران الحالية، وينبغى لهم أن يتعاملوا مع الوضع الذى يقوم الإيرانيون بالمساعدة فى قيامه، حتى ولو كان الحلفاء لا يستطيعون القول ماذا تريد طهران أن تفعله.

ولكى يتسنى رؤية الأثر الكامل للأنشطة الإيرانية فى أفغانستان، علينا أن نستعرض ولو بشكل مختصر العمليات العسكرية الكبرى بين قوات التحالف وبين طالبان فى المناطق الغربية فى عام ٢٠٠٧. فمنذ بداية العام فإن جهود "القيادة الإقليمية" Regional Comman فى الجنوب ركزت جهدها على تطهير وادى نهر هيلماند من "جارمسير" حتى "كاجاكى". وبحلول نهاية السنة قامت اللجنة الدولية للمساعدة الأمنية NATO - International Security بإعداد تقرير يتضمن قيامها أخيراً بتطهير منطقة "موسى - كالا Musa Qala آخر معاقل طالبان فى هذه المنطقة" الواقعة شمال غربى "كاجاكى". ولكن حدة القتال ارتفعت فى أوائل شهر مايو، حينما شنت طالبان هجوماً مضاداً ناجحاً ضد القوات البريطانية التى تعمل شمالى الطريق الدائرى بالقرب من "سانجين". وتبعاً للتقارير المتعددة، فقد كانت هناك عدة معارك استمرت طيلة عشر ساعات أو أكثر شارك فيها المئات من قوات طالبان.

وأثناء هذه المعارك أتت تعزيزات، وحاولت إقامة مواقع ثانية، وثالثة، وكمائن. وفى حالة واحدة على الأقل أوردت تقاريرها عن تعزيزات أتت لطالبان من منطقة "شيندانر" التابعة لمقاطعة "حيرات". وهى أحد معاقل طالبان الأخرى.

وقامت "قوات اللجنة الدولية للمساعدة الأمنية" مع قوات الأمن الأفغانية بهزيمة هذه الهجمات المضادة ومضت فى تطهير تلك المناطق، ولكن أعمال العنف واحتلال النظام ساءت المنطقة فى هيلماند أثناء جانب من فصل الربيع وطيلة فصل الصيف.

ومن المثير للانتباه كنتيجة لهذه الحالة من الاضطراب، وعدم النظام هو أن مثيرى الاضطرابات أصبحوا قادرين على مهاجمة حمولات الأغذية التى تأخذ طريقها على طول الطريق الدائرى من باكستان إلى نيمروز، وفرح، وحيرات وهذه الحمولات يجرى الاحتياج إليها بشكل ضرورى جداً، ونادت الأمم المتحدة لوقف هذه الهجمات فى مايو ٢٠٠٧. كما أن برنامج الغذاء العالمى أعلن أن ناقلاته قد عانت من عشرين حالة من حالات الهجوم عليها فى السنة السابقة على ٢٥ مايو ٢٠٠٧ منها ثمانية هجمات حدثت منذ أبريل ٢٠٠٧. وتسبب العنف فى عرقلة التحرك على طول الطريق الدائرى بوجه عام بما تمخض عنه من نقص فى الأغذية فى كل من حيرات، وفرح، وبادغيز، وغورا وتسبب فى إعاقة حركة الإمدادات المرسلة من إيران عن طريق المناطق الغربية لأفغانستان.

ولقد تزامنت عمليات السطو هذه مع عمليات الطرد بالجملة للمهاجرين الأفغان، وللاجئين إلى كل من حيرات Heart، وفرح Farah ونيمروز Nimruz. وفى ٢٢ يونيو حذرت "منظمة برنامج الغذاء العالمى" من أن المشكلات الأمنية المستمرة تعوق عملياتها فى بعض نواحى أفغانستان، وخاصة فى غرب البلاد حيث مخزونات الغذاء آخذة فى التناقص وأن آلافاً من الناس الأشد حرماناً ربما يواجهون بنقص المواد الغذائية. فانعدام الحالة الأمنية، والهجمات على وسائل النقل - بما فى ذلك خمسة وعشرين هجمة منذ يونيو ٢٠٠٦ - قد حالت دون قيام برنامج الغذاء العالمى من نقل المواد الغذائية إلى غرب أفغانستان على مدى أربعة أسابيع. وطبقاً لتقارير صدرت مؤخراً، قال المسئول عن توريد الأغذية لأفغانستان "ريك كورسينو" Rick Corsino أن الهجمات كان لها أثر كبير على عمليات الإغاثة. وأشار كورسينو بوجه خاص إلى المنطقة الغربية من البلاد حيث لم يستطع برنامج الغذاء العالمى توزيع كميات الأغذية على عشرات الألوف.

ويتصادف أن تظهر إيران تخفيض معدل إعادة التوطين فى يونيو، كذلك تصادف أن قوات التحالف قد استولت على أسلحة إيرانية فى طريقها إلى طالبان فى منتصف أبريل أثناء عملية التمشيط التى قامت بها القوات البريطانية فى منطقة هيلماند وفى توقيت يقع قبل ثلاثة أيام من بدء عملية إعادة التوطين - وفى أواخر مايو وحتى بداية يونيو، أى بضعة أسابيع قبل الهجوم المضاد الكبير الذى قامت به طالبان ضد "القيادة الإقليمية" Regional Command فى الجنوب.

وقد وردت تقارير عن قيام إيران بتدريب مقاتلى طالبان فى بعض المعسكرات وذلك منذ أواخر يوليو أى بعد أسابيع قليلة من استئناف الحركة على الطريق الدائرى.

على أن الحصيلة النهائية لهذه الأنشطة هو محاولة فصل مقاطعات أفغانستان الغربية عن باقى البلاد - بما فى ذلك الموارد الرئيسية لها من غير - الإيرانية. هذا الفصل حدث على وجه التحديد حينما أغرقت إيران كلاً من حيرات، وفرح، ونيمروز باللاجئين البؤساء. وتصادف ذلك مع التصريحات بان العمل قد بدأ مع بناء المخازن والطرق بمساعدة من إيران وبناء الخط الجديدة مشهد - حيرات فى ١٥ أبريل، وهذا العمل بدأ أيضاً بتمويل إيرانى فى فرح فى ٢٨ مايو وأن شركة إيرانية سوف تقوم بالمساعدة فى التزويد بمد ١٥٠,٠٠٠ خط تليفونى إضافى لأفغانستان (فى ١٠ يونيو)، وأن إيران وأفغانستان على وشك توقيع اتفاق تجارى تفضيلى يرمى إلى مضاعفة حجم التجارة وإنشاء نظام للسكك الحديدية بين البلدين (فى ١٨ يونيو). وفى سبتمبر أعلن مدير برنامج الغذاء العالمى أن منظمته تقوم بشراء القمح فى حيرات لأول مرة مبديا ملاحظته بالقول: "بأن عدم الأمن الذى يكتنف الطريق الدائرى الجنوبى يعنى أننا لم نكن قادرين على نقل الأغذية على مدى ما يزيد على شهرين. وفى ظل تآكل مخزون الغذاء بشكل خطير، وأناس يعانون الجوع فى غرب البلاد الذين كانوا فى حالة يرثى لها". لذلك أعلن برنامج الغذاء العالمى فى نشرته أن البرنامج كان يشترى القمح لأول مرة من إيران".

إن ترابط العنف والوضع الاقتصادى أوجد فى ٢٠٠٧ واقعاً قوياً دفع أفغانستان وبالذات مقاطعاتها الغربية إلى التباعد عن كابول، والتقارب من إيران. فالبرنامج الإيرانى للمساعدة، مقروناً بالتهديد بمزيد من الطرد الجماعى أوضح لحكومة كارازاى موضوع الدعم الإيرانى لطالبان.

وكيفما كانت نوايا إيران للعمل فى أفغانستان فى عام ٢٠٠٧، فإن الأمور التالية قد وقعت بالفعل:

أظهرت إيران مقدرتها وعزمها على إشاعة جو من عدم الاستقرار غربى أفغانستان، مستخدمة اللاجئين الأفغان، والعمال المهاجرين كأدوات للمساومة مع كابول.

لاشك أن الأفغان قد فهموا أن هناك استراتيجية "العصا والجزرة"، من الطرد الجماعى بواسطة إيران وكذلك ١ بليون دولار فى التبادل التجارى والمساعدات بمثابة الجزرة فى حين كان هذا الطرد بمثابة العصا.

أبدت طهران مقدرة محدودة على إشاعة عدم الاستقرار بالنسبة للحكومة الأفغانية باتخاذ بعض الأفعال التى من شانها إشاعة الفرقة بين مختلف الجماعات مع بعضها البعض.

يخشى الأفغان من الانتقام الإيرانى وكذلك الارتباك الذى يحدث لقيادة "القوات المساعدة الأمنية الدولية" التابعة للناتو، من بين أشياء أخرى، مثل منع جهود قوات التحالف للتعرف على نطاق التدخل الإيرانى.

استمرت إيران فى إرجاع كافة ما تعانيه أفغانستان إلى وجود القوات الأمريكية وقوات الناتو وقابلت إيران الاتهامات الموجهة إليها لدعمها طالبان باتهامات موجهة للدعم الأمريكى للقاعدة.

لقد أصبح من الواضح ومما لا يمكن للمرء إنكاره أنه ليست هناك استراتيجية للناتو، أو للقوات الأمريكية، أو لأفغانستان للسيطرة - أو حتى الاعتراف - أو التصدى للنفوذ الإيرانى فى أفغانستان، وأن كلاً من الولايات المتحدة والناتو لا يدخل فى حيز اهتماماتها مثل هذه الاستراتيجية.

ومن ثم فيبدو أن حكومة كرازى قد انتهت إلى أنها تعتمد على نفسها فيما يتعلق بإيران وأنها ينبغى أن تحصل على أكبر قدر متاح من الوضع الراهن.

والحصيلة النهائية لأنشطة إيران فى أفغانستان فى عام ٢٠٠٧ هو برنامج متماسك وذكى نحو أخذ النموذج "الفنلندى" لتطبيقه على أفغانستان، أى تحييد دورها فى الشئون الدولية، وإيجاد منطقة استراتيجية عازلة على طول الحدود الإيرانية - الأفغانية، والمعايرة التدريجية الخفيفة للدعم العسكرى لمثيرى الاضطرابات لإحداث نتائج صغيرة لكنها مهمة من الناحية الاستراتيجية فى دعم تلك الجهود. وتظهر إيران الرغبة فى حشد كافة الموارد - سواء كانت عسكرية، أو دبلوماسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو دينية - لدعم هذه الجهود. وأقرب احتمالات الإيضاح هو أن طهران تعنى القيام بذلك. وإذا لم تفعل، فإن علينا إذن أن نستخلص أن تحقيق هذه الأهداف توضح بما لا يدع مجالاً للغموض أنه فى مصلحة إيران أن مختلف أجهزة الحكومة الإيرانية على كافة المستويات تعمل باتجاه هدف مشترك دون أن تتلقى توجيهات من جانب استراتيجية تجمعها.

هل توقف العقوبات التخصيب ؟

Can sanctions stop proliferation?,

dingli shen, the Washington quarterly, summer 2008

إعداد: سمير زكى البسيونى

فى إطار العلاقات الدولية تعد العقوبات وسيلة من وسائل الاستقرار وإنجاز أهداف أو سياسة معينة، وتستخدم العقوبات فى أغلب الأحيان لتعكس استياء بعض أعضاء المجتمع الدولى من سلوك عضو أو أكثر من أعضاء المجتمع الدولى. وهناك اختلاف كبير بين الدول حول جدية العقوبات، فالبعض يرى أنها لا تفعل شيئاً بينما يرى آخرون أنها تستخدم لتطليف أو لمنع سلوك غير مرغوب فيه.

فى السنوات الأخيرة تم فرض العديد من العقوبات على كوريا الشمالية وإيران من أجل إجبار الأنظمة الحاكمة فى هذه الدول على التخلى عن البرامج والأسلحة النووية. والسؤال هنا إلى أى مدى تعد هذه العقوبات فعالة؟، وما هو موقف القوى الكبرى الجديدة خاصة الصين تجاه العقوبات كأداة لمنع الانتشار النووى؟

شروط العقوبات الفعالة:

العقوبات من الناحية التاريخية يتم فرضها فى حالة حدوث انتهاك من جانب الدولة سواء محلياً أو دولياً للنظام والانضباط، على سبيل المثال فى إطار حماية حقوق الإنسان وباقى المعايير الأخلاقية المقبولة بشكل عام يسمح ميثاق الأمم المتحدة بفرض العقوبات على الدولة فى حالة حدوث انتهاكات هائلة وكبيرة لحقوق الإنسان وذلك على الرغم من أن المهمة الرئيسية لنظمة الأمم المتحدة هى حماية سيادة الدول.

أثناء الحرب الباردة على سبيل المثال واجه النظام العنصرى فى جنوب أفريقيا إدانه قوية من المجتمع الدولى، وبداية من عام ١٩٧٤ استثنت الأمم المتحدة دولة جنوب أفريقيا من المشاركة فى كافة المنظمات والمؤتمرات الموجودة تحت رعاية الأمم المتحدة كما شاركت العديد من الدول فى نظام العقوبات الذى فرض على بريتوريا أيضاً.

العقوبات قد تفرض أيضاً على الحالات التى ترتكب فيها الدول انتهاكاً للنظام المؤسس للقانون الدولى، أو إذا رأى المجتمع الدولى أن هذا السلوك يشكل تهديداً وانتهاكاً للأمن الإقليمى أو العالمى. نظرياً كل الدول لها السيادة فى تقرير وتحديد سياستها الخارجية والدفاعية، كما أنه ليس مطلوبا من كافة الدول أن تكون مشتركة فى أنظمة دولية معينة مثل الأنظمة المتعلقة بالحد من انتشار الأسلحة النووية، على الرغم من هذا تحت بعض الظروف الأمم المتحدة قد تقرر أن بعض الدول ليس لها الحق فى السيادة المطلقة على سبيل المثال قرار مجلس الأمن رقم ٦٨٧ حرم العراق من إمتلاك بعض العناصر والمكونات التى تدخل فى تصنيع الأسلحة غير التقليدية وذلك بعد قيام العراق بغزو الكويت عام ١٩٩١.

فى هذه الحالات يكون الغرض الاساسى لفرض الحصار والعقوبات هو الحد بقدر الإمكان من الآثار الضارة أو التهديد الذى قد تقوم به الدولة التى يفرض عليها الحصار، أو إرغامها على الامتناع عن القيام بسلوك وأعمال غير مرغوب فيها.

يرى الخبراء أن مدى فعالية العقوبات الدولية يتوقف على أربعة عوامل رئيسية: أولها، مدى شرعية العقوبات وتوافقها مع القوانين الدولية والمعايير الأخلاقية، ثانيها، تأثير العقوبات على الدولة، ثالثها، درجة الاشتراك الدولى فى العقوبات المفروضة، رابعها قوة العقوبات كأداة للردع. وقد توافرت فى العقوبات التى طبقت ضد سياسة التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا كل الشروط السابقة، فالتفرقة العنصرية تشكل بشكل عام انتهاكا للحقوق والكرامة الإنسانية والمساواة، أيضا الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والقواعد القانونية والأخلاقية

تجرم وتحرم مثل هذه الأفعال، الأمر المهم أيضاً أن أغلبية الدول فى الأمم المتحدة اشتركت فى تطبيق هذه العقوبات وقامت بمقاطعة بريتوريا بشكل جماعى وهو الأمر الذى أجبر النظام الأبيض فى جنوب أفريقيا على إنهاء ووقف الأعمال العنصرية فى أوائل التسعينيات.

أما فى حالة غياب واحدة أكثر من الشروط السابقة فإن العقوبات تقل فاعليتها، وعلى سبيل المثال عندما تمت مقاطعة دورة الألعاب الأوليمبية فى موسكو عام ١٩٨٠ لم تؤدى إلى نتائج واضحة، فقد أعلنت المقاطعة من جانب بعض أعضاء المجتمع الدولى مثل الولايات المتحدة والصين بسبب رفضهم واعتراضهم على الغزو السوفيتى لأفغانستان، فرغم أن المقاطعة تمت بالفعل إلا أنها لم تؤثر على الغزو السوفيتى لأفغانستان، الأكثر من هذا أن المقاطعة ضحت بحقوق الرياضيين من التنافس فى دورة الألعاب الأوليمبية، كما دفعت الكتلة السوفيتية إلى مقاطعة دورة الألعاب الأوليمبية الصيفية فى لوس أنجلوس عام ١٩٨٤.

وعند البحث فى أسباب فشل المقاطعة عام ١٩٨٠ نجد أنها كثيرة، منها الشكوك التى دارت حول شرعيتها حيث اعتبرها البعض مقاطعة فى إطار الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وليست من أجل الحرب فى أفغانستان، أيضاً يعد ربط الألعاب الرياضية بالسياسة وسيلة غير فعالة، كما أن تكلفة العقوبات كانت كبيرة على الدول التى اشتركت فيها حيث حرمت هذه العقوبات أعداد كبيرة من الرياضيين فى هذه الدول من الاشتراك فى الدورة بعد الإعداد والتدريب من أجلها.

عناد إيران:

فى عام ٢٠٠٢ بدأ العالم فى معرفة أن إيران لديها بعض الوسائل النووية، بالرغم من أن قدرات إيران النووية لم يتم تطويرها بالكامل، وبالرغم من أن إيران مثلها مثل كافة الدول الأخرى لها الحق فى تطوير دورة الوقود النووى وتخصيب اليورانيوم لتوليد الطاقة النووية للأغراض المدنية إلا أن إيران بدأت فى تنفيذ هذا البرنامج دون إبلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وقد تعددت حالات فشل إيران فى تنفيذ التزاماتها فى إطار معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (NPT).

على الرغم من أن إيران كانت تكشف عن تفاصيل برنامجها النووى بشكل تدريجى للوكالة الدولية للطاقة الذرية إلا أن الوكالة ميزت وكشفت أمور غير واضحة وغير مصرح بها وصادفت صعوبة كبيرة فى ضمان تعاون إيران فى حل عدد كبير من القضايا المتصلة ببرنامجها النووى. على سبيل المثال لم تبلغ طهران عن استيراد بعد أدوات الطرد المركزى من باكستان، المهم هنا أنه عندما تم اكتشاف هذه الأدوات لم تبذل طهران أى جهد فى شرح الكيفية التى استوردت بها هذه الأدوات من باكشتان ولا تاريخ استعمالها، والسؤال المهم هنا الذى طرحته الوكالة الدولية للطاقة الذرية هو لماذا أخفت إيران بعض الحقائق إذا كان برنامجها النووى بالفعل للأغراض السلمية.

المخابرات المركزية الأمريكية والبيت الأبيض كانت لديهم شكوك لفترة طويلة حول أن نوايا إيران النووية ليست بريئة. وذلك على الرغم من أن عمليات التفتيش التى قامت بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية وجهود المخابرات الأمريكية لم تستطع أن تثبت أو تستنتج أن إيران تقوم بتطوير برامج للأسلحة النووية. وعلى عكس هذا أعلن مجلس الاستخبارات الوطنى فى نوفمبر ٢٠٠٧ أن لديه تأكيدات كبيرة بأن إيران تقوم بتطوير برامج للاسلحة النووية منذ عام ٢٠٠٣، ويتزامن هذا الحكم الأخير مع آخر قرار لمجلس محافظى الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

على الرغم من أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية صرحت وأعلنت أن إيران لا تقوم بتطوير برامج للأسلحة النووية إلا أنها ما زالت تطالب إيران بأن تكون أكثر تعاوناً فى طبيعة أجزاء برنامجها النووى فى الماضى.

أعطى بعض الخبراء إحتمالين يمكن من خلالهما تفسير ماضى برنامج إيران النووى، أولهما وهو أن تكون إيران قامت بتطوير برنامج مدنى للطاقة النووية لكنها أهملت فى إبلاغ الوكالة الدولية للطاقة عن نشاطاتها، ثانيهما، أن تكون إيران أرادت الحصول على التقنية النووية لكى تكون لديها القدرة على إنتاج الأسلحة النووية فى مرحلة تالية.

على الرغم من هذا فإن إيران انتهكت اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية حتى لو لم يكن لديها برنامج للأسلحة النووية، وهو الأمر الذى أصاب المجتمع الدولى بخيبة أمل كبيرة حيث أظهرت الحقائق بعد ذلك أن إيران لم تبلغ الوكالة الدولية للطاقة عن برنامجها النووى والتى دعت طهران أنه برنامج مدنى، وكانت تقارير الوكالة الدولية بعد ذلك تؤكد دائما على حث إيران على أن تكون أكثر تعاوناً معها ولا أكثر من هذا لأن هذه التقارير وغيرها فشلت فى إجبار إيران على التعاون. فى ٤ فبراير ٢٠٠٦ تم رفع الملف النووى الإيرانى إلى مجلس الأمن والذى قام حتى الآن بإصدار ثلاث قرارات تشمل فرض عقوبات على إيران بسبب برنامجها النووى وهى القرارات رقم ١٧٣٧ فى ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٦، ورقم ١٧٤٧ فى ٢٤ مارس ٢٠٠٧، ورقم ١٨٠٣ فى ٣ مارس ٢٠٠٨، وهى القرارات التى كانت تهدف إلى إجبار إيران على تعليق فورى أو وقف فورى لعمليات تخصيب اليورانيوم المستمرة.

ففى القرار ١٧٣٧ طلب مجلس الأمن من إيران أن تقوم بدون أى تأخير بتعليق كافة أنشطتها النووية الحساسة، كما فرض القرار حظراً على تصدير الأسلحة وما يتصل بها من مواد من إيران. كما طلب المجلس، فى القرار ١٧٣٧، من كافة الدول منع إتاحة التدريس أو التدريب المتخصصين لرعايا إيرانيين فى تخصصات من شأنها الإسهام فى أنشطة إيران النووية الحساسة من حيث الانتشار وتطوير منظومات إيصال الأسلحة النووية.

وفى القرار ١٧٤٧ عام ٢٠٠٧ طلب المجلس من كافة الدول توخي اليقظة والتشدد حيال توفير الأسلحة الثقيلة والخدمات ذات الصلة بها لإيران، وطلب من كافة الدول والمؤسسات المالية الدولية عدم الدخول في التزامات جديدة بتقديم المنح والمساعدة المالية والقروض الميسرة لحكومة إيران، إلا لأغراض إنسانية وإنمائية.

أما فى القرار ١٨٠٣ عام ٢٠٠٨، فقد طلب المجلس من كافة الدول الأعضاء اتخاذ الحيطة في مجالات الدعم المالي المقدم من القطاع العام للتجارة مع إيران، وفي المعاملات المصرفية مع إيران، ولا سيما مع مصرف ملي ومصرف سديرات، وأن تقوم في مطاراتها وموانئها البحرية، بتفتيش الشحنات المتوجهة إلى إيران والقادمة منها، المحملة في الطائرات أو السفن التي تملكها أو تشغلها شركتان إيرانيتان، بشرط أن تكون هناك مبررات معقولة للاعتقاد بأن الطائرة أو السفينة تنقل بضائع محظورة بمقتضى القرارات ١٧٣٧ أو ١٧٤٧ أو ١٨٠٣.

بالإضافة إلى قرارات مجلس الأمن التى فرضت على إيران فرض الولايات المتحدة أيضاً عقوبات مختلفة على إيران، ففى أكتوبر عام ٢٠٠٧ فرضت الولايات المتحدة أقسى عقوبات ضد إيران منذ حجز أعضاء السفارة الأمريكية فى طهران عام ١٩٧٩، حيث أطلقت واشنطن عقوبات مالية ضد المؤسسات المصرفية الإيرانية وبعض الهيئات مثل الحرس الثورى الإيرانى وبعض الشركات المرتبطة بها.

ثمة حقيقة مهمة وهى أن قرارات مجلس الأمن والعقوبات الأمريكية تبينان أن هذه العقوبات التى فرضت لم توازى توقعات طهران، فمن الواضح أن طهران لم تأخذ هذه التهديدات والعقوبات المالية الأمريكية على محمل الجد، حيث تقدمت إيران خطوات أكثر فى عمليات تخصيب اليورانيوم، وما زال تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى إطار البروتوكول الإضافى معلقاً، وتحدت إيران مشروعية فرض العقوبات بشكل واضح، كما هددت الدول العقوبات التى وافقت على فرض العقوبات.

السؤال هنا لماذا حدث كل هذا؟ أولاً، إيران فى الحقيقة انتهكت القانون الدولى بسبب إخفاقها فى مواجهة التزاماتها أمام المجتمع الدولى، لكن رغم ذلك لا يوجد دليل قاطع يؤكد أن إيران كانت تطور برنامج للأسلحة النووية فى الماضى أو الحاضر يقوض من شرعية العقوبات المفروضة سواء عقوبات مجلس الأمن أو العقوبات المالية المفروضة من جانب الولايات المتحدة. وعلى الرغم من أن تقارير الاستخبارات الأمريكية تؤكد أن إيران قامت بتطوير برنامج للاسلحة النووية فى أواخر عام ٢٠٠٣ إلا أن معظم الدول ستأخذ بتخمينات المخابرات الأمريكية المنشورة فقط، لكنها سوف تعتمد أكثر على بيانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية عند اتخاذ القرارات.

مثل هذه العقوبات المفروضة من جانب مجلس الأمن يبقى حولها الكثير من أوجه الجدل القانونى، فطالما أن إيران لا يوجد دليل على أنها قامت بتطوير برنامج للأسلحة النووية فإن لها الحقوق الكاملة فى تنفيذ برنامجها النووى للأغراض المدنية وإستكمال دورة الوقود النووى الخاصة به. دول العالم يمكن أن تكون حذرة من الطبيعة الحقيقية لبرنامج إيران «المدنى» لكن هذا القلق يجب أن لا يحرم طهران من حقوقها المشروعة فى الإستخدامات السلمية للطاقة النووية. أما المنظور الأكثر توازناً لمخاطبة هذا التساؤل هو السماح لإيران بالاستمرار فى تخصيب اليورانيوم للأغراض المدنية بينما تفرض الرقابة الجيدة على هذه العملية.

المعيار الثانى لفرض الحصار يدور حول تساؤل مدى فعالية الحصار وفى حالة كون إيران نووية ما هو مدى الأذى الذى قد يلحق بالآخرين فى هذه الحالة؟ فى الحقيقة فى حالة قيام إيران بتخصيب اليورانيوم للأغراض السلمية فإنها لن تؤذى أحد، أما إذا ما افترضنا قيام إيران بتطوير برامج للأسلحة النووية فإن بعض الدول قد تتأثر فى هذه الحالة وهو الأمر الذى قد يؤثر على ميزان القوى فى منطقة الشرق الأوسط بامتلاك إيران سلاحا للردع. الأمر المثير للسخرية أن بعض الدول الأخرى قد تحقق منفعة من كون إيران نووية وذلك من خلال حصول هذه الدول على المبرر للمضى قدما فى برامجها للأسلحة النووية التى كانت قد بدأتها فى الماضى.

المعيار الثالث هو معيار قوة الحصار، فالعقوبات حتى الآن كانت ضعيفة، فالعقوبات التى فرضت على طهران كانت تستهدف برامج الصواريخ وكانت تركز بشكل كبير على منع إيران من القيام بخطوات متسارعة فى إنجاز برنامج الاسلحة النووية أى أن العقوبات كانت تهدف بالأساس إلى الإبطاء من خطوات إيران الساعية لامتلاك الاسلحة النووية وليس إيقافها، أيضاً من الواضح أنه نتيجة لموضوع الطاقة واحتياج دول عديدة لها فإن المجتمع الدولى لم يكن لديه الإجماع الكافى ولم تكن هناك الرغبة القوية فى فرض أى عقوبات على إيران تسبب أزمة فى مجال تجارة الطاقة بين طهران وباقى العواصم الأخرى. فهناك عدد كبير من الدول التى لن تلتزم برزمة العقوبات التى فرضت على إيران والتى من شأنها تقويض شراكتهم الاقتصادية مع إيران. وبهذا الشكل فإن الحصار والعقوبات لا تهدد مصالح إيران الرئيسية والمتمثلة فى النفط والغاز.

من الواضح أن معاقبة إيران بالنسبة للمجتمع الدولى كانت مهمة متناقضة، ففى الوقت الذى تعلن فيه بعض الدول عن ضرورة فرض الحصار والمزيد من العقوبات على إيران تعلن دولاً أخرى عن تعاطفها مع إيران وذلك لأنهم فى حاجة إلى النفط والغاز من إيران، وبالتالى فإن الطرق الجانبية التى تسلكها هذه الدول الغير راغبة فى الاشتراك فى الحصار تنتهك المعيار الثالث من معايير فعالية قوة الحصار وهو الاستراك الدولى فى فرض الحصار والعقوبات.

السجل التجريبى فى كوريا الشمالية:

تضمن الحصار الذى تم فرضه على البرنامج النووى لكوريا الشمالية الكثير من الشكوك حول وجود بعد عسكرى فى هذا البرنامج، وعلى الرغم من فرض الحصار والعديد من العقوبات إلا أن الكابوس قد تحقق ونجحت بيونج يانج من إجراء تجاربها النووية وكان من الواضح أن العقوبات غير كافية.

البعض يجادل بأن بيونج يانج من الممكن أن تكون قد انتهكت معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية قبل أن تخرج منها عام ٢٠٠٣، وأن هذا السلوك من جانب كوريا الشمالية جعلها حرة فى اختيار طريقها النووى. لكن رغم هذا يمكن الرد على هذا الرأى بالقول أن بيونج يانج لم تكن حرة بشكل تام لأنها ما زالت مرتبطة بالتزام ثنائى مع كوريا الجنوبية عام ١٩٩٢، وفى هذا الاتفاق وافقت كوريا الشمالية والجنوبية على أن لا تقوم أياً منهما باختبار أو تصنيع أو إنتاج أو استلام أو امتلاك أو تخزين أو نشر أو استخدام الأسلحة النووية، ويكون استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية فقط، وأن لا يمتلكا الوسائل اللازمة لتخصيب اليورانيوم. وفى هذا الاطار فإن معالجة بيونج يانج اللاحقة للبلوتونيوم وقيامها بإجراء تجارب نووية ينتهك بشكل تام هذا الاتفاق الثنائى الذى وقعته مع كوريا الجنوبية.

فى سبتمبر عام ٢٠٠٦ فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات مالية على بنك (دلتا بانكو آسيا) وذلك لاتهامه بأنه ساعد كوريا الشمالية فى عقد بعض الصفقات الخاصة ببرنامجها النووى، كما فرضت الولايات المتحدة المزيد من العقوبات على هذا البنك، حيث أجبرت دول عديدة ووكالات مالية على الابتعاد بأنفسهم عن هذا البنك وذلك لتفادى الأضرار الإضافية التى قد تحدث لهم. عندما رفعت الولايات المتحدة هذه العقوبات بعد عامين قامت بعض البنوك الصينية بإعادة الاصول المجمدة لكوريا الشمالية والتى كانت موجودة لديها أثناء العقوبات، وعلى الرغم من هذا ردت بيونج يانج على الولايات المتحدة بإجراء تجاربها النووية فى أكتوبر ٢٠٠٦ عام لتبين للولايات المتحدة أن العقوبات الأمريكية التى فرضتها كانت غير فعالة.

لم ترحب الدول المجاورة لكوريا الشمالية والمجتمع الدولى بالأسلحة النووية والصواريخ التى أعلنت كوريا الشمالية عنها، فكل جيران كوريا الشمالية أعضاء فى معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية وعليهم التزام بعد السعى لامتلاك أسلحة نووية، أيضاً الصين التى تعتبر الجار النووى لكوريا الشمالية عليها التزام بعدم نقل تكنولوجيا الاسلحة النووية للدول الأخرى. لهذا من المؤكد أن برامج الاسلحة النووية والصواريخ التى امتلكتها كوريا الشمالية تهدد استقرار منطقة شمال شرق آسيا، بل ويمكن أن تؤذى البيئة الأمنية الخاصة ببيونج يانج الداخلية والخارجية فى النهاية. أما بخصوص جيران بيونج يانج الأقليميين وباقى الدول الأخرى فقد ردوا بسرعة على تجارب بيونج يانج فى ٢٠٠٦.

فعقب إطلاق الصواريخ من جانب بيونج يانج فى ٥ يوليو ٢٠٠٦ قام مجلس الأمن بإصدار القرار رقم ١٦٩٥ فى ١٥ يوليو ٢٠٠٦ أدان فيه إطلاق بيونج يانج للصواريخ، وبعد قيام بيونج يانج إجراء تجاربها النووية فى ٩ أكتوبر ٢٠٠٦ أصدر مجلس الأمن بسرعة القرار رقم ١٧١٨ فى ١٤ أكتوبر ٢٠٠٦ أدان فيه هذا العمل التدميرى وقام بفرض المزيد من العقوبات النووية واسعة المدى. إلى جانب هذه العقوبات كان هناك بعض العقوبات الأحادية التى فرضتها دول بمفردها، على سبيل المثال قامت اليابان بفرض عقوبات على كوريا الشمالية لاعتراضها على قيام كوريا الشمالية بمنع السفن اليابانية من التجارة والمرور فى البحار المفتوحة لكوريا الشمالية. حيث أعلنت اليابان عن عقوبات أحادية جديدة ضد كوريا الشمالية ومنعت كل الواردات من بيونج يانج كما منعت دخول أى سفينة من كوريا الشمالية إلى الموانئ اليابانية. كما علقت طوكيو المساعدات الغذائية إلى كوريا الشمالية وفرضت عقوبات مالية محدودة ومنعت خدمة الشحن الكورية الأساسية من العمل بين البلدين.

فى الفترة ما بين عامى ١٩٩٧ ، ١٩٩٩ وبينما كانت تسير المحادثات الثنائية، أجرت أربع جهات أخرى هى الولايات المتحدة، كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية، والصين ست اجتماعات، ولكن لم يظهر أى تقدم هام فى هذه المحادثات وذلك بسبب حالة عدم التوافق بين المواقف الأمريكية والكورية الشمالية، حيث لم يتم ممارسة أى ضغط على بيونج يانج ، ولهذا لعبت كل من الصين وروسيا دور هاك فى هذه المفاوضات فى الفترة التالية .

ففى يناير ٢٠٠٣ وبعد خروج كوريا الشمالية من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ووجود حالة من الرفض الأمريكى لنشاطات بيونج يانج قام الكساندر لسوسيكوف المبعوث الخاص السابق للرئيس الروسى بجولة خارجية إلى كوريا الشمالية والولايات المتحدة (بالإضافة إلى الاطراف المهتمة الأخرى) وقام بعرض بعض المقترحات لحل أزمة شبة الجزيرة الكورية، وقد أكدت هذه المبادرة على ضرورة تجريد وإخلاء شبة الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية واحترام اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية والتزام جميع الأطراف بالشروط والإطار المتفق عليه والعقود الدولية الأخرى، وتقوم وجهة النظر الروسية على أن أى حوار ثنائى أو متعدد الأطراف يجب أن يتضمن منح كوريا الشمالية الضمانات الأمنية الكافية وأيضاً تجديد البرامج الإنسانية والاقتصادية التى تعمل على إنهاء حالة الشك المتبادلة بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية، وعرضت موسكو أن تكون الدول المشتركة فى المفاوضات اللاحقة هى الدول المجاورة لكوريا الشمالية وهى روسيا، كوريا الجنوبية، الصين، واليابان، وتقوم هذه الأطراف بدور المنسق لخطوات المفاوضات القادمة ، وعلى أساس عرض موسكو قامت بيونج يانج بالتأكيد على أن يكون

عدد المشاركين فى المفاوضات ست دول وهى: روسيا، كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية، الصين، الولايات المتحدة، واليابان، وقد أجريت الدورة الأولى من المحادثات فى أغسطس ٢٠٠٣ .

فى عامى ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤ لم يُحرز أى تقدم ملموس فى هذه المفاوضات وذلك لانقسام الأطراف المشتركة فى المحادثات حيث ترى الولايات المتحدة واليابان أن كوريا الشمالية تمتلك سلاحاً نووياً وطالبوا بالقضاء على هذه الأسلحة، كما لوحت الولايات المتحدة بإمكانية حل المشكلة بالقوة. وعلى الجانب الآخر تحاول جمهورية الصين الشعبية، روسيا، وكوريا الجنوبية منع هذه الأعمال القسرية ضد كوريا الشمالية.

وقد استثمرت بيونج يانج هذا الموقف بمهارة وذلك لتعقيد عملية سير المفاوضات واكتساب مزيد من الوقت لتطوير أسلحتها النووية أو لتدعيم ترسانتها النووية ولتدعيم موقفها طالبت كوريا الشمالية باستبعاد اليابان من هذه المفاوضات لدورها المعارض لامتلاك كوريا الشمالية سلاحاً نووياً .

اجتماع المعايير:

السؤال المهم هنا، هل تقدم كوريا الشمالية فى المجال النووى كان مرتبطاً بالعقوبات الدولية التى فرضت عليها؟ من الواضح أنه بدون الضغوط الخارجية فإن كوريا الشمالية لم تكن ستقدم على تعطيل قدراتها النووية طوعاً، وهذه العقوبات لها قدر أكبر من الشرعية على كوريا الشمالية من تلك المفروضة على إيران ففى الحالة الإيرانية طهران ما زالت تدعى الالتزام بمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وتؤكد أنها لا تقوم بتطوير أسلحة نووية، كما أن المفتشين التابعين للوكالة الدولية للطاقة الذرية أكدوا أن عمليات تخصيب اليورانيوم التى تقوم بها إيران ذات طبيعة سلمية.

أما بالنسبة لكوريا الشمالية فهناك حالة واضحة من التسلح، ولهذا فإن العقوبات الجماعية على كوريا الشمالية لها ما يبررها، ومن الممكن أيضاً بسهولة إيجاد الدعم القانونى والأخلاقى لهذه العقوبات. أضف إلى هذا أن البيئة الأمنية معقدة بشكل كبير فى منطقة شمال شرق آسيا، ولهذا فإن مسعى بيونج يانج للحصول على الأسلحة النووية لن يكون بالأمر المقبول من جانب أطراف عديدة بالمنطقة، فالصين تبدى قلقلا كبيراً من زيادة قوة كوريا الشمالية وتخشى من التأثير على دورها فى المنطقة، وهو الأمر الذى يؤثر فى النهاية سلبياً على الأمن الإقليمى للمنطقة. كما قد تتدخل أطراف أخرى مثل كوريا الجنوبية واليابان للتأثير على موقف بيونج يانج، كما أن الولايات المتحدة سوف تسعى إلى حفظ ميزان القوة الإقليمى فى المنطقة.

هذا التعاطى الإقليمى فى منطقة شمال شرق آسيا يتناقض مع ما يحدث فى منطقة الشرق الأوسط، فرغم أن حالة الانتشار النووى تهدد منطقة الشرق الأوسط بشكل كبير، إلا أن الاجماع الدولى بشأن القضاء على إيران يبدو ضعيف جداً عند مقارنته بالاجماع الدولى ضد كوريا الشمالية، فإيران لديها نقطة قوة مهمة وهى الطاقة والتى تجعلها تحصل على قدر كبير من التعاطف من عدد كبير من الدول التى تحتاج للنفط والغاز مثل الهند والصين، كما تتمتع إيران بالتعاطف من جانب عدد كبير من الأوساط والدوائر الإسلامية فى المنطقة، بينما فى منطقة شمال شرق آسيا هناك أطراف عديدة لهم مصلحة فى تعطيل البرنامج النووى لكوريا الشمالية.

فمن الملاحظ أن الجهود الدولية المبذولة مع كوريا الشمالية واضحة جداً فالمحادثات السداسية تضم ثلاث قوى نووية ودولتين رئيسيتين من الدول الصناعية، كما تقوم الصين بدور هام فى هذه المحادثات سواء من خلال استضافة هذه المحادثات، أو من خلال دفع المحادثات الأولية إلى الأمام والقضاء على العقبات التى قد تواجهها.

المعيار الأخير هنا يتعلق بمدى قوة وكفاية العقوبات، فالقرار ١٧١٨ الذى صدر ضد كوريا الشمالية وما تضمنه من نقاط عديدة عند مقارنته بالعقوبات المفروضة على إيران نجد أنه أكثر قوة واتساعاً وثقلاً، وذلك على الرغم من تشابه القرارات فى الحالتين فى أنهما يتعلقان فقط بالبرنامج النووى وما يتعلق به، بدون الاقتراب من الابعاد الاقتصادية والمدنية. فى هذه الأثناء عدلت الإدارة الأمريكية من نظرتها تجاه كوريا الشمالية وعرضت عليها بعض الحوافز مثل القيام برفع العقوبات المالية وتزويدها بالنفط دون قيام بيونج يانج بالاعتذار أو القيام بإيقاف برنامجها النووى.

أما ما يتعلق بموقف الصين فهى تعد الشريك التجاري الأهم بالنسبة لكوريا الشمالية، والحليف الأبرز أيضا. وقد لعبت دورا هاما في المفاوضات حول البرنامج النووي لبيونج يانج. وقد أدانت بكين الاختبار الكورى بشدة، لكنها تشارك كوريا الجنوبية رغبتها بالاستقرار في الشمال، وبالتالى قاومت المحاولات الأمريكية لفرض عقوبات أقوى.

وصوتت لصالح قرار الأمم المتحدة لمنع المواد المرتبطة بالصواريخ من الوصول إلى بيونج يانج، لكن أصرت على ألا يتضمن أي إشارة إلى الفصل السابع. وأيدت الصين بعض الاجراءات العقابية ضد بيونج يانج بعد الاختبار، كما أنها لم تستثن احتمال فرض العقوبات، لكنها موقفها من أي عمل عسكري هو أن ذلك سيكون «لا يمكن تخيله.»

ترى القيادة الصينية أن الشروط الدولية المناسبة قادرة على إصلاح كوريا الشمالية، أما فى حالة تبنى حل عنيف فإنه سيؤدى لانهيار النظام فى كوريا الشمالية وهو ما سيترتب عليه نزوح ملايين اللاجئين إلى المحافظات الشمالية الشرقية للصين، ولهذا تعمل بكين على تفادى مثل المشكلات العسكرية والإنسانية والبيئية المحتملة من خلال تقديم المساعدات الدولية وتتطلع الصين الشعبية إلى تعجيل النمو الاقتصادى فى المحافظات الشمالية الشرقية من خلال خلق وحدة اقتصادية مع كوريا الجنوبية واليابان وكوريا الشمالية.

قضية العدد

أسرار زيارة الرئيس الإيرانى لتركيا

أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن
أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

لاشك أن الجلسة المغلقة التى ضمنت الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد ورئيس الوزراء التركى رجب طيب اردوغان، والتى لم يصرح قبلها بأكثر من أن البلدين عازمان على تنفيذ ما يتفقا عليه، تشير إلى وجود قضايا كثيرة معلقة، وأمور لم يتفق عليها، وأسرار لابد أن تراجع خلف الأبواب المغلقة. يؤكد المحلل التركى عارف كسكين أن زيارة الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد إلى تركيا تحمل رسالة إلى الغرب، بأنه لن يستطيع عزل إيران، ويقول الرئيس الإيرانى إن سفرى إلى تركيا فى حد ذاته يمثل رسالة صداقة وأخوة واحترام للشعب التركي، وأن على الشعبين الإيرانى والتركى أن يقفا معا ويتعاونا معا، باعتبار المشتركات الثقافية والعرقية والحضارية بينهما، حتى يحققا مصالحهما المشتركة، ويحصلا على حقوقهما المشروعة. لاشك أنه قد صاحب هذه الزيارة الكثير من التساؤلات التى تشير إلى وجود أسرار تكتنف هذه الزيارة. وهى أول زيارة يقوم بها الرئيس الإيرانى إلى تركيا، وتأتى هذه الزيارة بناء على دعوة رسمية من عبدالله جول رئيس جمهورية تركيا، وقد صحب الرئيس فيها وفدا رفيع المستوى، يضم منوتشهر متكى وزير الخارجية، پرويز فتاح وزير الطاقة، غلامحسين نوذرى وزير النفط، واسفنديار رحيم مشايى رئيس هيئة الميراث الثقافى والسياحة، وعددا من أعضاء مجلس الشورى الإسلامي، بهدف التباحث مع المسئولين الأتراك حول عدد من القضايا التى تهم البلدين مثل الطاقة والكهرباء، وتصدير الغاز والمشاركة فى مشروع توسعة حقل بارس الجنوبي، والسياحة والعلاقات التجارية والنقل، والأمن، فضلا عن القضايا الإقليمية مثل الموقف فى جورجيا والشرق الأوسط، والتعاون على المستوى الإقليمى والدولى فى مجال الإرهاب والتصدى للجماعات الإرهابية وتهريب المخدرات، بما فى ذلك توسط تركيا لدى الولايات المتحدة الأمريكية حول الملف النووى الإيراني، كما التقى الرئيس الإيرانى مع النخبة والكتاب ورجال الإعلام ورجال الاقتصاد والصناعة والتجارة الأتراك، وكذلك الإيرانيين المقيمين فى تركيا، وتم توقيع عدد من اتفاقيات التعاون، وكما أبدت الولايات المتحدة انزعاجها من هذه الزيارة ونتائجها، أبدى معارضو الرئيس الإيرانى فى الداخل انزعاجهم أيضا، وكانوا قد طالبوه بإلغائها، ولكنه أصر على موقفه وقام بها. لكن دوافع كلا الفريقين كانت مختلفة.

وكانت زيارة الرئيس الإيرانى لتركيا قد تأجلت لبعض الوقت، بسبب تضمن برنامج الزيارة أن يقوم الرئيس الإيرانى بزيارة مقبرة مصطفى أتاتورك زعيم الثورة العلمانية فى تركيا، وتقديم التحية ووضع إكليل الزهور على قبره، ونظرا لأن فكر أحمدى نجاد الأصولى يتعارض مع هذا الرمز العلمانى فقد طلب مساعدوه من البروتوكول حذف هذا البند، واعتبره الأتراك مساسا بمشاعرهم القومية، ونظرا لحاجة الرئيس الإيرانى لهذه الزيارة فقد اقترح أن تكون الزيارة خلال العطلة الصيفية، فيتسنى له لقاء المسئولين الأتراك فى استانبول مقر الإقامة الصيفى للحكومة التركية،

ويتجنب الذهاب إلى أنقرة، حيث يحذف بند زيارة مقبرة أتاتورك تلقائيا. وقد طالبه الإصلاحيون ومنهم محسن أمين زاده وكيل وزارة الخارجية فى حكومة الرئيس خاتمى بإلغائها بحجة أن هذه الزيارة لن تكون مجدية إزاء مواقف الرئيس الإيرانى من القضايا الإقليمية والدولية، فضلا عن أن شهر أغسطس هو شهر العطلة الصيفية فى تركيا، ومن ثم تكون هناك حجة لاختصار الزيارة وتضييق اللقاءات. ولقاء الرئيسين فى استانبول أى المقر الصيفى للرئيس ينبيء عن جدول الزيارة، وينزل بالزيارة من لقاء على مستوى عال أو حتى لقاء رسمى إلى لقاء سياحى ديلوماسي. وهو ما يقلل من احترام دولة جوار لرئيس دولة إيران من المفروض أن تكون له حساسية خاصة فى التعامل واحترام وتقدير كبيرين، لكن فى سنوات تولى أحمدى نجاد الثلاثة لم يحظ بدعوة رسمية على أعلى مستوى لأى من دول الجوار، ولم تستغرق أى من زياراته لدولة جوار أكثر من نصف يوم، تصحبه فيها إجراءات أمنية شديدة، وإشاعات حول محاولات لاختطافه أو التعدى عليه، بسبب السياسة الخارجية للرئيس وموقفه فى الساحة الدولية، وفى نفس الوقت الذى أرادت فيه الولايات المتحدة الضغط على تركيا فى اتجاه موافقة إيران على تعليق نشاطها النووي، بعد كانت كل من إيران وتركيا قد تبادلتا الرأى حول الملف النووى الإيراني. لكن الرئيس أحمدى نجاد أصر على القيام بهذه الزيارة، واستطاع أن يخرج منها إلى نتائج تعتبر إيجابية تضاف إلى سجل إنجازاته. فرغم تعذر الاتفاق حول مشكلة الغاز إلا أن الباب ظل مفتوحا لمزيد من المباحثات.

إذ تعتمد العلاقات التركية - الإيرانية ثلاثة محاور للعمل السياسي: المحور الاقتصادي، المحور الأمني، المحور الثقافي، ويأتى المحور الاقتصادى فى مقدمة التحركات السياسية التركية تجاه إيـران، حيث يدرك الأتـراك أن العلاقات الاقتصادية تستطيع دفع العمل فى المجالين الأمنى والثقافي، لذلك فالأزمة التى تسعى إيران إلى حلها مع تركيا خلال زيارة الرئيس أحمدى نجاد لاستانبول، هى إعادة التوازن إلى العلاقات الاقتصادية من أجل دفع العلاقات فى المجالين الأمنى والثقافي، حيث تشير الإحصاءات إلى تراجع حاد فى التبادل التجارى بين البلدين، خاصة بعد مشكلة تصدير الغاز الإيرانى إلى تركيا، كما أن معاملة التجار والمستثمرين الإيرانيين غير الودية فى تركيا تمثل أحد المشاكل التى سعى الرئيس الإيرانى إلى حلها، باعتبار أن تركيا أحد أهم المنافذ التى تخترق الحصار الاقتصادى على إيران، وهو ما يدفع معارضى الرئيس الإيرانى إلى الاعتقاد بأنه قدم تنازلات للجانب التركي، مما يجعل الخسائر التى تنجم عن إلغاء الزيارة أقل من الخسائر التى لحقت بإيران بسبب هذه الزيارة.

لكن الرئيس الإيرانى أكد استعداد إيران لزيادة حجم التبادل التجارى مع تركيا من عشرة إلى عشرين مليار دولار خلال السنوات الأربع القادمة، مشيرا إلى أنه لاحدود لمجالات التعاون بين إيران وتركيا خاصة فى المجال الاقتصادي، وأيده فى ذلك الرئيس التركي، فقد أكد عبدالله جول أن تركيا وإيران يدرسان أسباب انخفاض معدل صادرات الغاز الإيرانى لتركيا فى فصل الشتاء، وكيفية علاجها، وأكد الرئيس التركى على أن هذه الزيارة تفتح فصلا جديدا للعلاقات بين إيران وتركيا، وتعمل على تفعيلها، وأن العلاقات بين البلدين تنمو فى إطار محورية اللجنة الاقتصادية المشتركة.

وقد سعى الرئيس الإيرانى من خلال هذه الزيارة أن يخفى عن الرأى العام الإيرانى حقيقة العلاقات مع تركيا، ويغطى سوء العلاقات والمعاملات الاقتصادية بين تركيا وإيران، وقد اتفق الطرفان على استمرار التباحث حول قضية الغاز بعد تعذر توقيع اتفاق حول تصدير الغاز فى هذه الزيارة بسبب اختلاف الطرفين حول السعر، وشروط الاستثمار فيه، ومن المعروف أن إيران ثانى مصدر للغاز إلى تركيا، وكان هناك اتفاق مبدئى حول استثمار تركى فى حقل بارس الجنوبى للغاز يقدر بما قيمته ثلاثة مليارات دولار ونصف.

أما فى مجال الأمن فقد كان الرئيس الإيرانى حريصا على عقد صفقة توازن فى العلاقات الأمنية بين رغبة تركيا فى وقف الخطر الكردي، ورغبة إيران فى وقف التوتر فى شمال العراق، حتى لا يضغط على أمن الحدود الإيرانية، أو يؤثر على الحركة الإيرانية فى باقى مناطق العراق، حيث أكد الرئيس الإيرانى أن تحقيق الأمن التركى يصب فى تحقيق الأمن الإيراني، فى إشارة إلى التعاون ضد الجماعات الكردية المتطرفة، مؤكدا أن الأكراد الإيرانيين لديهم رغبة فى دعم التعاون مع تركيا وإيجاد علاقات دائمة معها. وكانت حملة تركيا على شمال العراق ضد الأكراد قد أنذرت بتدهور العلاقات الأمنية بين البلدين، وهو ما دفع إيران إلى إعادة النظر فى هذه العلاقات، وبحث استراتيجيتها الجديدة مع الجانب التركى إزاء العلاقة الوثيقة بين إيران وزعيم الاتحاد الوطنى الكردستانى الذى يسيطر على المناطق الحدودية بين تركيا والعراق، ومن هنا فمباحثات الرئيسين حول العراق قد تضمنت العلاقات الكردية.

وقلق إيران من الوساطة التركية بين سوريا وإسرائيل، يضاف إليه معاهدة التعاون العسكرى بين تركيا وإسرائيل، التى باتت تقلق إيران مع تواتر الأخبار حول استعداد

إسرائيل توجيه ضربة إلى المفاعلات النووية الإيرانية، ومن ثم كان تلميح الطرفين إلى وساطة تركية بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية حول المشروع النووي الإيراني، والذى أكد الطرفان أن سبيل الحل الوحيد للمشكلة هو الحوار الذى يؤدى إلى الحلول السلمية، بما يعنى عدم اشتراك تركيا فى أى عملية ضد إيران، أو استخدام قواعد فى الأراضى التركية فى هذه العملية، ومن هنا أبدت الولايات المتحدة الأمريكية قلقا وعدم ارتياح من زيارة الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد لتركيا.

ركز الرئيس الإيرانى فى حواره مع الصحفيين الأتراك على القضية الفلسطينية، وحقوق الشعب الفلسطيني، وشدد هجومه على إسرائيل وجرائمها فى المنطقة، وعدم ردها أراضى الفلسطينيين، والجولان إلى سوريا، ومزارع شبعا للبنان، مؤكدا أن موقف إيران من الكيان الغاصب ينبغى أن يكون موقف كل دول المنطقة، فى تلميح للعلاقات المتزايدة بين إسرائيل وتركيا، وهو ما دفع المصلين الأتراك إلى الهتاف الموت لإسرائيل عقب صلاة الجمعة التى أداها الرئيس الإيرانى فى مسجد السلطان أحمد التاريخى فى استانبول بإمامة أحد علماء الدين السنة، وتصريحاته حول وحدة المسلمين ضد أعدائهم.

واستهدفت الزيارة أيضا تشكيل لجنة مشتركة بين إيران وتركيا لمواجهة حركة تجارة المخدرات بين أفغانستان وإيران وتركيا، والقضاء عليها. كما أكد أحمدى نجاد أن هناك اتفاق فى وجهات النظر بين إيران وتركيا حول العراق، وأن البلدين يدركان أن استقلال ووحدة العراق يصبان فى مصلحة كل من إيران وتركيا، وأن عليهما أن يساعدا العراق حتى يحقق أمنه، وأن التدخل الأجنبى لن يحقق هذا الأمن، وتجربة أفغانستان تدل على ذلك. وأكد أحمدى نجاد على تفعيل التعاون الأمنى بين البلدين بشكل ثنائى ومتعدد الجوانب.

كما أشار إلى اتفاق الطرفين حول القضايا الإقليمية، وخاصة ثبات ووحدة وأمن العراق، والتعاون من أجل محاربة تجارة المخدرات والاغتيال. وأكد أحمدى نجاد أن تعاون إيران مع تركيا فى الساحة الإقليمية والدولية جيد وفعال، خاصة فى إطار دول مجموعة الثمانى ومنظمة الإكو، وأن الجانبين يعملان على دعم هذا التعاون.

أكد أحمدى نجاد أن المحادثات مع الرئيس التركى كانت إيجابية وبناءة ومفيدة، وكانت وجهات نظر الطرفين حول القضايا الإقليمية والدولية متقاربة، ومتفقة فى معظم المسائل، وهو ما يساعد على دعمها وتنميتها، ولذلك لا يرى مانعا من زيادة العلاقات فى مختلف المجالات، وسيكون العام القادم هو عام التعاون الثقافى بين إيران وتركيا، باعتبار أن التعاون الثقافى فرصة طيبة لتعارف الشعبين. ولاشك أن استغلال فرصة ذكرى توقيع اتفاق ثقافى بين إيران وتركيا من أجل إعلان العام القادم ٢٠٠٩م عام التعاون الثقافى بين البلدين، يشير إلى أن المدخل الثقافى قد أصبح الآن هو المدخل المعتمد لدعم العلاقات بين البلدين، ولما كان التصدير الثقافى أحد أهداف الثورة الإسلامية فى إيران، وأحد أولويات عمل الحكومة الإيرانية، فقد كان هذا الاتفاق كافيا لتغطية عدم الاتفاق فى مسائل متعددة بين تركيا وإيران، وإنقاذ زيارة الرئيس الإيرانى إلى تركيا من الفشل.

شئون داخلية

الانتخابات الرئاسية العاشرة والائتلافات

■ سيد مرتضى مبلغ ■ امروز (اليوم) ٢٠٠٨/٨/١٣

عادة ما تلتئم الائتلافات بين الأحزاب والجماعات السياسية الرسمية التى يكون لها وزن ومكانة يمكن التعويل عليها فى المعادلات السياسية الواضحة. والائتلاف بين الأفراد أو الجماعات التى ليس لها تعريف واضح وليست جدير بالاهتمام من حيث التأثير فى المعادلات السياسية بالنسبة للجميع أو بالنسبة للبعض لا يكون له معنى ولا يكون ممكنا؛ لأن الائتلاف عبارة عن إجماع عدد من الجماعات السياسية على مجموعة من الأهداف أو هدف محدد يتحدد على أساسه من ناحية دور كل جماعة من حيث العمل من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، ومن ناحية أخرى نصيبها من المصالح والنتائج المترتبة على الفوز المحتمل. وهذه التقسيمة تتم بناء على القدرة المالية والتنظيمية لكل جماعة ومدى تأثيرها على الرأى العام والمشروعات السياسية.

وأهم المحددات لتقييم وزن ومكانة أى حزب أو جماعة سياسية هو معدل التصويت وبالأساس عدد النواب الذين وقفت ورائهم حتى وصلوا إلى المجلس، ولهذا السبب تنعقد أهم الائتلافات فى النظم البرلمانية غير الرئاسية بعد الانتخابات التشريعية وبين الأحزاب البرلمانية، وفيها يتم تحديد نصيب كل حزب عضو فى الائتلاف فى الحكومة بما يتناسب مع عدد نواب ذلك الحزب. وهذا الأمر يتطلب حزبية الانتخابات وقانون الانتخابات، وبدون وجود هذا القانون الذى يحدد دور ونصيب الأحزاب فى المنافسات البرلمانية فلن تتهيأ إمكانية التثمين الدقيق والواضح لمكانة ومدى تأثير الأحزاب. حتى فى ائتلافات ما قبل الانتخابات تتحدد الأنصبة بناء على الأداء السابق للأحزاب والجماعات ومدى القدرة على تعبئة الرأى العام وعدد نوابهم فى الدورات السابقة.

أما فى المجتمع الإيرانى الذى يفتقر إلى قانون انتخابات حزبى ودور الأحزاب فى المنافسات السياسية والانتخابية ليس واضحا ولا معروفا، فإن المنافسات تحدث بالأساس بين الأجنحة السياسية التى تشكل طيفا من الأفراد والجماعات والمؤسسات والتيارات السياسية. وفى هذه العملية يكون الرأى العام شديد السيولة غير مستقر وتصبح إمكانية تعبئة الرأى العام وتكوينه بشكل قوى عن طريق الأحزاب ضئيلة للغاية. ولهذا السبب فى المجتمع الإيرانى، بدلا من أن تقوم الأحزاب بالتعبئة الانتخابية وتكوين مؤسسة رأى قوية تعمل على ركوب موجة الرأى العام الذى يتشكل فى كل مرحلة بشكل ما ويعملون بشكل مرحلى وفصلى على الاستفادة بأقصى درجة مكنة من الموجة الموجودة. والرأى العام فى المجتمع الإيرانى لأسباب تاريخية، بالأساس متأثر بالثقافة السلبية والنظر إلى نصف الكوب الفارغ وكون حلقة معيبة متواصلة بشدة ويعاد إنتاجها؛ لأن السياسيون مضطرون من أجل تعبئة الرأى العام وركوب الموجة لاستخدام الأسلوب السلبى وتضخيم العيوب والتحريض باسم المطالب العامة.

ولهذه الأسباب فإن الحديث عن ائتلاف الجماعات والأحزاب فى المجتمع الإيراني- بالمعنى الواقعى والصحيح للكلمة- يفتقر إلى الموضوعية. فى هذا المجتمع كل شيئ قد قلل من نصيب وتأثير الأجنحة السياسية- وليس الأحزاب والجماعات- وبالأساس الجناحين الإصلاحى والأصولى. وفى هذه الأجنحة يوجد أيضا طيف من الأحزاب والجماعات النشطة وشبه النشطة وغير النشطة علاوة على الشخصيات والتيارات غير الحزبية النشطة وغير النشطة التى لم يتحدد وزن أى منها بوضوح.

١- كل شيئ يصبح موضع حكم بشكل عام وعرفى ومبهم وغير شفاف. فى مثل هذه الحالة تتبلور آلية الوحدة والائتلاف الفئوى (وليس الحزبي) بالأساس فى إطار الشخصيات السياسية الفاعلة وخاصة الأشخاص الذين يتمتعون بقبول

قوي. وبعبارة أخرى الشيخوخة السياسية (وجود شخصية سياسية كبيرة فى السن) هى الأكثر فاعلية والعملية إلى حد كبير فى بلورة الوحدة والائتلاف. ومن الواضح أن مثل هذه الآلية تتمتع بالحد الأدنى من الشروط والمتطلبات السابقة والتالية للائتلافات الحقيقة والفاعلة.

٢- افتقاد المؤسسات السياسية القوية والراسخة، وافتقاد مؤسسات الإجماع السياسى ووجود الثقافة والسلوكيات الشعبوية واللاحزبية واللاتنظيمية جعل الساحة السياسية فى المجتمع الإيرانى على الرغم من إمكانياتها الهائلة بلا قاعدة وغير مقننة. وهناك ثلاثة نماذج على هذه الفوضى السياسية عبارة عن:

ا- الظهور المفاجيء وغير المتوقع لبعض الأشخاص والتيارات التى تفتقر إلى التاريخ الواضح والتجربة وإمكانية استغلالها للرأى العام المتسم بالسيولة والهائم على وجهه، وقد شوهد نموذج ذلك فى الانتخابات الرئاسية التاسعة.

ب- عمليات الاستنساخ العديدة من جانب بعض الناشطين السياسيين فى المجتمع الإيرانى لبعض الظواهر السياسية فى المجتمعات الأوروبية والأمريكية، ونموذج ذلك استنساخ الآليات الحزبية والإجماع فى المجتمع الإيرانى مع المجتمع الأمريكى فى الانتخابات الرئاسية القادمة فى إيران وأمريكا.

ج- تفعيل دور الأشخاص والجماعات والتيارات غير الفاعلة فى عملية بلورة الائتلافات الانتخابية

٣- من مشاكل وقواعد الائتلافات السياسية والانتخابية فى المجتمع الإيراني، أن نوعية وطريقة الائتلاف تختلف باختلاف الانتخابات، فكل انتخابات تكون لها مقتضيات تتناسب مع موضوع تلك الانتخابات. على سبيل المثال فى الانتخابات التشريعية والمحلية تحدد الأحزاب والجماعات الائتلاف بعد تحديد الأهداف والاستراتيجيات المشتركة، وحصتها فى عدد المرشحين الذين سيكونون على القوائم الانتخابية ويبدؤون على هذا الأساس، أما فى الانتخابات الرئاسية فأنهم يركزون جهودهم على تقديم مرشح واحد يتمتع بالقدرة اللازمة على إدارة البلاد وتشكيل حكومة ائتلافية فاعلة، والأهم من كل هذا الاحتمالية المرتفعة لفوزه فى المنافسات الانتخابية.

٤- فى الظروف الراهنة يواجه الإصلاحيون ما يلي:

ا- الظروف العامة للسياسة فى المجتمع الإيرانى والتى سبقت الإشارة إليها فى البند ١ و٢.

ب- التفرقة الإعلامية الطارئة، فأقل نصيب من وسائل الإعلام للإصلاحيين وأكبر نصيب للجناح الحاكم.

ج- الإجراءات المنظمة والمنهجية من جزء من التيار الحاكم لتشويه الإصلاحيين.

د- تطبيق القيود القانونية والتنفيذية فى العملية الانتخابية ضد الإصلاحيين.

هـ- افتقاد الإصلاحيين للإمكانيات المالية، فى مقابل تجهيز الأصوليين غير العادى بكافة أنواع الإمكانيات المالية والمادية.

و- تطبيق خطة زرع الخلاف بين الإصلاحيين وخاصة مع سوء الاستغلال لبعض مدعى الإصلاح وتسليط الضوء عليهم.

ز- الأهم من كل هذا، ظروف البلاد المقلقة التى نجمت عن سياسات الحكومة الحالية الخاطئة وغير المنطقية والتى لم تدع أى مجال للشك والغموض لضرورة الخروج منها بالنسبة لأى محب لإيران وللثورة.

فى مثل هذه الظروف أعقل خطوة يقوم بها الإصلاحيون الواقعيون أن يفكروا بشكل محض فى المصالح القومية مع تجنب أى نوايا أو مصالح فردية أو فئوية، وأن يهيئوا الظروف للدخول فى منافسة جيدة فى ظل الوضع غير العادل الذى يخيم على الانتخابات، وعلى أثر هذه المنافسة يضمنوا نسبة مئوية معقولة من احتمالية الفوز. وهذا الأمر لن يكون ميسورا إلا بتقديم مرشح يتمتع برصيد كبير من الشعبية والقبول. ومما لاشك فيه أن الظروف الراهنة لن تهيئ للإصلاحيين إمكانية التعبئة القصوى للمصوتين وراء مرشح لا يملك تاريخا ولا رصيدا من الشعبية. والمشكلة الكبيرة التى تواجه الإصلاحيين اليوم هى الدخول فى جدل بيزنطى لا طائل تحته وموضوعات الآليات الائتلافية التى لا صلة لها بالموضوع. ونفترض أن الإصلاحيين قد توصلوا إلى إجماع فى ظروف مثالية وبدون صداع على مرشح واحد، لو أن هذا المرشح يفتقر إلى الشرط الذى ذكرناه من البداية ستنتقل ساحة المنافسة ونتيجة اللعبة ولن يكون لعملهم نتيجة سوى تسخين المعركة الانتخابية التى تهيأت ظروفها وقواعدها للتيار المنافس لأن الإصلاحيين كما أوضحنا محرومون من الإمكانيات وأداة الدعم لمثل هذا المرشح.

وعلى عكس النظرية المعدة التى تخيف الإصلاحيين من دخول مرشحهم صاحب الشعبية والقبول فى المعركة الانتخابية، وتذكر أن السبب الثنائية القطبية للانتخابات وتوحيد الأصوليين، يجب التأكيد على هذه النقطة المهمة والأساسية، أنه من باب المصادفة لن تكون نتيجة هذه الانتخابات للإصلاحيين وتصب فى خانة المصالح القومية إلا بتعميق الثنائية القطبية. والشيئ الذى يخشاه الجناح المنافس بشدة ويعمل ببراعة واستماتة على تبديد خوفه ونقله لمعسكر الإصلا[illegible]

ويبدو الآن أمـ[illegible] خيار واضح ومحدد تماما. والمصلحة تتطلب [illegible] الدخول فى موضوعات وإجراءات لن تثمر سوى إضاعة الوقت وضياع الفرص وتقديمها للخصم والأهم من كل هذا توجيه اللكمات للذات، يجب أن تتوحد كل الجهود لتهيئة الأجواء والظروف للمرشح المذكور والدعم الشامل له. وبهذا السبيل فقط ستوجد احتمالية مرتفعة للخروج من الظروف الخطرة. وليس أمام الإصلاحيين فرصة أخرى.

الحكومة الأرضية أم السماوية؟

■ هدايت آقايى ■ اعتماد ملى (الثقة الوطنية) ٢٠٠٨/٨/٢٧

فى الثانى من شهريور (أغسطس/ سبتمبر) من كل عام يبدأ أسبوع الحكومة، وهو الأسبوع الذى يستطيع رجال الحكومة بشكل أعم من الوزراء ورئيس الجمهورية عرض إنجازاتهم فى (فاترينة) وسائل الإعلام وينتظرون ويطلبون رأى الشعب فيما قدموا. ومع أنه على مدى الثلاث سنوات الماضية فإن الخبراء وأصحاب القلم والرأى ما كانوا يستطيعونه هو تقديم النصح للمسئولين من باب إرادة الخير، ومن المؤكد أنهم قلما تلقوا رد فعل أو صدى لما قالوا. أما بالنسبة للكليات التى تحكم فكر هذه الحكومة فلم تبحث بشكل كاف وكذلك أيضا فإنها تحتاج إلى مساحة حتى يتم تحليل أبعاده بشكل أكثر عمقا.

أحد الخصائص التى تتفرد بها الحكومة التاسعة بالنسبة لكل الحكومات قبل الثورة وبعد الثورة، التقليل من أهمية الواجبات الأساسية للحكومة والتى تتمثل فى إدارة الشئون الجارية واليومية لحياة الشعب وبدلا من العمل على معالجتها تقوم بأمور هامشية أو خارجة عن نطاق والصلاحيات المحددة. بعبارة أخرى الشعب والدستور يريد من الحكومات أن تسير على الأرض لا أن تحلق فى السماء.

ونظرة على أداء الحكومة على مدى الثلاث سنوات الماضية تكشف أن السيد رئيس الجمهورية وبالتبعية غالبية السادة المسئولين قد عملوا بشكل دائم على التعتيم على المشاكل القائمة بسلسلة من الموضوعات العامة غير الملموسة وبصفة عامة لا تأثير لها على العادية للشعب. وكانت الحكومة لحل المشاكل العالمية بشكل أعم من الاقتصادية والثقافية فى إطار حزم المقترحات أو الخطب أو الحديث قد ادعت أن لديها برنامجا وحلا مناسبا، لكنها لم تعثر على إمكانية لتحقيق أهداف خطة التنمية الرابعة وبناء على تقارير البنك المركزي، تقريبا كل المؤشرات المهمة مثل التضخم والارتباط بعائدات النفط ودور الإنتاج الزراعى والصناعى فى الإنتاج الداخلى غير الخالص وغير ذلك تكشف عن أن هناك فجوة هائلة بين ما تم إنجازه وبين ما كان مخططا. السيد الرئيس يكتب رسالة لزعماء دول العالم، لكنه ليس على استعداد لأن يكتب رسالة لو قصيرة ردا على رسالة خمسين من رجالات الاقتصاد فى إيران الذين من باب شعورهم بالواجب الذى عليهم توقعوا قبل عام ونصف العام هذه الزيادة الحاصلة اليوم فى معدل التضخم، واكتفى بعقد جلسة معهم فقط.

من ناحية أخرى يرى بعض رجال الحكومة أنهم أنفسهم ضمن فريق الدعاية، لكن لا يبدون أدنى رد فعل تجاه ما يرتكبه أنصارهم ووسائل الإعلام التابعة لهم التى تنتهك القيم الأخلاقية من أجل سحق المنافسين، ورئيس الجمهورية مستعد لأن يشارك فى جلسات مثل قمة الدوحة أو قمة دول بحر الخزر التى تتحدى وبكل وقاحة سيادة إيران فى الشمال والجنوب، لكنه على مدى الأعوام الثلاث الماضية لم يعقد حتى جلسة واحدة مع المنتقدين فى الداخل.

على أية حال يمكن ذكر الكثير من هذه الأمثلة التى لا يمكن أن تكون شيئا سوى مشكلة ثقافية. يرى هينتنجتون عالم الاجتماع المشهور أن أحد خصائص المجتمعات غير النامية عدم اهتمام الشعب بالأمور العقلية والاهتمام بشكل زائد عن الحد بموضوعات بسيطة وعامة، على سبيل المثال يتحدث الناس كثيرا عن قيم مقدسة مثل التضحية لكن نفس الناس فى سلوكيات المرور يقطعون الطريق على بعضهم البعض. ويرى عالم الاجتماع هذا أن من مهام حكومات الدول النامية تطبيق هذه القيم السامية والمقدسة عن طريق أشكال الإدارة التنفيذية، وللأسف فى من هذه الزاوية حصل تبادل فى الأدوار بين الحكومة والشعب

وقد وصلت هذه الحالة إلى درجة الإفـراط حتى فى عمليات اتخاذ قرارات اقتصادية مهمة مثل المشروع الأخير ترشيد الدعم تتم الأمور فى الخفاء وحتى اليوم لم تتحدد طريقة تنفيذية محددة أو تقديم إجابات على الأسئلة والأشياء الغامضة التى تكتنف هذا الموضوع. من المؤكد أنه لا زال هناك أمل فمنذ فترة رصدت عناصر من الأصوليين بشكل واقعى هذا التيار وهم يسعون لتغيير الوضع القائم، وقد أدركوا جيدا أنهم إذا لم يهيئوا أرضهم لن يكون لهم مكان فى السماء

النقد اللاذع من جانب رئيس الجمهورية لمعارضى الحكومة

اعتماد (الثقة) ٢٧/٨/٢٠٠٨

أشار الرئيس أحمدى نجاد إلى وجود بعض نقاط الضعف فى الحكومة التاسعة، قائلا: لم أتلق حتى اليوم اقتراحا واحد من جانب المعارضة لتحسين البلاد، أما الأشخاص الذين أمضوا فى الحكم خمسة وعشرين عاما ولهم نفوذ واسع كلما أردنا أن نعمل سدوا علينا الطريق ووضعوا العراقيل، وأضاف: إن الفساد فى البلاد تنين بسبعة رؤوس واعلموا أن هذا التنين من بين الكبار وأصحاب النفوذ فى الحكم، وهنا مكمن الصعوبة فى المقاومة. ولو أننا خففنا الضغط لحظة عن الفاسدين فإنهم سيملؤن المكان. إذن يجب أن نمارس الضغوط حتى نتمكن من عزلهم. أحيانا أمزح مع الأصدقاء وأقول هذا السيد الذى يدعى الانتساب لحزب الله ألقى ستين خطبة كانت كلها ضد الحكومة وليس ضد أمريكا. ثم قال رئيس الجمهورية فى موضوع التضخم نعرف أن البعض يحاول زرع الفتنة ويوما ما سأكشفهم للشعب.

على سبيل المثال خمسين يوما على مستوى البلاد وخمسة وعشرين يوما فى قم ثلوج وحالة من التجمد وبعد ذلك الجفاف والمقاطعات وقضايا أخرى، لكن مع كل هذا تم إنجاز الكثير من الأعمال فى عهد هذه الحكومة وضعها المعاضون فى قائمة النقاط الإيجابية ويريدون تشويهها. وعلى مدى حديثه وصل أحمدى نجاد إلى الموضوع النووى وقال: فى هذه القضية وقعت أحداث كثيرة، وفى هذا الصدد رأينا سلوكيات عجيبة من بعض الأشخاص. فى هذه القضية تواطأ البعض مع الأجانب والأعداء ولكن أينما كانت تصل الأخبار المبشرة إلى أى مكان كانوا يقولون إننا فعلنا مثل هذا فى الحكومات السابقة. لكن حينما يكون هناك ضغط ما يقولون لماذا تتعاملوا بحكمة؟ بعض هؤلاء الأشخاص يعتبرون البلاد ملكا لهم ويقولون إننا كنا دائما مع الإمام. هذه التيارات من المؤكد أنها منظمة. وصرح مبينا أن عداء خمسة وعشرين عاما فى الخليج الفارسى قد انتهى مؤخرا، فى تركيا هناك ضغوط شديدة على الحكومة التركية حتى لا أقوم بهذه الزيارة، لكن البعض فى الداخل قالوا لماذا قام بهذه الزيارة، إنه يريق ماء وجهنا. لا بد أن يكون ماء الوجه تابعا لأمريكا، ويواصل أحمدى نجاد فى تركيا قمت بشن أعنف هجوم على أمريكا والصهيونية فى حديثى مع وسائل الإعلام حتى أن بعض الأصدقاء قال لماذا كنت لاذعا بهذا الشكل؟ قلت يجب أن يزول تخوف الناس ويجب بث الروح الهجومية فيهم. إننا لا نوجه التهم للأعداء وفقط إننا نتقدم للأمام بحكمة وروية. أنهم يعتبرون أعدائنا معادلا للمجتمع العالمى وإذا ما تحدثنا عن الهولوكست أو الصهاينة يقول الفسدة على الفور أنكم تجعلون أنفسكم ضد المجتمع العالمي. ولو أنهم ينفذون اقتراح مقام الزعامة إجراء استفتاء فى فلسطين سيتضح أن المجتمع العالمى ليس معهم لكنهم يخشون هذا الاقتراح. وكذلك أيضا أضاف رئيس الجمهورية، نفس الصهاينة فى تركيا يشنون حملة ضدنا وقال لى صحفى منهم ألم تقل أننى من الشعب إذن لماذا كل هؤلاء المرافقون وكل هذه القيود؟ قلت عندما يكون زعيم دولة فى إيران، لا يهتم الشعب، لكن عندما أكون ضيفا هنا لابد وأن تكون الحكومة قلقة لأن الصهاينة الإرهابيين موجودون هنا، ولهذا أغلقوا الطرق، وبسبب هؤلاء المرافقون طلبت من الرئيس التركى أن أنزل من السيارة فى مكان ما وأعتذر للشعب، وبمجرد أن نزلت من السيارة هتف الشعب الموت لأمريكا الموت لإسرائيل. ثم قال؛ بعد المؤتمر الصحفى مع رئيس الجمهورية التركى توجهت لأداء صلاة الجمعة وجلست بين الناس فى نفس المكان قال لى الشاب الذى كان يبكى تستطيع أن تنظر إلى الله؛ لأنك لن تكون خاجلا لكننا سنكون خاجلين بسبب علاقتنا مع اليهود وطبقا لتقرير (رجا نيوز) كذلك أيضا قال رئيس الجمهورية، فى العراق قائد مطار العراق الذى هو نفسه من الاحتلال جاء للقائى بطلب مسبقا وبعد أداء التحية قال لى إننى اعتز بمقابلتك إن لك وللأمة الإيرانية مكانا فى قلوبنا، ونحن نعشق الإيرانيين.

وفى زيارة العام الماضى لأمريكا وقصة جامعة كولمبيا أيضا بعث الشعب الأمريكى برسالة لى واعتذر. وأيضا أرسل لى تلاميذ مدرسة ثانوية برسالة فى هذه الزيارة وقالوا إننا نقبل كلامك، هم يكذبون علينا.

المحافظون التقليديون ضد أحمدى نجاد

أخبار روز (أخبار اليوم) ٢٨/٦/٢٠٠٨

قامت الصحف فى طهران بنشر أخبار كثيرة عن بروز خلافات يقف فيها مجلس الشورى وأنصار الجناح التقليدى المحافظ فى جانب وحكومة أحمدى نجاد فى جانب آخر. فطبقاً لما نشرته هذه الصحف، فإن المحافظين التقليديين غير راضين عن الضوء الأخضر الذى بعث به أحمدى نجاد إلى أمريكا، كما أنهم ينظرون إلى مباحثات جنيف على أنها خطوة إلى الخلف. كما شاع فى المحافل السياسية الإيرانية، أن إقامة علاقات مع أمريكا هى مسألة تكتيكية اتخذها أحمدى نجاد ليدخل بها انتخابات رئاسة الجمهورية القادمة.

فقد كتب ايرج جمشيدى في صحيفة "اعتماد" (الثقة) : لقد تحول موضوع إقامة علاقات جديدة مع أمريكا إلى معركة جدلية جديدة بين المحافظين التقليديين والأصوليين المتشددين. وقد تزامن هذا مع قيام بعض المسئولين المتقدين في مجلس الشورى بتوجيه نقدهم الشديد لما قامت به حكومة محمود أحمدى نجاد من إبداء رغبتها الواضحة فى إجراء مباحثات مباشرة مع أمريكا.

فبينما كان بعض أعضاء الحكومة ومنهم مجتبى ثمره هاشمى يعلنون للصحفيين بالأمس عن رغبة الحكومة الإيرانية في إقامة علاقة مع أمريكا، وجدنا في الناحية الأخرى بعض الأجنحة القوية من المحافظين التقليديين وخاصة من منهم في مجلس الشورى الإسلامى يعلنون رفضهم للإصلاح وترميم علاقة إيران بأمريكا. وقد بلغ تأثير التطورات الحادثة في مسألة العلاقة مع أمريكا على كتلة المحافظين إلى حد تم معه إلغاء جلسة مجلس الشورى التى كان قد خطط لها من قبل للاستماع إلى تقرير سعيد جليلى أمين المجلس الأعلى للأمن القومى عن اجتماع جنيف. ويقال إن جلسة استماع المجلس إلى تقرير سعيد جليلى قد تم اتخاذ القرار بإلغائها بعد لقاء جرى في ليلة السبت بين لاريجانى ومنوجهر متكى وزير الخارجية. فالسيد على لاريجانى الذى يعد في الظاهر من المعارضين المتشددين لإقرار العلاقة بين إيران وأمريكا، ويميل بشكل مثير إلى تدعيم وتقوية العلاقات الإيرانية بالدول الأوربية، قد اعتبر مباحثات جنيف الأخيرة ضرر على إيران ومضرة بمصالحها، وطالب الدولة والحكومة بإنهاء مثل هذه المباحثات. وكان على لاريجانى الذى يحسب على كتلة المحافظين التقليديين قد أبدى قبل ذلك رد فعل سلبى إزاء اقتراح واشنطن لتأسيس وفتح مكتب لرعاية المصالح الأمريكية في إيران، واعتبر ذلك الاقتراح خدعة جديدة تضاف إلى الخدع الأمريكية السابقة.

في مثل هذه الظروف استطاع لاريجانى الذى تحول الآن في منصب رئاسة مجلس الشورى الإسلامى إلى شخصية قوية في بنية نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، استطاع أن ينقل عدم رضا ورفض المحافظين التقليديين لإصلاح علاقة إيران مع أمريكا إلى حكومة محمود أحمدى نجاد. وعلى ما يبدو أن المحافظين التقليديين يعتقدون أن حكومة أحمدى نجاد قد أعطت ضوءاً أخضر إلى أمريكا في جلسة جنيف بشكل يزيد عن الحد المسموح به، بينما قامت في نفس الوقت أيضاً بوجيه دعايا سلبية ضد الدول الأوربية أكثر من اللازم. ومن هذا المنطلق تحول المحافظون التقليديون إلى منتقدين ورافضين للمسلك الجديد الذى ينتهجه أحمدى نجاد في مواجهة أمريكا والتعامل معها. وكل هذه الانتقادات التى يوجهها هؤلاء المحافظون التقليديون إنما تعود على المواقف والمواضع التى اتخذها أحمدى نجاد فيما يتعلق بجلسة جنيف وما حدث فيها. ففيما يتعلق بهذه الجلسة قال أحمدى نجاد خلال كلمة ألقاها في مدينة "ياسوج" مركز اقليم "كهكيلويه وبوير أحمد" ، "كان مسلك أمريكا في هذه الجلسة في الصميم أما مندوب بريطانيا فقد أطال لسانه في كلمته".

وقد تم تفسير هذا الجزء من كلمة أحمدى نجاد على أنه أكثر الرسائل صراحة ووضوحاً في إبداء الرغبة لتحسين علاقة إيران مع أمريكا، وهذا التفسير إذا حظى بشئ من الواقعية والحقيقة فإنه يمكن أن يتحول إلى أداة ووسيلة جيدة في يد أحمدى نجاد لخوض انتخابات رئاسة الجمهورية العام القادم. وخاصة أن أحمدى نجاد كان قد أبدى رد فعل ايجابى – قبل هذا – إزاء الاقتراح بتأسيس وفتح مكتب لرعاية المصالح الأمريكية في إيران. وفى الواقع يرى البعض أن إقامة علاقة مع أمريكا يعتبر إلى جانب مشروع التطوير الاقتصادى الذى يطرحه أحمدى نجاد خطتين مهمتين من تخطيطاته وتكتيكاته لكسب آراء وأصوات الناخبين الإيرانية في انتخابات رئاسة الجمهورية التى سيخوضها العام القادم.

فبينما تستطيع مسألة إقامة العلاقة مع أمريكا أن تعمل في

اتجاه كسب الطبقات المتوسطة والعليا في المجتمع الإيراني إلى صف أحمدى نجاد، فإن مشروع التطوير الاقتصادى يهدف إلى كسب أصوات الطبقات الدنيا في هذه الانتخابات، وهذا لأنه تقرير بناء على هذا المشروع أن يتم دفع الدعم المخصص للطاقة والوقود في صورة نقدية لقطاع كبير ومهم من الأسر والعائلات الإيرانية، مع عدم إلغاء الدعم الحالى على الطاقة والوقود حتى الانتهاء من انتخابات رئاسة الجمهورية القادمة. كما أن إصلاح العلاقات مع أمريكا يمكنه أن يؤدى إلى تحسين وضع ومكانة أحمدى نجاد بين الطبقات المتوسطة والعليا في المجتمع الإيراني. وذلك لأن استطلاعات الرأى تشير إلى أن أحمدى نجاد لا يحظى بمكانة مناسبة وجيدة بين الطبقتين الوسطى والعليا في المجتمع. ويحتمل بشدة أن تذهب غالبية أصوات الناخبين من هاتين الطبقتين إلى مرشح آخر غيره، أذا استطاع أحمدى نجاد أن ينجح في متابعة إقرار العلاقة مع أمريكا فإنه سوف يكسب إلى صفه جانباً كبيراً ومهماً من هاتين الطبقتين.

وعلى أية حالة فإن هذا التكتيك المزدوج والثنائى الذى يتابعه أحمدى نجاد قد أعقبه ردود أفعال مختلفة ومتفاوتة من جانب الإصلاحيين والمحافظين التقليديين. فبينما ينتقد الإصلاحيون بشدة مشروع التطوير الاقتصادى هذا ويعتبرونه مجرد دعايا انتخابية، إلا أنهم في نفس الوقت يدافعون عن مسألة تحسين علاقة إيران مع أمريكا. وفى المقابل نجد المحافظين التقليديين، رغم عدم نقدهم أو اعترافهم على مشروع التطوير الاقتصادى، أعلنوا في نفس الوقت رفضهم الصريح لتحسين علاقة إيران مع أمريكا وقاموا بتحذير أحمدى نجاد من الاستمرار في هذا الطريق عن طريق توجيه رسائل واضحة وغير واضحة.

ويعتبر إلغاء جلسة المجلس للاستماع إلى سعيد جليلى واحدة من هذه الرسائل. وهاهو المجلس الثامن الذى يحدد قراراته الأساسية. ويعين مسلكه السياسى هؤلاء المحافظون التقليديون، قد تحول إلى أشد الجهات الرسمية وأكثرها أصولية في معارضة ورفض مسألة تحسين العلاقة مع أمريكا. فالمحافظون التقليديون يرفضون أى نوع من العلاقة حتى لو كانت هذه العلاقة تقف عند حد قيام أعضاء الحكومة الإيرانية وشخص أحمدى نجاد نفسه بتوجيه رسائل إيجابية يومية على أمريكا وفى الناحية الأخرى يقوم المسئولون الأمريكيون أيضا إلى جانب التهديدات التى يطلقونها دائماً ضد إيران باستخدام لغة ناعمة حيث يعلن "جريجورى شولتز" مندوب أمريكا في الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن استعداد واشنطن للتعامل النووى مع إيران.

فعلى ما يبدو في الظاهر أن مسألة علاقة إيران مع أمريكا لم تتحول لوسيلة في الدعايا الانتخابية في أمريكا فقط.

بل تحولت هذه المسألة أيضا في الداخل الإيرانى إلى وسيلة أخرى من وسائل الدعايا الانتخابية، حيث تسعى الأجنحة والتيارات السياسية المختلفة في الداخل الإيرانى للاستفادة من هذه الحربة واستخدامها وسيلة في انتخابات رئاسة الجمهورية الإيرانية التى من المقدر لها أن تجرى بعد انتخابات رئاسة الجمهورية الأمريكية بعدة أشهر.

رئيس جمهورية المرحلة الانتقالية

صالح اسكندري رسالت (الرسالة) ٢٤/ ٧/ ٢٠٠٨

أحمدى نجاد هو رئيس جمهورية حقبة التحول، التحول من قيود الأفكار السياسية إلى مرحلة اتخاذ القرارات المصيرية والتشريعية فى إطار تقدم الدولة والنهوض بمستوى الخدمة المقدمة للشعب الإيرانى.

تلك هى الحقيقة التى لمسناها على مدى السنوات الثلاث الماضية، بالرغم من أجواء صنعتها الميديا الإعلامية بين أوساط الرأى العام، لكن التحول كان له نفقات لم تتح لنا الوصول إلى التغيير والتحول المطلوب.

فى إطار هذا التحول، ينبغى الإشارة إلى نماذج على رأسها دولة سنغافورة التى لا يتعدى عدد سكانها الخمسة ملايين نسمة، وقد صدرت ما يقرب من ٩٠ مليار دولار فى التكنولوجيا، أو الإشارة إلى دولتى فرنسا والصين، وكل منهما يتجاوز دخلها المئة مليار دولار فى مجال السياحة، أو الهند التى تصدر سنويا ما قيمته ٢٥ مليار دولار فى مجال البرمجيات.

التقدم وتزايد إنتاج الثروات القومية، حقيقة لا يمكن إنكارها فى عالمنا المحيط، ومن ثم من الضرورى اتخاذ خطوات وقرارات من صميم مهام رئيس الجمهورية .

الصين ضمن الحضارات القديمة العريقة التى أصبحت حاليا صاحبة أكبر المشروعات الاقتصادية على مستوى العالم بفضل الإصلاحات الاقتصادية التى بدأت فى السبعينيات، وبالرغم من نظامها السياسى الشيوعى تمكنت من فتح الطريق أمام تعاملاتها الاقتصادية والعالم الخارجي.

ما يتم حاليا فى إيران تحت مسمى التحول الاقتصادى بإشراف الحكومة التاسعة، نتيجة اتفاق عام داخلى بشأن ضرورة تحقيق التقدم وإعادة النظر فى السياسات الاقتصادية.

لقد انسحبت الحكومات الإيرانية المتعاقبة من تحت وطأة نفقات التحول على مدى السنوات الماضية، صحيح أن تلك الحكومات التزمت ببرامج الخطة الخمسية الثالثة والرابعة والخامسة من قبيل ترشيد الدعم وتحديث أساطيل النقل والشحن والتأمينات وتوصيل الغاز إلى القرى، إلا أن تلك المسئوليات دخلت حاليا حيز التنفيذ فى ظل الحكومة التاسعة.

ويمكن القول أن العبور من حقبة المساعدات الحكومية إلى إيجاد سوق إيرانى قوي، بمثابة خطوة شجاعة وإيجابية تحسب لصالح الحكومة التاسعة، لكن فى ذلك الوقت ينبغى على النخبة السياسية أن تمارس دورها فى توعية الرأى العام بأهمية هذه المرحلة، وأن تسعى لتخفيف الضغوط والأعباء المعيشية الملقاة على كاهل المواطن الإيرانى.

شعارات حكومة الإصلاحات والحكومة التاسعة

عباس سليمى نمين ■ اعتماد (الثقة) ٢٠٠٨/٧/٢١

تحدد الشعارات تطلعات كل مجتمع وكل أمة. من هذا المنطلق، فإن الشعارات مرتبطة بتحقيق الأهداف والأيديولوجيات، وبدون تحديد التطلعات لا يمكن لأى مجتمع أن يخطو على الطريق الصحيح، ولكن يجب الأخذ فى الاعتبار أن إطلاق الشعارات دون الالتزام بالواقعية، يصيب المجتمع بالتيه والتشتت.

بعبارة أخرى الشعارات تعنى الاستراتيجية ورسم الأهداف بعيدة الأمد، والواقعية تعنى إتباع برامج تدريجية للوصول إلى تلك الأهداف، ومن هذا المنطلق سنتطرق إلى الخوض فى شعارات حكومة الإصلاحات والحكومة التاسعة.

أولا: يمكننا حاليا تقييم حكومة الإصلاحات وشعاراتها بشكل أفضل، لأن تلك الحكومة مر عليها فترة زمنية، مما يتيح لنا فرصة أكبر للتعرف على شعاراتها وما أنجزته من نتائج.

كان شعار التنمية السياسية ونشر الحرية أحد أهم شعارات حكومة الإصلاحات، وهو شعار يمثل جزء من ركائز الثورة التى اعتمدت على تأصيل مبادئ الحرية، ومن ثم يمكن القول أن الشعارات الإصلاحية لا تنفصل عن المبادئ الأولى للثورة الإسلامية، وهى استراتيجية هامة وإيجابية بالنسبة لهذا التيار، لكن من الملاحظ عدم بذل الجهد اللازم لتحقيق هذه الشعارات، لأننا شهدنا نوعا من الانحراف بشأن تحقيق تلك الشعارات، وما تم اتخاذه من خطوات أبعدنا كثيرا وبالتدريج عن المبادئ الأساسية والحقيقية.

على سبيل المثال شعار التنمية السياسية الذى كان جزءا من المبادئ الأساسية للثورة الإسلامية، أصبح حكرا لأحد الجماعات السياسية وقطاع صغير من المجتمع، حيث استفاد وحده من هذا الشعار، وباتت الإصلاحات عاجزة عن تحقيق العدالة المنشودة، وربما كانت تلك الجماعات المقربة من حكومة الإصلاحات والمستفيدة دون غيرها من هذا الشعار، السبب الرئيسى والمباشر فى فشل وهزيمة حكومة الإصلاحات، لأنها جماعات وصلت إلى السلطة فى وقت قصير وشعرت بأن لديها القدرة على إيجاد أى تغيير، فى حين لم تأخذ فى الاعتبار أن سلطتها تفتقر إلى الرصيد الشعبى والمجتمعي، مما زاد فارق الهوة بينها وبين المجتمع تدريجيا ويوما بعد يوم .

ثانيا: أما على صعيد الحكومة التاسعة فقد اختارت شعارات متباينة، لكنها كانت أيضا شعارات تدور فى فلك المبادئ الثورية الأصيلة، فالعدالة الاجتماعية وإزالة الفقر والفساد كان جزء من شعارات الثورة الإسلامية التى تم طرحها خلال تلك الحقبة، لذلك ومن هذا المنطلق، عادت الحكومة التاسعة كحكومة الإصلاحات، لشعارات الثورة الأولى، وربما كان هذا السبب فى ترحيب الشعب بتلك الشعارات، لأن الشعب سمع تلك الشعارات مرة أخرى على لسان رئيس الجمهورية بعد مرور سنوات طوال، ورغب فى تحقيقها.

الإصلاحات والانتخابات

■ ميزان نيوز(*) ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٨

المشاركة فى الانتخابات لا تعنى بالضرورة أن تلك الانتخابات بها كل المعايير اللازمة لجعلها انتخابات نزيهة بمعنى الكلمة، لأن الانتخابات المطلوبة يمكن إجراءها فى المجتمعات التى واجهت تحديات تحقيق الديمقراطية وحقوق الإنسان أو ينتظر تحقيقها فى المجتمعات التى تسعى لعبور هذه التحديات وخصوصاً فى انتخابات رئاسة الجمهورية باعتبارها الأساس الذى تتمركز فيه القوة التنفيذية، وكثر فيها الجدال السياسى الذى يعد فرصة للوصول للديمقراطية.

تجدر الإشارة إلى أن أمل الإصلاحات موجود لدى الشعب والشعب لن يظل منتظراً بعض التيارات الإصلاحية أن تقدم هذه الإصلاحات، ولن يتقبل أى من أشكال الإصلاحات لأنه فى الواقع يأس من هذه التيارات، ولذا يجب السعى من أجل إحياء هذا الأمل.

فقدان الثقة لدى العامة من أهم الأضرار الاجتماعية للشعب الإيرانى اليوم، ولم يفقد الإيرانيون ثقتهم بالإصلاحيين فقط، ولكن بشكل كلى بأى آلية لتحسين أوضاعهم، ولإعادة بناء هذه الثقة، يجب أن تدخل الإصلاحات الساحة بكامل قوتها وعزتها.

بناء على هذا، فإن الدور الرئيسى لبعض الأصدقاء، الذين عرفوا من خلال الإعلام أنهم المتحدثون باسم الإصلاحات دور حساس وتاريخى، وهؤلاء الأفراد ليس لهم الحق فى عرض أفكارهم الشخصية أو حتى أفكار أحزابهم التى ينتمون لها على أنها محور اهتمامات التيار الإصلاحى، وأن استراتيجيهم هى طوق النجاة الوحيد، وأن الباقين هم الخائنون لمستقبل هذه الدولة.

الإصلاحات نظراً للفشل السابق، ليس لديها فرصة أخرى للفشل، وتحظى هذه النقطة بأهمية خاصة، فإذا ما أردنا أن تبقى الإصلاحات حية وموجودة أو على الأقل تتنفس، أو كما يدعى محمد رضا باهنر بأننا مدينون للإصلاحات بأرواحنا يجب علينا تنظيم أنفسنا، لأننا لا نحتمل فشل آخر وتجربة رفسنجانى فى انتخابات ١٩٩٣ لن تتكرر مع خاتمى.

مثلما أكدت كافة التيارات الإصلاحية المختلفة خلال الأشهر الأخيرة فإن استراتيجية "مرشح واحد والبقاء لأجل انتخابه" هو الطريق الوحيد لدخول الانتخابات القادمة، هذا فى حين أن بحث ترشيح رئيس الجمهورية السابق باعتباره زعيم الإصلاحات، يطرح من قبل بعض الجماعات باعتباره طريق النجاة للدولة.

وفى الوقت ذاته يعلن أحد زعماء الإصلاحات صراحة أنه إذا دخل الشخص الفلانى الانتخابات فإنى سأقاطعها.

فلا يجب أن نتعلل، فالحصول على مرشح واحد يجب أن يكون أحد الأوجه التى يمكنها كسب احترام المنافسين لها، فمثلا شخص مثل السيد نورى بلا شك شخصية محترمة ولها مكانتها سيكون حضوره مانع أمام تعدد مرشحين الإصلاحات.

يجب أن نعترف أن الائتلاف الإصلاحي قد فشل فى الانتخابات الأخيرة، حتى لو حدث اعتراض على هذه النتيجة فليس لنا بد سوى تقبل هذه الخسارة، وفى هذه الظروف يجب تغيير سياسة الإصلاحات مع مشاركة الجماعات الإصلاحية الواقعية، مثلما طلبت بعض الجماعات الإصلاحية فى الأسابيع الأخيرة بتأسيس مجمع كبير تحت مسمى مؤتمر الإصلاحات من أجل الوصول إلى مرشح واحد. فالإصلاحيون خلال السنوات الماضية كانوا خلال المنافسة فى موضع رد الفعل، وكانوا ينتظرون وصول النتائج من المركز الرئيسى، دون التحرك والبحث عن الأصوات الحقيقية، وربما يؤدى اختيار مرشح واحد، إلى توحيد الجبهة والتحرك دون انتظار رد الفعل.

Info@mizannews.com(*)

إذا جاء خاتمي

صداي عدالت (صوت العدالة) ١/ ٩/ ٢٠٠٨



تمثل عودة خاتمي وترشيحه في الانتخابات القادمة ضرورة لابد منها وذلك نظراً للأوضاع السيئة التي يعيشها المواطن الإيراني في ظل الحكومة الحالية.

إن مسار الإصلاحات هو استمرار للثورة الاسلامية وقبلها الثورة الدستورية في إيران لكن مع فارق واحد وهو أن التغيير ليس بالثورة في كل الأحوال بل يمكن الإصلاح بالطرق المدنية والسياسية السلمية.

إن أغلب النخب والتيارات السياسية في إيران اليوم تتحدث عن ضرورة الإصلاح بعد أن رأت المشاكل والأزمات التي خلقتها الحكومة الحالية لاسيما الأوضاع الاقتصادية المزرية وتفاقم أزمة ارتفاع الأسعار والتضخم المضطرد في إيران.

وإننا ندعو كل التيارات والنخب الإصلاحية إلى التوحد خلف قيادة شورائية تضم كل من السيد خاتمي والشيخ رفسنجاني والشيخ كروبي والسيد موسوي خوئيني وعبدالله نوري وحجاريان. كما نطالب التيارات الصلاحية بإعداد برنامج انتخابي مدروس ودقيق واستراتيجية واضحة في الانتخابات الرئاسية والقادمة.

وإذا أجمع كبار القوم على ترشيح السيد خاتمي فلابد أن تتوحد كل الصفوف الإصلاحية وراء هذا المرشح وإذا لم توجد هذه الوحدة والإجماع، فالأفضل أن لا تورط السيد خاتمي في هذه الانتخابات ونحافظ على موقعه وشخصيته المحترمة.

كثر حديث في الأوساط الصحفية حول احتمال رفض صلاحية السيد خاتمي اذا ترشح للانتخابات الرئاسية، ورغم ذلك فإن السيد خاتمي يجب ورغم هذا الكلام أن يشارك في هذه الانتخابات كمرشح للرئاسة حتى وان لم يفز فيها.

إن ترشيح خاتمي للرئاسة القادمة سيؤدي الى تقوية مسار الديمقراطية في إيران ويعطي أملا كبيرا للناس بإمكانية التنافس الحر والنزيه بين الاحزاب والاطراف السياسية المختلفة في هذه الانتخابات.

هناك من يأمل بتأسيس جبهة من المعتدلين من الجانبين الإصلاحي والمحافظ تدعم ترشيح السيد خاتمي مقابل ترشيح السيد أحمدي نجاد مرشح التيار الاصولي والمحافظين المتشددين، ويبدو أن فرص نجاح مثل هذه الجبهة كبيرة خاصة مع تفاقم الاوضاع الاقتصادية في البلاد.

وثمة اعتقاد بأن غياب خاتمي عن الإنتخابات المقبلة سيقوي الجانب المتطرف في الدولة وسيبقي ايران في حالة التحارب والتقابل مع الغرب وسيعطي الضوء الاخضر للمتطرفين في الكيان الصهيوني والادارة الامريكية بتشديد الضغوط على ايران.

باثولوجيا الائتلاف الإصلاحي

■ رسالت (الرسالة) ٢٠٠٨/٩/٣

بعض الإصلاحيين يصرون على ترشيح السيد خاتمي كالخيار الوحيد الذي بإمكانه أن يهزم السيد أحمدي نجاد في الانتخابات القادمة. لكن هذا الأسلوب يتناقض مع فكر الإصلاحيين الذين يركزون دوما على التعددية والتنوع السياسي.

ويمكن الإشارة هنا إلى شعار الإصلاحيين الذي رفعوه إبان فترة حكمهم حول (البلورالية السياسية) أو التعددية السياسية، ففي الوقت الحالي لم يعد التيار الإصلاحي واحداً موحداً ويشتمل على عدة أحزاب وتوجهات سياسية متنوعة فلماذا يختزل البعض التيار الإصلاحي بالسيد خاتمي ولماذا لا يقبل بترشيح كروبي أو شخصيات أخرى في هذا التيار؟

إن التيار الإصلاحي وقبل أن يفكر باسم المرشح، ينبغي أن يعيد النظر في شعاراته وأهدافه وبرامجه الانتخابية وأن يغربل التيار الإصلاحي من بعض المتطرفين الإصلاحيين الذين رفعوا شعار (الجمهورية دون الإسلامية) وابتعدوا عن مبادئ وأهداف الثورة الإسلامية ومؤسسها الإمام الخميني.

يمكن تقسيم الإصلاحيين إلى قسمين: متطرف ومعتدل. الإصلاحيون المتطرفون هم الذين تدثروا بعبادة السيد خاتمي وطرحوا أفكارا تغييرية في الثورة الإسلامية، ولم يأبوا من تشبيه السيد خاتمي بالزعيم الروسي جورباتشوف الذي أطاح بالاتحاد السوفيتي وفكك النظام الروسي من خلال الإصلاحات السياسية والاقتصادية. إن هذا التيار المتطرف من الإصلاحيين منحرف عن جادة الصواب، هاجم أسس ومبادئ الثورة الإسلامية وعلى رأسها مبدأ ولاية الفقيه، وهناك شواهد ومستندات تدل على ارتباط هذا التيار بالعناصر الغربية وعلى رأسها الإدارة الأمريكية التي كانت تريد الإطاحة أو تغيير النظام الإسلامي في إيران عن طريق هؤلاء الذين يدعون الإصلاح.

أما القسم الثاني فيمثله السيد خاتمي والتيار المعتدل الإصلاحي الذي يؤمن بأصول ومبادئ الثورة الإسلامية، ولكننا ندعو السيد خاتمي لأن يعلن صراحة وقبل أن يرشح نفسه للانتخابات القادمة براءته من الثلة المتطرفة والمنحرفة في التيار الإصلاحي وأن يتخذ موقفاً واضحاً من الإدارة الأمريكية وحلفاءها الأوروبيين.

إن التيار الأصولي وعلى خلاف بعض الدعايات لا يخاف ترشيح السيد خاتمي للانتخابات القادمة لأن التيار الأصولي بقيادة السيد أحمدي نجاد واثق من أن الشعب الإيراني سوف يختار وللمرة الثانية السيد أحمدي نجاد في الانتخابات القادمة لأنه أي الشعب الإيراني لديه تجربة مرة في عهد رئاسة السيد خاتمي.

استراتيجية الحكومة

■ كيهان(الدنيا) ٢٠٠٨/٨/٢٣

اليوم هو اليوم الأول لأسبوع الحكومة في ايران وهو أسبوع لتثمين إنجازات الحكومة ويصادف ذكرى اغتيال الرئيس الشهيد رجائي ورئيس وزراءه باهنر على يد منظمة منافقي خلق الإرهابية في عام ١٩٨٠.

إننا نعيش أول أيام أسبوع الحكومة وتفصلنا عن الانتخابات الرئاسيةالقادمة ١٠ اشهر تقريبا وعلينا ان نتهيأ لسباق الانتخابات المصيرية القادمة ضمن الحديث عن إنجازات الحكومة الحالية.

لقد امتازت حكومة أحمدي نجاد عن ما قبلها بإنجازات داخلية وخارجية عظيمة رغم الكثير من المشاكل والعوائق. ففي الشأن الداخلي رسخت مفهوم العدالة ونفذت جانبا كبيرا من مشاريع تجلب العدالة والتنمية العادلة للمجتمع الإيراني وكان التركيز على المناطق المحرومة والمستضعفة في البلاد وهذا يأتي في صلب اهداف الثورة الاسلامية.

أما في الشأن الخارجي فجلبت الحكومة الحالية العزة والكرامة للشعب الايراني وللامة الاسلامية من خلال الثبات والتأكيد على مواقف ايران الاصولية في الدفاع عن حق ايران المشروع في امتلاك الطاقة النووية والدفاع عن حقوق الشعوب المظلومة وعلى رأسها فلسطين والعراق وافغانستان.

إن الوحدة بين التيارات الأصولية والمحافظة هو رمز نجاحها في الانتخابات القادمة، فمن الواضح أن التيارات الإصلاحية تعيش حالة التنازع والإختلاف. فكل من يعتقد بمبادئ الثورة واهداف الامام الخميني اصوليا كان أم محافظا لابد وان يدعم الحكومة الحالية وان يشجع ترشيح الدكتور احمدي نجاد للمرة الثانية في الانتخابات الرئاسية القادمة.

إن اكبر مشكلة تواجهها الحكومة هي التضخم وارتفاع الاسعار التي لها اسباب وجذور مختلفة وعديدة ولابد من وضع حد لهذه المشكلة رغم المساعي البناءة التي تبذلها الحكومة في هذا المجال.

العجز في الميزانية

■ اعتماد ملي (الثقة الوطنية) ١/ ٩/ ٢٠٠٨

تعاني الحكومة من عجز في ميزانيتها يعادل ٣٠ مليار دولار. وطلبت الحكومة من البرلمان في الأيام الأخيرة بأن يوافق على سحب ١٥ مليار دولار من صندوق الاحتياطي للعملة الصعبة لسد احتياجات الحكومة.

طبعاً مسألة العجز في الميزانية ليس بالشيء الغريب في أغلب الحكومات في العالم، لكن الشيء الغريب هو طريقة الحكومة الإيرانية في سد وحل هذه المشكلة حيث تحال القضية وببساطة إلى صندوق الاحتياطي وهو صندوق الدولارات التي تحصل عليها من بيع النفط والغاز.

إن ثمة تداعيات سلبية يمكن أن تنتج عن هذه الطريقة في حل عجز الميزانية، لأن ضخ هذه الأموال الكبيرة في الاقتصاد الإيراني سيؤدي إلى تفاقم الأسعار وتصاعد وتيرة التضخم الموجودة أصلاً في الاقتصاد الإيراني.

وهنا ندعو نواب مجلس الشورى الإسلامي ولاسيما لجنة الاقتصاد في البرلمان إلى التروي والحذر والدراسة الشاملة لآثار هذا القرار قبل أن يوافقوا على طلب الحكومة بسد جزء من عجز الميزانية من خلال سحب ١٥ مليار دولار من صندوق الاحتياطي.

إن الحكومة الحالية تعاني من سوء الإدارة وعدم البرمجة ولهذا نشهد ارتفاعا غير منضبط للأسعار وهو ما يقلق المواطن الايراني.

إن المسئولين في الحكومة يتحدثون عن مشاكل عالمية وانعكاس التضخم العالمي على ايران لكن المواطن لا يرى إلا الارتفاع الكبير لأسعار النفط التي جلبت الاموال الضخمة للحكومة ولابد أن تترك اثارها الايجابية على الاقتصاد الايراني.

وتعتبر الطبقات الضعيفة والمتوسطة خاصة العمال والموظفين هم اكبر المتضررين من حالة التضخم في البلاد وان مشروع الحكومة حول توزيع الاموال بشكل عادل بين الناس لا ينفع بل ربما سيؤدي الى تزايد التضخم وتعقيد المشاكل الاقتصادية المزمنة في البلاد.

لابد وان تفكر الحكومة ببرنامج مؤقت على الاقل لتثبيت الاسعار خاصة اسعار المواد الغذائية في اعتاب شهر الصوم والطاعة والعبادة حتى لا تسوء أحوال معيشة الناس أكثر.

ضغط لإقالة مشائي

اعتماد (الثقة) ٢٠/٨/٢٠٠٨

أثارت تصريحات رحيم مشائي مساعد الرئيس أحمدي نجاد ورئيس مؤسسة السياحة والتراث الثقافي الذي قال وكرر مؤكدا أنه صديق للشعبين الأمريكي والإسرائيلي جدلا بين الحكومة ومنتقديها كما أثارت غضب الكثيرين من التيارات المختلفة الإصلاحية والأصولية حتى وصل الامر بأن بعض العلماء كآية الله مكارم شيرازي أصدر فتوى بضرورة اقالة المسئولين الذين يحملون مثل هذه الافكار.

لكن رغم هذه الاعتراضات بدا الرئيس أحمدي نجاد متمسكا بحضور مشائي إلى جانبه في الحكومة، وهناك من يقرا القضية في اطار ارسال الاشارة الخضراء للجانب الأمريكي من أجل اعادة العلاقات الإيرانية - الأمريكية إلى مسارها الطبيعي حيث يحاول السيد أحمدي نجاد وحسب هذه القراءة أن يكسب ود اليهود المتنفذين في الولايات المتحدة من اجل التطبيع ولو التطبيع الجزئي مع ايران أو نزع فتيل الضغوط السياسية والاقتصادية ضد ايران على الاقل.

لكن يبدو أن الجانب الأمريكي واللوبي اليهودي لم يستجب لهذه الدعوة ولازال مصرا على موقف متشدد مع حكومة السيد أحمدي نجاد.

كيف يمكن لحكومة رفعت علم إزالة إسرائيل من الوجود وشككت في الهولوكاست

وأثارت جدلا واسعا في العالم حول هذه القضية ان تصرح بأن ايران صديقة للشعب الاسرائيلي ؟

ربما كان بعض المسئولين الإيرانيين يتحدثون في بعض الفرص المؤاتية عن كسب ود الشعب الامريكي من اجل اعادة العلاقات الى مسارها الطبيعي، لكن ان تتحدث عن الشعب الاسرائيلي الذي لا نعترف اصلا بدولته ونعتبرها كيان يشتمل على مجموعة من المحتلين والمستوطنين الغاصبين للاراضي الفلسطينية فهذه مسألة يجب التوقف عندها.

إن هذه التصريحات تناقض المواقف الصريحة للامام الخميني والقائد الخامنئي حيث كان يقول الامام الخميني: إن اليهودي في البلدان الاخرى يختلف تماما مع اليهودي في الاراضي الفلسطينية المحتلة، فاليهود الموجودون في الكيان الصهيوني هم بمثابة المحتلين والمستعمرين والغاصبين للاراضي الفلسطينية وعلينا ان نتذكر كيف يعيش الفلسطينيون المهجرون واللاجئون والمشردون في الشتات قبل ان نتحدث عن اليهود الغاصبين للاراضي الفلسطينية.

وينبغي على رحيم مشائي الاعتذار إلى مسلمي العالم والشعبين الفلسطيني والايراني، فاستخدام عبارة "الشعب الإسرائيلي" بدلا عن الشعب الفلسطيني خطأ صارخ، ولابد من الاعتذار او التنحي عن المسئولية في نظام الجمهورية الاسلامية الذي لا يمكن ان يساوم المحتل الإسرائيلي أبدا.

مجلس خبراء القيادة ومكانة هاشمي رفسنجاني

كارگزاران (كوادر البناء) ٣٠/٨/٢٠٠٨

إن إحدى واجبات مجلس الخبراء تتمثل في الحفاظ على المبادئ والشعارات وتوجهات الجمهورية الإسلامية، ومن أهم هذه المبادئ والشعارات هي المطالبة بالعدالة والاستقلال والحرية بمعناها الحقيقي ومقارعة الاستكبار العالمي وعدم الانفعال في مواجهة العدو والتواضع مع الناس ورعاية المستضعفين والاهتمام بالطبقات وتجنب الاسراف وحياة الترف. كما تتمثل أهم واجبات مجلس خبراء القيادة في الحفاظ وتقوية هذه المبادئ ودعم كل الجهات والتيارات السياسية التي تتمسك وتعمل على أساس هذه المبادئ والاهداف.

وحسب الدستور الإيراني، يحظى مجلس الخبراء بأهمية قصوى حيث يأخذ على عاتقه مسؤولية انتخاب ولي الفقيه والإشراف على أداءه وعمله كأعلى مركز قيادي في الجمهورية الاسلامية. وأعضاء مجلس الخبراء هم مجموعة من خيرة المجتهدين والفقهاء الذين يختارهم الشعب الإيراني من خلال صناديق الاقتراع وهذا ما يؤكد طبيعة النظام الايراني الديمقراطية حيث يخضع أعلى مركز سياسي وهو القيادة العليا للعملية الانتخابية واختيار الشعب من خلال اعضاء مجلس خبراء القيادة.

كثيرا ما يطلق المرشد تصريحات وكلمات استراتيجية ترسم الأفق العام والمسار الأصلي للنظام، لكن هذه الاستراتيجيات يجب أن تأخذ طريقها كبرامج ومشاريع وتخطيط دقيق وعلمي في أنحاء الدولة، ويمكن لمجلس خبراء القيادة أن يلعب هذا الدور الحساس والمهم في يومنا هذا وهو أن يكون الساعد الأيمن لسماحة القائد في رسم الآفاق الاستراتيجية العامة للبلاد.

إن وجود الشيخ هاشمي رفسنجاني على رأس مجلس خبراء القيادة يعطيه قابلية ومكانة خاصة في البلاد.

تاريخ وعبر

اعتماد ملي (الثقة الوطنية) ١٨/٨/٢٠٠٨

كان الانقلاب العسكري الذي قادته الولايات المتحدة ضد حكومة الدكتور مصدق الوطنية في مثل هذا اليوم قبل ٥٥ عاما يوما أسودا في تاريخ ايـران، حيث قتلت الادارة الامريكية وبصمت وتواطؤ من الشاه حمامة الحرية والاستقلال في ايران التي كانت تطير بجناحين: جناح الإسلام بقيادة آية الله كاشاني وجناح الوطن بقيادة الدكتور مصدق.

إن الانقلاب العسكري الذي قادته الادارة الامريكية في مثل هذا اليوم ضد حكومة مصدق كان نموذجا بارزا وصريحا في التحالف بين الاستبداد الشاهنشاهي مع الاستعمار الأمريكي والبريطاني ضد مصالح الشعب الايراني المسلم لأن حكومة الدكتور مصدق نالت درجة كبيرة من الحب والدعم الشعبي بعد ان اممت النفط الايراني واخرجته من ربقة الاستعمار والنهب البريطاني والامريكي.

لم ينس الشعب الإيراني ولن ينسى الدور الخبيث الذي لعبته امريكا ضد حكومة مصدق الوطنية وربما كانت الثورة الاسلامية واحتلال السفارة الامريكية بطهران من قبل طلبة الجامعات الايرانية اكبر رد شعبي على ما فعلته أمريكا من ظلم وتعد على حقوق الشعب في تاريخ ايران.

إن نهضة تأميم النفط بقيادة مصدق ومن ثم الانقلاب الامريكي الذي ادى الى سقوطها هي من ابرز واهم صفحات تاريخ ايران يجب ان نضعها دوما نصب اعيننا.

ورغم أن وزيرة الخارجية الامريكية السابقة مادلين اولبرايت اعتذرت عما فعلته الإدارة الأمريكية في هذه القضية لكن لا تنفعنا مجرد المعذرة حين نرى ان الولايات المتحدة تستمر اليوم وبصلافة اكبر على نفس المنهج الظالم والمتغطرس الذي كانت عليه في زمن حكومة مصدق الوطنية في ايران.

التحدى بين الدين والدولة فى إيران

محمد امينى ■ اخبار روز (أخبار اليوم) ٢٠٠٨\١٧\١٢٩

المقالة التى نحن بصددها الآن كانت فى الأصل سلسلة مقالات نشرت على مراحل تحت عنوان "من نورى (فقيه الثورة الدستورية) إلى الخمينى (مرشد الثورة الإيرانية)"، حيث تناولت الأحداث السياسية والأفكار السائدة عن التيارات الدينية، العلمانية والديمقراطية فى إيران منذ البداية إلى اليوم، والواقع إن دوافع الكاتب فى إعادة نشرها مجدداً تكمن - وعلى حد قوله - فى أهمية الموضوع، ومحاولة تقييم التحديات القائمة بين الدين والدولة عبر السنوات المنصرمة من زاويا أخرى، وكذا نقد النظريات الرائجة بين العناصر العلمانية فى إيران، وبخاصة أن الكاتب يرى بعكس تلك النظريات أن رجال الدين الشيعة وخصوصاً فقهاء إيران الكبار استسلم معظمهم ومنذ أحداث الثورة الدستورية (١٩٠٦م)، إلى الثورة الإسلامية (١٩٧٩م)، لعملية فصل الأمور الدينية عن إدارة شئون المجتمع والدولة، من أجل التفرغ للقضايا الشرعية، حيث يرى أنه حتى عشية قيام الثورة (عام ٧٩)، فإن معظم كبار فقهاء الشيعة المؤمنين بنظرية ولاية الفقيه المطلقة لم يكن يعتمدون مفهوم سيادة الفقهاء على أجهزة الدولة. ومن ثم فإن الحركة التى أدت فى نهاية الأمر إلى تشكيل الجمهورية الإسلامية وقيام ولاية الفقيه المطلقة لم تكن تحدياً فقط فى مواجهة الحداثة والقيم الغربية وأفكار الديمقراطية الاجتماعية وإنما كانت فى الوقت ذاته، تمرداً من قبل طبقة صغار رجال الدين ومجموعة من مثقفى الشيعة المتشددين إزاء التيار الدينى التقليدى الذى أخذ بفصل الدين عن الدولة بعدما وقف دور الفقهاء على تدريس العلوم الفقهية وإرشاد العامة فى الأمور الحسبية.

بيد أن مستنيرى التيار اليسارى والدينى فى إيران لم يسيروا فى هذا الاتجاه وبخاصة فى أعقاب مرحلة ما بعد العشرين من "شهريور" (المقصود شهر سبتمبر تاريخ تصدى "رضا شاه" لحكم إيران)، ففى تلك المرحلة البالغة اثنى عشر عاماً من الديمقراطية المنقوصة خالف هؤلاء منهج اعتزال رجال الدين السياسة، وكذا ساعدوا على ظهور العناصر الدينية المتطرفة التى أيدت تدخل رجال الدين فى العمل السياسى، والحاصل أنه فى الفترة الواقعة بين الثورتين وشد وجذب الفريقين، بين التدخل فى الشأن السياسى من عدمه أن قام مستنيرو العلمانية السياسية بتقسيم رجال الدين الشيعة إلى فرق ثلاث: المناضلين، حاشية البلاط، ومحدودى الإقامة، إذ نتيجة معارضة الكاشانى والخمينى وأنصار الإمام للسياسات الحاكمة ونقدهم لكبار فقهاء الشيعة الذين اعتزلوا العمل السياسى ومقاومتهم المستمرة، فقد أطلق عليهم رجال الدين المناضلين "روحانيون مبارز" أو "الذين لا يكلون ولا يملون"، بينما اتهم الشيخ عبد الكريم الحائرى اليزدى وآية الله حسين البروجردى، ومن هم على نفس نهجهما، والذين ظلوا ينادون باعتزال رجال الدين السياسة بالمداهنة والتطبيع مع البلاط والسلطة والدولة، وكذلك كان هناك من تم تحديد إقامته بسبب آرائه الصادمة أمثال شريعتمدارى.

ومن هذا المنطلق، فإن الفكر الرائج الحالى حول فصل الدين والدولة أو العلمانية كما عرفناه من الكتب أو تعلمناه من التاريخ الأوروبى سيظل محدوداً، لأننا سنكرر نفس الأخطاء السابقة الذى وقع فيها الآخرون.

وها نحن اليوم أيضاً نجد أن قسم عظيم من مستنيرى العلمانية فى إيران ورغم تلك النظريات الخاطئ التى لا ترى أى حدوث لفصل الدين عن الدولة أو الدولة العلمانية فى التاريخ الإيرانى مطلقاً، وأن الاعتراض فى الفقه الشيعى أو البرتستانتى والاستنارة الإسلامية كان مقدماً عن ظهور وتدعيم الدولة العلمانية فى إيران، مع الأخذ فى الاعتبار أن مجال البروتستنانت الإسلامى هو مجال نظرى وليس سياسى. حيث من الممكن أن يكون مجال التجدد فى الفقه الإسلامى رائداً وعصرياً إلا أنه ليس من الضرورى أن يكون رائداً فى المجال السياسى والاجتماعى، فالبروتستانتية المسيحية حينما دخلت المجال السياسى وشكلت جماعات وحكومات تابعة وجدوا دعماً من أشد التيارات اليمنية السياسية.

ولعل النموذج البارز على هذا الاتجاه فى إيران يتبلور فى جماعة فدائى الإسلام، الذى نبذ مؤسسها "سيد مجتبى مير لوحى" الطهرانى (نواب صفوى)، ورفاقه سلوكيات رجال الدين الشيعة، وتحدث عن الثورة فى الإسلام والتشيع كما دعا طلابه إلى الإصلاح على كافة الأصعدة.

فمن وجهة نظره أن تحصيل العلوم الشرعية لسنوات طويلة مضيعة للوقت ولا تخدم الإسلام والمسلمين الواقع

تحت نير الاستعمار والاستكبار. هذا النقد للفقه ولهيئة رجال الدين التقليدية والخوض فى المجال السياسى أدى إلى تبلور جماعة إرهابية تكن العداء بالرغم من كل مظاهر المدنية لكل معارضيها. والمعروف أن كل رموز وقيادات العهد الجمهورى قد تربوا على أفكار تلك الحركة وتنبؤ المبادئ التى أرسها نواب صفوى، حتى أن الإمام الخمينى نفسه قد تأثر بتلك الأفكار.

على أية حال، فالمتتبع لحركة رجال الدين الشيعة فى إيران سيجد أن نفوذهم ونشاطهم قبيل مرحلة الحياة النيابية "المشروطية" قد اتخذ طريقين، الأول، طريق السلطة المعنوية والشرعية لكبار مراجع التقليد والفقهاء عندما كانوا يتمتعون بنفوذ واسع النطاق بين العامة والبازار (طبقة التجار)، وداخل أروقة الحكم القاجارى، لكن فتوى الشيرازى حيال التدخين، وهى ما عرفت فيما بعد بـ "ثورة التنباك" (اندلعت هذه الثورة حينما منح "ناصر الدين شاه القاجارى" إحدى الشركات البريطانية حق شراء وبيع التنباك مما أدى إلى تضر الزراع الإيرانيين فندفعو فى جميع أرجاء إيران وبخاصة بعد فتوى آية الله ميرزا محمد الشيرازى التى تقضى بتحريم التدخين فى إيران)، مما أثارت غضب الشاه القاجارى فسعى إلى تقليص نفوذ رجال الدين، أما الطريق الثانى فقد تجسد فى نفوذهم على الأمور المتعلقة بالفتاوى والقضاء. وفى تلك الأثناء أثير الخلاف بين الفقهاء حول علاقة رجال الدين بالسلطة ورجال البلاط، لكن فى أعقاب إصدار الحكم بإعدام الشيخ فضل الله وقصف المجلس النيابى وما صاحبها من اضطرابات، بدأ التفكير وبشكل جدى فى فصل المؤسسة الدينية عن إدارة شئون السياسة والمجتمع فى إيران، لكن منذ تشكيل الحكومة الدستورية وحتى تتويج "رضاه شاه" لاحظ أن ثمة اتجاهين مهمين سادا بين رجال الدين فى إيران خلال تلك الفترة، الاتجاه الأول، وهو الذى تمثل فى استسلام الفقهاء لصلاحيات الدولة المدنية لاسيما أنهم وجدوا أن الملكية الدستورية تستقى أصولها من دين الإسلام الحنيف، وبالتالى فلا ضرورة للصدامات مع الدولة، ومن ثم آييدوها فى تولى الشئون الدنيوية.

وكان من أهم رجال الدين المنادين بهذا الاتجاه الشيخ "محمد كاظم الخراسانى" وحسين النائينى، وعبد الله المازندرانى، وكذلك آية الله "سيد حسن مدرس" حيث اعتبروا أن الوظيفة الأساسية للفقهاء تكمن فى إرشاد الناس للأمور الدينية وليس الخلاف مع الآخرين. أما الاتجاه الآخر فقد مثله رجال الدين خلفاء الشيخ فضل الله نورى إذ تجمعوا من نقاط مختلفة فى إيران وأصروا على ضرورة سيطرة المجتهدين على السياسة وإدارة شئون المجتمع ومن أبرزهم الشيخ "ملا قربانعلى زنجانى"، لكن يبدو أن هذا الاتجاه قد تأثر وبخاصة

بعد رسالة الشيخ الخراسانى وعبد الله مازندارنى من النجف للمجلس والحكومة الدستورية والقائمة على أن دخول المجتهد السلطة وإحاطته بالأشرار والمفسدين يفسده الأمر الذى جعل الشيخ الزنجانى يتراجع عن اتجاهه، كما أن فشل محاولات محمد على شاه ورجال الدين المؤيدين له فى إعادته الحكم قد حال دون تحقيق رغباتهم وقد ظلت الأمور على ذلك النحو حتى قامت حركة فدائى الإسلام "فدائيان إسلام" بتنشيط الفكر الدينى مجددا، وأهم ما فى ذلك أنهم اعتبروا أن تجنب رجال الدين العمل السياسى يعد خيانة للإسلام، ثم جاءت بعدها كذلك حركة الإمام الخمينى متأثرة بها ودعت إلى قيام الجمهورية الإسلامية الإسلامية فى إيران.

هذا وقد استمر هذان الاتجاهان أو التوجهان السائدين بين رجال الدين فى إيران منذ ما قبل الثورة الدستورية وحتى عصر الجمهورية الإسلامية، لكننى اتصور أن مرور سنوات طويلة من الجدل والتفكير بين الفقهاء قد رجع اعتزال السياسة وترك إدارة شئون المجتمع والدولة، صحيح أن هذا الحكم يبدو واضحا خلال الأحداث المنصرمة منذ الدستورية وحتى الجمهورية، لكن المسألة تبدو أكثر فى هذا السياق من منطلق أن رجال الدين اختاروا سياسة أكثر تطوراً حينما قبلوا بالدولة العلمانية وتجنب السياسة، بمعنى أنهم كانوا رجال دين متطورين وليسوا مناضلين.

لعل أول تجربة مهمة على تشكيل الدولة العلمانية كان أوائل حكم الأسرة البهلوية حينما قام "رضا خان" بعدما أدرك أوراق اللعبة السياسية جيداً وبعد انقلاب عام ١٩٢١م، بمد جسور المحبة مع رجال الدين فى طهران وذلك بغلق نوادى القمار واللهو ودور المسارح والسينما ومحلات التصوير، وسرعان ما جذب إليه تأييدهم لاسيما بعد فتح باب الحوار معهم عبر أبرز كبار فقهاء طهران ويدعى الشيخ السيد رضا رفيع رشتى (قائم المالك) الذى كان بمثابة همزة الوصل بين الشاه ورجال الدين ويبدو أن هذا التقارب كان بدوره مؤشراً على قبول رجال الدين آنذاك لحركة التحديث الذى أرادها نظام رضا شاه فى البداية، بدليل سعى كبار المجتهدين من رجال الدين الشيعة آنذاك أمثال النائينى والأصفهانى والحائرى لتلبية آراء "رضا خان" والمشاركة فى تشكيل المجلس التأسيسى الذى غير الدستور وصوت بعد ذلك على نقل الملك من القاجارين إلى البهلويين، لدرجة أن رضا شاه نفسه توج ملكا لإيران عام ١٩٢٦م، على يد الفقيه "خويى" إمام جمعية طهران وأحد أبرز رجال الدين فى إيران آنذاك.

وتجدر الإشارة فى هذا السياق أيضاً، أنه أثناء سنوات حكم "رضا شاه" ظهر الشيخ عبد الكريم الحائرى اليزدى مؤسس ورئيس حوزة قم العلمية وهو أكبر مجتهدى الشيعة فى إيران بلا منازع وقد كان معارضاً لتدخل رجال الدين فى السياسة،

حتى وأثناء فترة إقامته فى النجف فقد كان ينأى بنفسه عن المعارك الدائرة بين رجال الدين وبعضهم البعض، والمعروف أن تأسيس الحائرى للحوزة العلمية بـ "قم" عام ١٩٢١م، ومحاولته نقل مركزية الفقه الشيعي من النجف - ولأول مرة منذ سقوط الدولة الصفوية - إلى قم قد تواكب مع تصدى رضا شاه لحكم إيران، وكذا فقد صاحب زعامته فى قم لموت الشيخ الخراسانى زعيم الشيعة فى النجف والذى تولى بعده السيد أبو الحسن الأصفهانى والشيخ حسين النائينى مرجعية الشيعة هناك، أما بعد موت النائينى عام ١٩٣٦م، أصبح الأصفهانى مرجع التقليد للشيعة بالنجف، ويبدو أن تواحد فكر الحائرى فى قم مع الأصفهانى فى النجف حيال اعتزال رجال الدين السياسة والتفرغ للأمور الدينية كان له عظيم الأثر على استقرار الدولة العلمانية فى إيران، لاسيما أن الحائرى امتنع عن الدخول فى صراعات مع رضاه شاه وكذلك الأصفهانى الذى لم يكن معنياً بالأساس بشئون إيران قلد نهج الحائرى، حتى أن كلا المرجعين رفضا التدخل لتحرير آية الله مدرس حينما اعتقل بسبب رفضه نقل حكم إيران من الأسرة القاجارية إلى الأسرة البهلوية، وأهم مؤشر على هذا النهج لرجال الدين قد تجسد فى بيانهم الصادر عام ١٩٢٦م، حينما أكدوا فيه أن معارضة نظام حكم "رضا شاه" يعد مخالفاً لشرع الإسلام المحمدى. على آية حال، فقد اعتبرت سنوات حكم "رضا شاه" الذى تأسست عبرها الدولة العلمانية والمدنية الغربية فى إيران فرصة تاريخية ومحك حقيقى لرؤية المؤسسة الدينية الشيعية حيال شئون الحكم والسياسة.

والحقيقة أنه كانت هناك كثيراً من التجارب الأخرى بين الدين والدولة فى العهد البهلوى الأول، إحدهما كانت حينما قام "رضا شاه" بتحديث الجيش والشرطة والذى لم يكن بهدف تحقيق الاستقرار الداخلى والقضاء على الاضطرابات المحلية بقدر ما كان زيادة مركزية الدولة وسيطرتها فى مواجهة نفوذ رجال الدين التقليديين فى مدن وقرن إيران.

وبالفعل قام "رضا شاه" بإصدار قانون جديد للخدمة العسكرية يحرم طلاب الدراسات الدينية من امتيازات كثيرة لاسيما الإعفاء من أداء الخدمة العسكرية فقام رجال الدين لمناهضة هذا القانون أمثال السيد نور الله الذى رحل من أصفهان إلى قم للمشاركة فى المظاهرات المنددة بالإجراءات الجديدة لرضا شاه حتى أن آية الله الحائرى قد ساندهم هو الآخر لكن نظام الشاه واجهت المتظاهرين بالشدة والعنف، وفى المقابل توسع كذلك فى تأسيس المدارس الحديثة والمعاهد العليا وجامعة طهران وهذا بدوره لم يقضى على دور التعليم الدينى التقليدى فحسب بل قضى على سلطتهم أيضاً، وبالخصوص حينما عمد إلى إغلاق المكتب الشرعية التى كانت تحت سيطرة رجال الدين لمئات السنين واستبدالها بقانون سجل الأحوال المدنية الجديدة، وكان أهم إجراء اتخذه "رضا شاه" فى هذا السياق فور عودته من تركيا أن قام بتحريم رداء الحجاب الأمر الذى لم يواجه من قبل رجال الدين بالمقاومة المطلوبة، وهذا بدوره ما جعل كثيراً من مثقفى العلمانية يرون أن موقف الحائرى والأصفهانى وغيرهم من كبار فقهاء العهد البهلوى الأول قد وافقوا على التطبيع مع النظام، وكذلك اتخاذ خلفاؤهم نفس النهج، إلا أن الأمر يبدو عكس ذلك تماماً، إذ أنه لم يكن مسألة تطبيع وإنما اعتقاد بأن دوائر المراجع الدينية تكمن فى الإرشاد الدينى والأخلاقى وليست الخوض فى المعارك السياسية، وهذا هو جوهر الفصل بين الدين والدولة، أى الدولة العلمانية، وكما ذكرنا آنفاً، فإن مواقف فقهاء الشيعة من أمثال الشيخ الخراسانى، وسيد أبو الحسن الأصفهانى، والشيخ حسين النائينى وعبد الكريم الحائرى اليزدى على مدار أكثر من ٣٥ عاماً بعد فترة الثورة الدستورية إزاء عملية التحديث التى شرع فى تطبيقها "رضا شاه" قد اطلقت العنان للسياسات العلمانية فى إيران.

ومن ناحية أخرى، يذكر أن النرجسية والديكتاتورية المتزايدة "لرضا شاه" يبدو أنها (فشلت عمليتى العلمانية والحداثة التى أجريت فى إيران، حيث إن أضرار كلا الأمرين حبط أية انجازات تحققت فى ذلك العهد، أما عن القول بنجاح تجربة العلمانية فى تركيا فإن المسألة مختلفة نظراً لدور الجيش المؤثر هناك فى حماية النظام القائم بعكس عملية الاستبداد والنرجسية التى عمقت من الفجوة بين الشعب والنظام داخل المجتمع لتجد إيران نفسها مجدداً أمام فاجعة ولاية الفقيه المطلقة.

على أية حال، فقد تغيرت الأوضاع بعد انهيار نظام "رضا شاه"، وبدء نفوذ رجال الدين الشيعة فى إيران يعود تدريجياً إلا أن سلوكيات ومواقف الفقهاء من اعتزال السياسة كما كان لم يتغير، حتى بعد وفاة سيد أبو الحسن الاصفهانى عام ١٩٤٥م، وتصدى آية الله حسين بروجردى المرجعية فى قم، إذ انتهج البروجردى نهج الحائرى والأصفهانى فى ضرورة اعتزال رجال الدين للسياسة، حتى أن كبار فقهاء الشيعة، فى ذلك الوقت، من أمثال "صدر الدين صدر، محمد تقى خوانسارى، حجت كوه كمرى، محقق داماد، بهجت جيلانى وشاهرودى وخويى والبهبهانى وغيرهم، جميعهم اتخذ نفس النهج، صحيح أن "خوانسارى" ساند "محمد مصدق" فى مواقفه القومية ضد النظام، لكن هذا لم يدم طويلاً وانتهى بوفاته. وظل كذلك كبار الفقهاء والمجتهدين الشيعة فى إيران بمعزل عن السياسة. أما بغض النظر عن تجربة "خالصى زاده فى عدائه مع الشيوعية والبهائية فإن حركة "فدائى الإسلام" التى أسسها "سيد مجتبى الطهرانى مير لوص" المعروف بـ "نواب صفوى" والتى تعتبر الأقرب لفكر الجمهورية الإسلامية هى

المختلفة عن ذلك النهج حينما جذبت إليها أكثر التوجهات الراديكالية الدينية وبدأت تصفى أعدائها والمختلفين معها من التيار الديني التقليدى فقد كان أول ضحاياهم المرحوم "أحمد كسروى" وبعدها رزم آرا" وغيرهم، وقد صعد نفوذهم بين رجال الدين مما دعا آية الله "منتظرى" إلى أن هذا الوضع يعد إهانة للحوزة العلمية ولشخصية بروجردى ولعلماء الحوزة كافة ... الأمر الذى جعل بروجردى يصدر أمراً بإخراج نواب صفوى ورفاقه من الحوزة العلمية بـ "قم"، مما جعلهم يرحلون إلى طهران ويتحالفون مع آية الله "كاشانى" الذى اغتنم هذه الفرصة فى تكوين حلفاً سياسياً عام فى بداية الخمسينيات من القرن الماضى، واتصور أن الفكر السياسى لحركة فدائى الإسلام ونواب صفوى ونقده للتيار الدينى التقليدى قد بلور فكر الكثير من التوجهات الدينية والسياسية التى جاءت بعده منذ "على شريعتى" إلى مجاهدين خلق ومروراً بمجاهدين الثورة الإسلامية وحتى اتباع خط الإمام. مما يمكننا القول معه إن الفكر الغالب على قيادات الثورة الإسلامية وعلى عكس النظريات المعروفة كان يتمثل فى نقد اعتزال السياسة وسلوكيات الفقهاء الشيعة فى مرحلة ما بعد إعدام الشيخ فضل الله وليس سيطرة الفقهاء الشيعة فى إيران على منظمات الدولة. والواقع أن مواقف التيار التقليدى الدينى التى تحولت منذ بداية فعاليات "فدائى الإسلام" وبعدها هى التى ساعدت على تجمع الراديكاليين حول الخمينى الأمر الذى أفضى فى النهاية إلى ثورة ١٩٧٩م، والانقلاب على الحداثة والعلمانية والقيم الغربية الناهضة منذ العهد الدستورى والبهلوى الأول.

وتباعاً وبعد تتابع الأحداث فى الخمسينيات والأخطاء الكثيرة الذى وقع فيها الفريقين الدينى والعلمانى فى أعقاب تقارب آية الله كاشانى مع حزب توده والقومين بزعامة "محمد مصدق" وظهور الفريق الثالث على يد المثقفين بعد "أحمد كسروى" و"صادق هدايت" سرعان ما تراجعت الاضطرابات فى الحقبة الثانية من فترة تولى "محمد رضا شاه" وعادت مواقف رجال الدين الشيعة من اعتزال السياسة مرة أخرى. أما فى أعقاب موت بروجردى المفاجئ فقد بدأت التحديات مجدداً بين رجال الدين والدولة فى إيران، إذ بعدما كان البروجردى يحتل مقام المرجعية فى إيران لأكثر من ١٥ عاماً وبمفرده توفى عام ١٩٦١م، وقام الشاه "محمد رضا" ببعث تلغراف تعزية لـ "محسن الحكيم" فى النجف عبر فيه عن رغبته فى نقل مركز التشيع من قم إلى النجف، تلك المحاولة التى تشير فى حد ذاتها إلى تدخل الدولة فى شأن المؤسسة الدينية. فبعد "البروجردى" كان هناك "جلبايجانى"، "شريعتمدارى" ونجفى المرعشى" آيات قم الثلاث الذين كانوا من كبار فقهاء ومراجع إيران آنذاك، أما فى النجف فقد كان الحكيم والخويى والشاهرودى المحتمل خلافة للبروجردى فى المرجعية إضافة إلى فقهاء آخرين لم يقلوا أهمية أمثال الميلانى فى مشهد، والخوانسارى فى طهران، والبهبهانى فى الأهواز وعبد الهادى الشيرازى فى أصفهان لكن يبدو من خلال وسائل الإعلام الرسمية أنه كان معداً أن يصبح "محسن الحكيم" المرجع الأعلى للشيعة خلفاً للبروجردى ومن ثم تبدأ مرحلة جديدة من التحدى منذ ذلك الحين وحتى ما بعد الثورة الإسلامية مع ملاحظة أن روح الله الموسوى الخمينى كان من مدرس حوزة قم العلمية المشهورين إلا أن اسمه لم يكن مطروحاً من ضمن كبار مراجع الشيعة آنذاك.

هذا وقد وصل الأمر إلى أحداث الإصلاح الزراعى الذى قام به الشاه "محمد رضا" فيما اصطلح عليه الثورة البيضاء فى بداية الستينيات ومنحه حق المرأة فى الانتخاب والقسم على الكتب السماوية مكان القرآن مما آثار غضب كبار فقهاء قم والنجف معاً، وسرعان ما بدأت بعض التوجهات الراديكالية تطفو على الساحة لاسيما خلفاء حركة فدائى الإسلام الذين التفوا حول شخصية آية الله الخمينى ومن ثم أرسلو تهديداً تلغرافياً إلى حكومة أسد الله علم رئيس الوزراء آنذاك مفاده "أن الشعب المسلم وعلماءه لسوف يقطعون يد الخيانة إذا ما امتدت لصلب الإسلام ونواميس المسلمين ...".

ومن هذا المنطلق لم تكن مواجهات الخمينى ورفاقه مع الدولة الإيرانية فحسب وإنما كانت مع السياسة والسلوك السائد بين رجال الدين أيضاً. على أية حال ومنذ رسالته تلك وحتى تاريخ نفيه إلى تركيا عام ١٩٦٥، قد لاحظ بعض الظواهر المهمة فى المجتمع الإيرانى، أولها، بداية مواجهات موسعة لرجال الدين مع الدولة المركزية بشكل لم يحدث من قبل منذ الثورة الدستورية، وثانيها مواجهات أخرى عنيفة بين فريق الخمينى وبعض المراجع الأخرى. والواقع أن دولة العلمانية بدأت تلقى التراجع منذ ذلك الحين إزاء فشل الإصلاحات وحركة التحديث التى منحت للمرأة حقوق وامتيازات كثيرة من ناحية وأمام خوض الفقهاء الساحة السياسية وإصرارهم على المقاومة من ناحية ثانية، ومنذ ذلك الحين وصاعداً وقد أخذت أفكار الخمينى حيال الدخول فى المعترك السياسى فى ازدياد حتى بات يطلق على رجال الدين الذين أخذوا يناضلون مع الخمينى "رجال الدين المناضلين".

وعلى خلاف تقسيم عهد الثورة الدستورية وما بعدها بدأ يوجد تقسيمات أخرى فى المجتمع الإيرانى، لاسيما تقسيم المستنيرون وجماعة العلمانية واليسار، والمستنيرون والجماعة المذهبية (الدينية) أمثال مجاهدى خلق والجماعات التى شكلت فيما بعد جمعية مجاهدى الثورة الإسلامية هذا بجانب فقهاء أمثال الخمينى الذين باتوا يؤيدون تدخل الدين فى السياسة وهؤلاء هم الذين قاموا بثورة عام ١٩٧٩م ضد

الطغيان والعلمانية فى إيران.

وأخيراً فإن نتائج الثورة الإسلامية وتشكيل الجمهورية الإسلامية وولاية الفقيه المطلق لم تكن تعنى فقط عودة علماء الشيعة التقليديين إلى السلطة وإنما كانت ثورة فى مواجهة الدولة المدنية والعلمانية وتداعياتها وعلى سلوكيات رجال الدين التقليديين فى إيران. وهكذا فإن معظم الشخصيات المعممة التى تصدت لأرفع المناصب الإدارية والقضائية والتشريعية والدينية منذ السنوات الأولى لتلك الثورة كانوا من صغار طبقة رجال الدين فى إيران. أما النزعة السائدة على رجال الدين الشيعة فى سنوات ما قبل ثورة ٧٩ فقد كانت نزعة متقدمة ولكن فى ظل نقد الحركة العلمانية واليسارية لتلك النزعة والدعوة إلى الانحراف عن الاتجاه السائد بالتدخل فى الشئون السياسية لاسيما بعد نقد حركات البروتستانت الإسلامية (الثورية) على سلوكيات التيار الدينى التقليدى الذى اعتزل السياسة وتجنب صراعاتها خشية الوقوع فى المفاسد كل ذلك أدى إلى التحول فى المواقف، بينما كان مواقف التيار العلمانى فى إيران يشجع رجال الدين على العودة إلى مراكزهم الأساسية فى المدارس الدينية والمساجد.

ومن ثم فإنه يتحتم إعادة النظر فى الرؤى المتعلقة بالتحديات الدائرة بين الدين والدولة خلال القرن الأخير فى إيران، بمعنى أن فصل الدين والدولة أو العلمانية تعنى حث رجال الدين على التصدى لأمور العامة الدينية واعتزالهم السياسة تلك النزعة التى تحولت فى فكر المجتمع الدينى الإيرانى منذ سنوات ما بعد مرحلة الحياة النيابية ويبدو أنها ستتحول مجدداً. وكذا يكون عداء العلمانية ليس مع الدين أو المعتقد وإنما عداء مع تدخل رجال الدين فى شئون السياسة.

التعددية فى ممارسة السياسة

■ محمد تقى فاضل مبدى ■ اعتماد ملى (الثقة الوطنية) ٢٧/٧/٢٠٠٨

ربما تكون أحد الأسباب الرئيسية فى المشاكل السياسية والاقتصادية أحادية التوجه على ساحة السياسة والسلطة، فعندما ينغلق باب السياسة فى دولة ما وفى النهاية تتعرض المصالح القومية للخطر لا يكون هناك وجود لمختلف الجماعات الوطنية فى المجتمع وستصبح الشفافية السياسية التى يعود تاريخها إلى أوائل القرن الماضى أكثر تخلفاً، ولهذا لابد أن تكون هناك ترتيبات خاصة بهدف توزيع السلطة السياسية بين الجماعات والمنظمات المستقلة عن الحكومة وكسب مشاركتهم فى الساحة السياسية ورسم السياسات ولذلك فإن التعددية على ساحة السلطة والذى يعنى تعدد وتنوع الجماعات ليس فقط من حقائق الحياة بل إنه ضرورى ومطلوب.

أى أن يصبح الشعب عبارة عن جماعات تتوصل إلى رؤية أعمق وأشمل بالنسبة لمصالحها على مستوى المجتمع وتقف فى وجه الحكومة وفى ذات الوقت عندما ينظرون إلى مصالحهم يأخذون فى اعتبارهم المصالح العامة والمجتمع المثالى هو الذى يوزع السلطة الجماعية بين جماعات متعددة ومتنوعة وهذه الجماعات تكمل بعضها البعض وتكتفى الحكومة فقط بدور الحفاظ على التوازن الطبيعى بين الجماعات ولا تكون السلطة المطلقة فى يد الحكومة أو أى شئ شخص يكون منفرداً بها.

والآن يحضر فى سؤال أعتقد أنه على لسان كل إيرانى لماذا فى إيران على ساحتى السياسة الخارجية والسياسية الاقتصادية ليس فقط لا تحل المشاكل بل تزداد تأزماً يوماً تلو الآخر؟ دائماً يلتقى رجال الحكومة بمسئولية هذه المشاكل على عاتق الأعداء الخارجين وأذنابهم فى الداخل. ومؤخراً قال السيد أحمدى نجاد مشيراً إلى إجراءات الحكومة على الساحة الاقتصادية فى حشد من العلماء ورجال الدين وطلاب محافظة تهكلوية وبوير أحمد!!. "الحكومة لا تعيش حالة حرب على الجبهة السياسية والثقافية فقط بل على الجبهة الاقتصادية أيضاً فهى تواجه الأعداء وأذنابهم فى الداخل" كذلك أيضاً قال "الأعداء الخارجين وبعض أعوانهم فى الداخل ركزوا أجل جهودهم على مدى العامين السابقين على القضايا الاقتصادية حتى طبقاً لزعمهم ينحوا جانباً الحكومة والثورة والشعب الإيرانى لكن من المؤكد أن هذا مجرد خيال وأوهام:".

دائما ما تطرح هذه النظرية فى أدبياتنا السياسية فكل عوامل الانكسار والفشل تأتى من خارج حدودنا ولو أن هذه

النظرية سليمة فلماذا تكون هذه النظريات سريعة التأثير فى إيران ولماذا لا يستطيع رجال الحكم إحباطها؟ والسؤال هو يقول رئيس الجمهورية المحترم "هذا خيال واهم يجترونه" لو أن هذا خيال واهم وبلا ثمر ولو أن هذه المؤامرات خارجية وتتجه للفشل، إذن يجب أن نبحث جذور هذه الأزمة الاقتصادية والتضخم القاتل والغلاء الفاحش فى الداخل وليس خارج حدودنا. هذا الصمت المتكرر والدائم الذى يكلفنا فى كل ساعة مليارات الدولارات، أين تكمن جذوره، اليوم الدول التى لا تمتلك طاقة نووية قد حلف مشاكلها فى قطاع الكهرباء إلى حد ما ويبدو لو أن الحكومة المحترمة بدلاً من أن ترجع جذور هذه الأزمات إلى الخارج وأذنابه فى الداخل، فهناك احتمال ولو ضئيل أنه من الممكن أن السياسات الاقتصادية والعلاقات الخارجية ليست كما يجب وعليه يجب تغيير هذه السياسات ومن الأفضل أن نهتم بوجهات نظر المنتقدين والمعارضين وأن نتوافق فكرياً مع من يعارضوننا.

إن التضخم قد بلغ الذروة، ففى كل يوم عندما يذهب الإنسان إلى السوق يصاب بصدمة فأسعار اليوم ليست هى أسعار الأمس على سبيل المثال منتجات الألبان التى هى طعام الشعب اليومى قد تضاعفت عدة مرات هذا العام.

لماذا لم يبد القائمون على الأمر حساسية تجاه هذه المشاكل وقد ذكرت بعض الروايات الدينية الغلاء على أنه بلاء، صحيح أن الأمة الإيرانية بالحافظ على قوميتها وإسلاميتها تتواجد دائماً فى الساحة لكن هذا التواجد لم يكن له أثر على المصالح القومية ومن المكلف أن يشاهد يوماً ما فقدان هذا التواجد. وهناك سؤال آخر لرئيس الجمهورية المحترم: السياسة التى تسيطر على سوق العقارات فى إيران والتى أدت إلى أن تفقد نسبة كبيرة من المجتمع السن وتعيش أزمة عضوية وجعلت نسبة ضئيلة بين عشية وضحاها أصحاب ثروة هائلة أين يجب أن نبحث جذور هذه الأزمة؟ أينما كانت جذورها فإنها ترتبط بالسياسات الاقتصادية للحكومة ولو أن هذا الأمر حدث فى الحكومة السابقة ماذا كان يحدث له؟ نموذج آخر هو إهمال البنوك والصراع بين الحكومة والبنك المركزى إهمال بنك فى دولة ما بالنسبة لسعر الفائدة يعنى إهمال اقتصاد الدولة صحيح أن هناك ابتكارات عسكرية لأمة شامخة لكن هذا الشموخ الوطنى يكون ذو معنى عندما نكون قد وصلنا إلى استقرار اقتصادى وسياسى وعلى مدى عمر هذه الحكومة المبجلة أصبحت كلمة الحرية باهتة فى قاموس السياسة وحلت مكانها الكلمة اللذيذة "كلمة العدالة" لكن هل هذه الكلمة تقال وتكرر فى الخطابات فقط أم هى كلمة يجب أن يلمسها الشعب ويحس بمعناها يجب على رجال الحكومة أن يعرفوا أن العدالة تعنى التعديل السليم للثروة والسلطة على الساحتين الاقتصادية والسياسية وطبقاً لرأى الكاتب إذا لم تقم العدالة على ساحة السلطة والسياسة فلن يكون بالإمكان أن تكون على ساحة الثروة، ومن هذه الزاوية فى عالم الديمقراطية تكون الشفافية السياسية مكملة للديمقراطية شعار الديمقراطية يكون حقيقياً عندما تتواجد الأحزاب وسائر مؤسسات السياسة والسلطة إلى جانب الحكومات. ويبدو أن السبيل الأهم لخروج الحكومة من المأزق الاقتصادى وأحياناً السياسى أن توجه الدعوة لمعارضيها فى حل المشكلة ومن الممكن أن تنتخب حكومة على أساس الديمقراطية وصوت الشعب ولكن عند الممارسة لا تبالى ولا تهتم برأى منتقديها، فهذه هى الحكومة التى تكون بدايتها على معيار الديمقراطية ولكن استمرارها يكون على أساس الديكتاتورية وعليه نوجه توصية لرجال الحكومة أنه لإنقاذ أنفسهم والأمة من المأزق السياسى والاقتصادى يجب أن يأخذوا مبدأ التعددية على ساحة السلطة والسياسة على محمل الجد.

مفهوم الحكومة عند أحمدى نجاد

أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن
أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

لأول مرة فى تاريخ إيران تتعرض الحكومة لمثل هذه التغييرات المتتالية فى الوزراء خلال فترة رئاسة واحدة، وفى نصف الحقائب الوزارية تقريبا، وهو ما أثار جدلا كبيرا فى إيران، وفى العالم، وعرض الرئيس محمود أحمدى نجاد للكثير من الهجوم والنقد والسخرية، خاصة أن على الرئيس عدم القيام بتغييرات أخرى حتى نهاية مدة رئاسته، حتى لايتعرض لتقديم حكومته كلها إلى البرلمان للحصول على الثقة من جديد حسبما ينص الدستور، وهو ربما لا يضمن حصول حكومته على الثقة، لكن الرئيس الإيرانى لم يلتفت لكل ذلك، واستمر فى نهجه، مؤكدا أنه يقدم نموذجا من الحكومة الإسلامية الجديرة بالاحترام، مما يعنى أن أحمدى نجاد قد وضع من خلال ذلك مفهوما جديدا غير تقليدى للحكومة المتعارف عليها فى إيران، حيث ابتدع كثيرا من الأطر التى تتحرك الحكومة تحت سقفها، ابتداء من أسلوب اختيار الوزراء، ومواصفات الوزير، وخبراته السابقة، وبرنامج عمله، وعلاقته بالرئيس ومعاونيه وغيره من الوزراء، ثم علاقته بالبرلمان، وعلاقته بالقاعدة الجماهيرية، وتوجهاته الثورية. إن اختيار الوزير فى حكومة أحمدى نجاد لم يخضع لنفس المعايير التى كان عليها فى الحكومات السابقة، فكان من المهم فى اختيار الوزير هو أن يكون وجها معروفا له خبرات فى مجال عمل وزارته، وله ثقله السياسى أيضا، هذه المواصفات لم يلق لها أحمدى نجاد بالا، وفضل عليها تاريخ الوزير النضالى وشفافيته، وقدرته على العطاء والخدمة، وانسجامه فى العمل مع زملائه، بغض النظر عن شهرته أو ثقله السياسى أو حتى خبرته فى مجال عمل وزارته.

إن الحكومة فى مفهوم أحمدى نجاد فريق عمل يكمل بعضه بعضا، ويتبادل أعضاءه المواقع، ويسد بعضهم فراغ بعض فى إطار السياسة التى وضعها الرئيس، وليست مكاتب الوزراء مقرا دائما لهم، بل مكان الوزير دائما بين الجماهير فى مختلف أنحاء إيران، فالاجتماع الشهرى لا يعقد فى مجلس الوزراء بل فى إحدى محافظات الجمهورية، كما أن منصب الوزير فى هذه الحكومة اعتبارى وليس إرثا، فالمدة التى يقضيها الوزير فى منصبه مرتبطة بالخدمة التى يؤديها للجماهير من خلال الحكومة، ومن ثم فالوزير مكلف بمهمة تنتهى مدة وزارته مع انتهاء هذه المهمة، سواء نجح فيها أم فشل، كما أن الوزارة ليست مكافأة له على خدمة يؤديها فى أى موقع، فضلا عن أن نجاحه فى أداء مهمته فى الوزارة ليس سببا فى أن يظل فيها إلى الأبد.

مع ما تعودت عليه الساحة السياسية فى إيران يبدو مفهوم أحمدى نجاد للحكومة غير علمي، باعتبار أن هناك مواصفات علمية ومقاييس تقليدية لمن يتولى هذه المناصب، باعتبار أنها مناصب سياسية، وليست مناصب إدارية، وباعتبار أن من يقوم بها شخصية سياسية، وليس موظفا إداريا، وإلا كان من الطبيعى والأفضل أن يستمر ترقية الموظفين إلى منصب الوزير، ولكن هذا لا يحدث بشكل أساسى مالم يكن وكيل الوزارة المعين وزيرا شخصية عامة تستحق المنصب. إلا أن المنصب الوزارى عند أحمدى نجاد ليس استحقاقا، بل خدمة يقوم بها من يقدر عليها بغض النظر عن شهرته أو مكانته.

يطعن بعض منتقدى الحكومة على الرئيس أحمدى نجاد أنه يعين فى منصب الوزارة أقاربه ومعارفه وأصدقاءه، وهو طعن مبالغ فيه، فتعيين الرئيس لمعارفه هو تعيين لأهل الثقة الذين يفضلهم على أهل الخبرة، فهو يستصغر المهام التى

يقوم بها المسئولون، ويرى أنها لا تتطلب كثيرا من الخبرة، باعتبار أن الاستراتيجية ثابتة، وأن الخطط جاهزة، وأن المسائل واضحة يعرفها المثقف العادي، فى حين أنها تتطلب الكثير من الحركة الثورية والشفافية والطهارة، وروح الخدمة والتضحية، والنظر إلى الوزارة على أنها تكليف إلهي لخدمة عباد الله، وليس تشريفا أو مكافأة أو فرصة للتربح والشهرة وتحقيق المصالح.

إن حركة أحمدى نجاد الثورية فى تغيير الوزراء تشير إلى رجوعه لروح الثورة الإسلامية، لأن الثورة الإسلامية هى التى حطمت التقاليد فى تولى المناصب الوزارية، وخلال عهد الجمهورية الإسلامية وجدنا وزراء يقبلون بعد تنحيتهم أو انتهاء مدتهم، مناصب أقل بكثير من منصب الوزير، بل قبل بعضهم أن يصبح وكيل وزارة أو رئيس هيئة أو مؤسسة أو مصلحة فى الوزارة التى كان يتولاها من قبل، وينسحب هذا أيضا على علماء الدين، فتولى علماء الدين المناصب الكبيرة فى الدولة لا يعنى زيادة المكاسب المادية أو المعنوية، بل ربما يعنى نقصها والعكس بالعكس، فالخروج من هذه المناصب لايعنى خسارة مادية أو معنوية، بل لعله يعنى مكاسب أكبر، لأن علماء الدين يحكمون فى إيران بطريقة النظام الحوزوى ويرتبون المسئوليات والوظائف حسب هذا النظام، فليس غريبا فى الفكر الثورى الإسلامى فى إيران أن ينتقل وزير إلى وظيفة أقل، كما حدث لأكبر تركان وزير الدفاع ودعم القوات المسلحة ووزير الطرق والنقل السابق، أو أن يصبح الوزير موظفا فى وزارة أخرى، كما حدث لنجاد حسينيان وزير الصناعات الثقيلة، وغيرهما، فالمكسب والخسارة ليس متعلقا بالوجود فى المناصب الكبيرة من عدمه، ومن هذا المنطلق قام آية الله هاشمى رفسنجانى بترشيح نفسه لعضوية مجلس الشورى الإسلامى فى انتخابات المجلس السادس، تاركا منصب رئيس مجمع تحديد مصلحة النظام الذى يرأس رئيس السلطة التشريعية، كما سبق أن ترك باختياره منصب نائب القائد الأعلى لجميع القوى، لكى يمارس العمل التنفيذي. وكان هذا فى حد ذاته ظاهرة ثورية شجع عليها النظام، ولم يعتبرها المسئولون إهانة أو تقليلا من شأنهم، كما اعتبرتها الجماهير ظاهرة صحية، واعتبرتها النخبة دليلا على روح الثورية، وعدم استغلال النفوذ فى تحقيق أطماع أو مصالح من خلال الخدمة العامة.

تطبيقا على ذلك يمكن الإشارة إلى التغييرات الأخيرة فى الحكومة لثلاثة وزراء دفعة واحدة، هم وزراء الداخلية والاقتصاد والمالية ووزارة الطرق والنقل. ينتقد المحلل السياسى سيد أحمد مظلومى إقالة تسعة وزراء على هذا النحو فى أقل من ثلاث سنوات، ويقول إنه عمل جريء لم يسبق له مثيل، ومن المفروض أن يؤدى إلى وصول الحكومة إلى الصورة المثالية لدى رئيس الجمهورية، لكن نتائج هذا التغيير تشير إلى شيء آخر، لقد بدأ الرئيس بتغيير أربعة وزراء للنفط والتعاون والرخاء والتربية والتعليم، ثم وزيرى الداخلية والاقتصاد، فضلا عن مؤسسات مركزية مثل البنك المركزى ومساعد الرئيس للشئون القانونية والبرلمانية، ثم الاستغناء عن ثلاث شخصيات لهم ثقل سياسى ودور فعال فى الحكومة لمجرد خلافهم مع الرئيس، وهم: فرهاد رهبر وداود دانش جعفرى ومصطفى بور محمدي، وهو ما يعتبر دليلا على عدم تقبل الرئيس للنقد الداخلي، واستعان فى دعم وزرائه الجدد بإشارة الزعيم بعدم اعتراضه عليهم، لكنه لم يحقق الصورة التى يرجوها، مما يجعل من الضرورى للرئيس أن يعيد النظر فى منطقه فى اختيار المسئولين. كما أكد المحلل السياسى أحمد زيدآبادى على ضعف الحكومة مشيرا إلى أن الرئيس يسعى إلى دعم حكومته من خلال اختيار وزراء من جناح على لاريجانى رئيس البرلمان، مثل على كردان الذى أثير حوله قضية تزييف شهادة الدكتوراه الفخرية التى ادعى أنه حصل عليها من جامعة اكسفورد. وكان وزير الداخلية الجديد قد أكد حصوله على الدكتوراه الفخرية من جامعة أكسفورد عام ٢٠٠٠م، ونشر صورة من شهادته فى الصحف، لكن المعارضة ادعت أنها شهادة مزورة وبها أخطاء كثيرة قاموا بحصرها، وأن البحث فى الصحيفة االالكترونية لجامعة اكسفورد لم يفض إلى تأكيد هذا الأمر، وأن نشره لهذه الشهادة تصرف طفولى ويدل على سطحيته، وقد رد الوزير على هذا الهجوم بأن أحدا من أعضاء مجلس الشورى الإسلامى لم تشكك فى قدرته على إدارة الوزارة، وأن الأصوات التى حصل عليها من المجلس تدل على ذلك، كما رد على الادعاء بأنه محسوب على رئيس المجلس على لاريجانى وممثله فى الحكومة، بقوله: أنا ممثل الحكومة فى الوزارة، وعلى لاريجانى صديقي.

وقد قام الرئيس أحمدى نجاد بالدفاع عن وزير الداخلية الجديد فوصفه بأنه من القوى المخلصة التى صمدت ثلاثين عاما فى خدمة الثورة، وكان لها حضور فى مناطق العمليات، وتولت مسئوليات مختلفة ونجحت فيها. وإن أحد واجبات وزارة الداخلية هو الحفاظ على وحدة البلاد وسلامتها الداخلية، وتحقيق هذا التضامن والتآزر وتقويته، وهى مسئولة أيضا عن الحفاظ على الساحة العامة للبلاد واعدة مبهجة وهو ما يحتاج إلى برامج وإدارة، وأهمية هذه الوزارة واضحة ليس من ناحية كثرة موظفيها، بل من ناحية التنوع والحساسية وامتداد مهامها. وأضاف قوله: إن من لا يعمل لا شأن له بالحكومة، ومن يريد التطوير فنحن نسعى وراءه، إننا لسنا فى حاجة إلى قصاصة من الورق لتعيين وزير، بل إلى قدرته على الخدمة والتطوير والإبداع، وهو ما يتجلى فى

خدماته السابقة.

كما أكد وزير الداخلية الجديد على كردان أن أساس عمل الـوزارة هو خدمة الجماهير، وأنها كأى كائن حى تسعى للتطور والرقي، وليس الأساس هو تغيير المحافظين، وإنما تقديم خدمات أفضل للجماهير.

ويؤكد أحمدى نجاد فى دفاعه عن وزير الاقتصاد الجديد أن سبيل حل كل المشكلات هو التحركات الإصلاحية للسلطة التنفيذية، التى تتم بدعم من الزعيم والبرلمان والسلطة القضائية، وهو مطلب جماهيرى يقتضى إصلاح قانون الضرائب والجمارك، وتغيير النظام المصرفي، وأن مجموعته الوزارية قادرة على القيام بهذه المهمة. وقد وصف شمس الدين الحسينى وزير الاقتصاد الجديد بأنه عالم شاب وقادر وله قيم، وقد أعطاه المجلس أعلى الأصوات، فهو منسق مجموعة التطوير الاقتصادي.

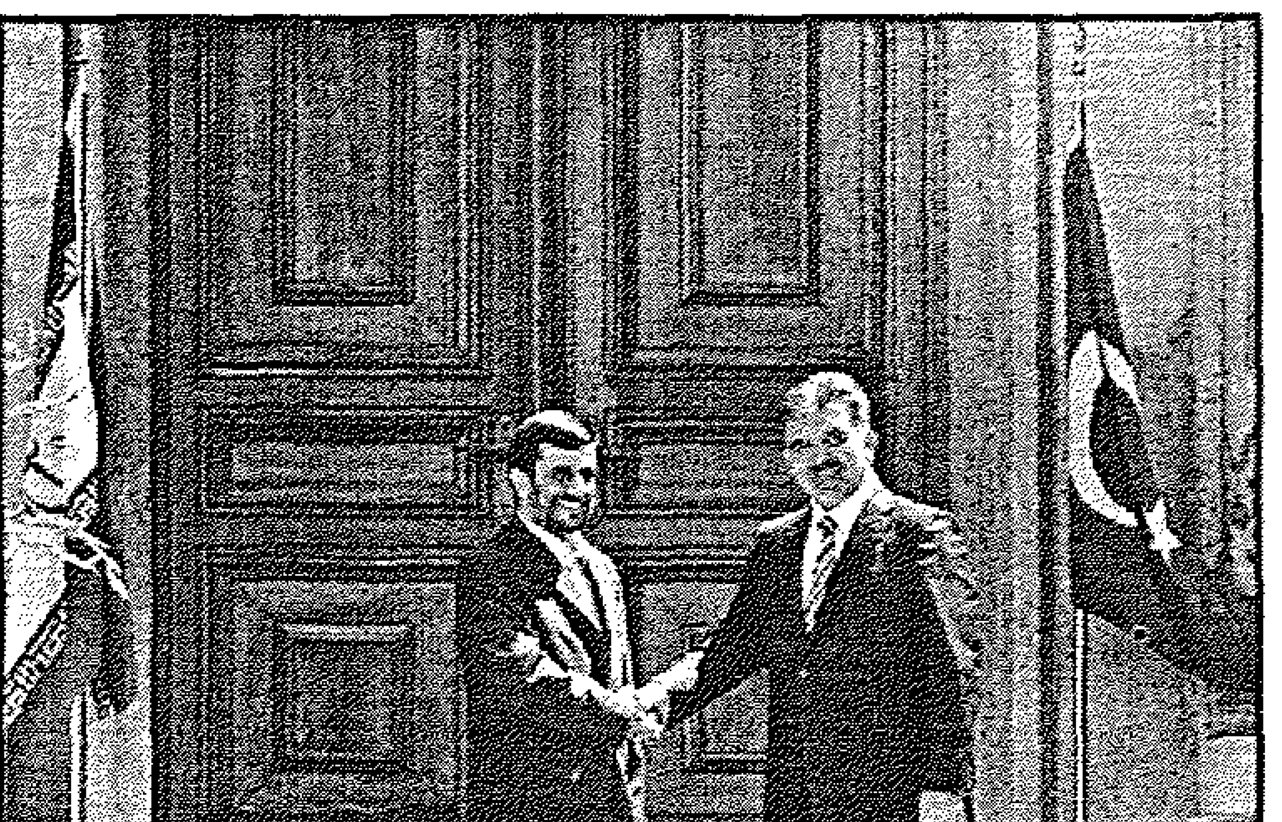
ويجعل أحمدى نجاد المادة ٤٤ من الدستور هى النظرية الأساسية للاقتصاد الإسلامي، مؤكدا أن الحكومة توجه وتعدل وتقوم بالتوزيع العادل للامكانيات والفرص، ووظيفة البنوك أن تكون مثل مضخة الدم التى تضخ الدم النقى إلى كافة أجزاء الجسم، والجماهير هى التى تدير الاقتصاد وكل شيء فى البلاد، بل هى مؤثرة حتى فى السياسة الخارجية، فالخبراء فى السياسة الخارجية منظمون للأمور فقط، فالقوى الشعبية مؤثرة على الساحة الديبلوماسية، وحضور الجماهير فى الساحة السياسية يغير كافة المعادلات على المستوى المحلى والإقليمي، وهو ما ينطبق أيضا على الملف النووي، وينسحب كذلك على الساحة الثقافية، فالشعب هو الذى يحفظ التقاليد والسنن الثقافية. وأنه بدون التضامن والتآزر لا يمكن إدارة شيء ولو كان أسرة صغيرة من أربعة أفراد.

لقد أقر معارضو الرئيس بأن أحد أبرز مفاهيم الحكومة عند أحمدى نجاد هو اللامركزية فى توزيع الصلاحيات والإمكانيات فى البلاد، ومنح صلاحيات العاصمة للمحافظات باعتباره أول الطريق للتطور. وأن انسجام الحكومة هو أحد أولويات الرئيس فى اختيار وزرائه، ورغم أن إذعانهم ووفاءهم لأهدافه الأولى، وعدم قدرتهم على معارضته، يمثل سلبية إدارية، إلا أنه يتضمن إيجابية تتمثل فى حسن تنفيذ الخطط والسياسات، وهو أيضا ماتحتاجه إيران الآن.

زيارة ناجحة

■ كيهان (الدنيا) ١٨/ ٨/ ٢٠٠٨

وسط الضجيج الإعلامي الصاخب من قبل الإدارة الأمريكية وإسرائيل اللذين عارضا وبشدة هذه الخطوة، زار الدكتور أحمدي نجاد تركيا ووقع على ٥ اتفاقيات تجارية وصناعية وامنية وأعلن عن وصول الحجم التجاري بين ايران وتركيا الى ٢٠ مليار دولار خلال اربع سنوات القادمة.



واجتمع السيد احمدي نجاد خلال هذه الزيارة مع نظيره التركي عبدالله غول ورئيس الوزراء رجب طيب اردوغان ووزير الخارجية علي باباجان وتناول معهم اهم القضايا على الصعيدين الاقليمي والدولي لاسيما التطورات في العالم الاسلامي.

لقد كانت هذه الزيارة ناجحة بامتياز وكان لها أعداء كثر في داخل وخارج تركيا ففي الدخل عارض الكثير من العلمانيين واصحاب الفكر الاتاتوركي المتشدد هذه الزيارة فيما وقفت الجبهات الوطنية الإسلامية الى جانبها.

وفي الخارج عارضت الولايات المتحدة وإسرائيل وبشدة هذه الزيارة واعتبروها ضربة لمصالح الغرب في تركيا.

إن التقارب الإيراني - التركي كبلدين قويين لهما تأثير كبير على المنطقة يخدم مصالح العالم الإسلامي ويصب في صالح استتباب الأمن والاستقرار في الشرق الاوسط بعدما عبثت الادارة الامريكية بأمن واستقرار هذه المنطقة بشن الحروب في العراق وافغانستان ولبنان ودعم إسرائيل في احتلاله للاراضي الفلسطينية والعربية.

وتجدر الإشارة هنا إلى التزام الجانب التركي موقفا منطقيا من الملف النووي الايراني وتأكيده على أن الحوار يشكل أفضل سبيل حيث صرح الرئيس التركي عبدالله غول بأن تركيا تدعو الى تسوية الموضوع النووي الإيراني بالوسائل السياسية والدبلوماسية.

شبح التهديدات فقد بريقه

جمهوري اسلامي (الجمهورية الإسلامية) ٢٠٠٨/٨/١٢

خلال زيارته لإيران، أشار الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة إلى أن التعاون بين الدول الإسلامية من شأنه أن يقضي على هيمنة القوى الكبرى، وقال : اشكر الباري لأني اشهد اليوم ان شبح التهديدات ومؤامرات الأعداء الذين يتربصون الدوائر ضد ايران الإسلامية، قد فقد بريقه. وأكد الرئيس بوتفليقة تطابق وجهات النظر بين ايران والجزائر في العديد من الموضوعات والقضايا الاقليمية والعالمية المهمة.

من جانبه وصف الرئيس أحمدي نجاد دور ايران والجزائر في العالم الاسلامي بأنه دور هام معلنا استعداد الجمهورية الاسلامية لتعزيز وتمتين العلاقات الثنائية.

وأكد رئيس الجمهورية على اهمية التعاون بين ايران والجزائر لتسوية العديد من القضايا الاقليمية والدولية ومن بينها قضايا العراق وفلسطين ولبنان وافغانستان والصومال مضيفا : ان الانظمة والمنظمات التي تتحكم بالعالم فقدت فاعليتها وباتت عاجزة عن تنظيم العلاقات بين الدول بشكل عادل ، ولهذا السبب يجب علينا البحث عن آلية جديدة لإدارة العالم.

واشار رئيس الجمهورية الى ان مجلس الأمن وباقي المنظمات الدولية لم يعد بامكانها الحيلولة دون وقوع النزاعات والمجازر في الدول المختلفة ومن بينها العراق وافغانستان وفلسطين ولبنان والسودان مضيفا: ان هذه المنظمات والآليات تضمن مصالح الدول الكبرى فقط.

إن العلاقات العربية - الإيرانية ورغم أهميتها كانت ومازالت مستهدفة من قبل الدخلاء خاصة القوى الطامعة للسيطرة على المنطقة حيث جلعت السياسة البريطانية المعروفة (بفرق تسد) إثارة الفرقة بين المجتمعين الايراني والعربي في صلب اولوياتها.

نحن لا نتوقع من الغرب ، خاصة المستعمرين ، التخلي عن نواياهم المعروفة لكن المشاركة في تمرير المخطط الغربي ليست في مصلحة احد حتى اذا كان الامر غير متعمد. فالواقع الجغرافي الذي جعل الايرانيين والعرب مجاورين لبعضهم اضافة الى العمق التأريخي والتواصل الاجتماعي يفرض على المجتمعين التعايش في هذه المنطقة التي انعم الله عليها بخيرات وثروات وباركها بالاسلام واوصى ابناءها بالاعتصام بحبله ومنعهم عن التفرق والعداء.

إن القواسم المشتركة بين الشعوب الاسلامية والعربية اكثر بكثير من المشتركات بين الامم الاوروبية التي وحدتها المصالح الاقتصادية والسياسية وجمعتها في حلف استراتيجي رغم التباين في انتماءاتها اللغوية والقومية وتأريخها المليء بالحروب والاحتلالات. فإيران لم ولن تكون عدوا للعرب كما العرب لا يمكنهم ان يعادوا ايران بسبب الروابط الاجتماعية المتجذرة.

إن زيارة بوتفليقة الى ايران تدل على ان العلاقة بين الشقيقين الايراني والجزائري نموذجية. وان الظرف يحتم علينا الوعي تجاه الاخطار والحذر في مواجهة التحديات التي تهددنا والتي لاتفرق بين ايراني وعربي او باكستاني وافغاني. فالكيان الصهيوني يخاطب العرب والايرانيين بنفس العداء ويهدد البلدان العربية وايران متى ما وجد الاجواء مناسبة لذلك لأننا في سفينة واحدة.

صديقان وعدوان

رسالت (الرسالة) ٤/٨/٢٠٠٨

إن إيـــران وســـوريـــا هما الـصـديـقـان المتحالفان استراتيجيا مقابل عدوين لدودين متحالفين ايضا وهما إمريكا وإسرائيل ولا تزال علاقات إيران وسوريا وطيدة رغم محاولات العدوين لفك الارتباط بينهما.



كما وصف المرشد الأعلى على خامنئى خلال لقاءه مع الرئيس السوري بشار الاسد والوفد المرافق له، العلاقات القائمة بين الجمهورية الاسلامية الايرانية وسوريا بأنها قوية وجيدة للغاية رغم محاولات الأعداء، وأشاد بشخصية الرئيس السوري الراحل حافظ الاسد الذي أرسى دعائم هذه العلاقات المتميزة.

إن الرئيس الراحل حافظ الاسد هو الذي ارسى قواعد السياسة السورية وكان مقاوما ومعارضا للهيمنة الامريكية والصهيونية قبل ثلاثة عقود واستفاد حافظ الاسد من ثقل ايران الاستراتيجي في منهج المقاومة كما هو الحال اليوم مع ابنه بشار الاسد.

إن بعضا من وسائل الاعلام والاوساط الغربية حاولت ان تضع بشار الاسد بين خيارين اما طهران واما تل ابيب أ بعد المفاوضات غير المباشرة التي اجرتها سوريا مع اسرائيل. لكن الحقيقة هي ان دمشق ليست في حالة اختيار بين طهران وتل ابيب فهي اذ تفاوض العدو من اجل استرجاع الحقوق المغتصبة والاراضي السورية المحتلة تحتفظ بعلاقات استراتيجية وقوية مع ايـران ولا تعارض وتناقض بين الامرين.

هناك من تصور بان بشار الاسد وسيط بين الغرب وايران يحمل رسالة من ساركوزي الى طهران لكن الحقيقة شيء اخر حيث لا تحتاج ايران الى وسيط وهي تتحدث بشكل مباشر مع الغرب وحتى مع امريكا حول ملفها النووي وتدافع عن حقها المشروع في امتلاك الطاقة النووية. فهذه الزيارة لم تأتي إلا في اطار تعميق التحالف الاستراتيجي بين طهران ودمشق والتنسيق بينهما حول مجمل القضايا الاقليمية الملحة وبالتحديد الاوضاع في العراق ولبنان وفلسطين المحتلة.

إيران وفصل جديد فى العلاقات السورية - اللبنانية

ديبلماسى ايران (الدبلوماسية الإيرانية) ٢٣/٧/٢٠٠٨

كانت الزيارة التاريخية لوليد المعلم وزير الخارجية السورى إلى لبنان قد كتبت فصلا جديدا فى العلاقات السورية- اللبنانية، وهى العلاقات التى توترت جداً عقب اغتيال رفيق الحريرى رئيس الوزراء اللبنانى الأسبق، وكانت بمثابة بداية حرب باردة بين البلدين ومع انتخاب ميشيل سليمان رئيساً للجمهورية اللبنانية، وقد لعبت سوريا دوراً كبيراً فى اختياره، كما لعبت الدور نفسه فى تشكيل الحكومة اللبنانية، تحسنت من جديد العلاقات السورية - اللبنانية.

وبعد أربع سنوات قام الرئيس السورى بشار الأسد بزيارة إلى فرنسا، وقد حركت هذه الزيارة العلاقات بين البلدين

وأعلنت فرنسا أن تحسن علاقاتها مع سوريا مرهون بانتخاب الرئيس اللبناني وتشكيل الحكومة، فكانت هذه الزيارة باعثا قويا على تحسين العلاقات السورية - اللبنانية.

ومن المنطلق ذاته ولأول مرة فى تاريخ الدولتين، أعلنت كل من دمشق وبيروت عزمهما فتح السفارات وتبادل السفراء فيما بينهم.

وفى الوقت ذاته أعلنت سوريا ترحيبها باستقبال ميشيل سليمان الرئيس اللبنانى، وسليمان من الشخصيات التى تسعى جاهدة لتحسين علاقة دولتها مع سوريا.

فى الوقت ذاته أعلنت وزارة الخارجية السورية قبل أسبوع من زيارة وليد المعلم إلى بيروت أن فؤاد السنيورة رئيس الوزراء اللبنانى سيقوم بزيارة رسمية إلى دمشق، وكان وليد المعلم قد أعلن قبل ذلك أن السنيورة ينوى زيارة دمشق عقب تشكيل الحكومة، لتكون خطوة هامة فى تحسن العلاقات بين البلدين.

على كل حال كانت هذه المرة الأولى لوليد المعلم لزيارة بيروت، وتقديم دعوة للرئيس ميشيل سليمان لزيارة دمشق.

وقال المعلم عقب لقاء الرئيس سليمان: "اليوم بدأت مرحلة جديدة فى العلاقات السورية - اللبنانية، ولبنان تحظى اليوم برئيس جمهورية توافقى، له علاقات طيبة من الرئيس بشار الأسد عليهم حل الكثير من الخلافات فى علاقات البلدين".

وقد بدأ لبنان حل مشاكله عقب اتفاق الدوحة، وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة الوحدة الوطنية، ونأمل أن تستمر المسيرة بعد انتخابات البرلمان اللبنانى، فى الربيع القادم وأكد المعلم: "نحن قررنا فتح سفارة فى لبنان، ومستعدون لإعادة رسم الحدود ولا توجد أى عوائق أمام القيام بهذا العمل".

وحول ملف المفقودين والمعتقلين فى السجون السورية أكد المعلم "أن هذا الموضوع قيد البحث من قبل لجنة مشكلة ونأمل غلق هذا الملف فى أقرب وقت ممكن".

جدير بالذكر أن زيارة وليد المعلم قد صاحبها مظاهرات لأسر المعتقلين فى السجون السورية، أمام مقر الرئاسة اللبنانى وفى هذا الشأن، قال المعلم، أنها أمر طبيعى، ونحن ندرك ذلك، وهذه الأسر قد صبرت أكثر من ثلاثين عاماً وينتظرون أبنائهم، ونحن نطلب منهم الصبر لعدة أسابيع أخرى حتى يحل ذلك الملف.

وعلى النحو السابق فإن رئيس الجمهورية اللبنانى سيقوم بزيارته إلى لبنان، حتى تعود العلاقات بين البلدين بصورة كاملة وفى هذا الشأن نطرح نقطتين:

الأولى: طبقاً للشواهد فإن التحسن الكامل للعلاقات اللبنانية - السورية رهن بتحسن العلاقة بين دمشق وواشنطن وإن كانت لبنان مثل إسرائيل سعت لتحسين علاقاتها مع سوريا وهذا الأمر ضرورى وحيوى للأمريكيين.

جدير بالذكر أن هذا الإجراء قد تم بالنسبة لسوريا من قبل فرنسا ولا شك أن توتر العلاقة بين سوريا وأمريكا، يؤثر على الكثير من الأنشطة السورية فى الساحة الدبلوماسية وخاصة بشأن لبنان وهنا تجدر الإشارة أن الحكومة السورية تسعى إلى أن تصل علاقاتها مع أمريكا على الأقل إلى الحد المطلوب، وكان سفر مسئولى الخارجية السورية والذى تزامن مع سفر وليد المعلم إلى لبنان دليلا على هذا الادعاء.

اختلال التوازنات

■ الوفاق ٢٣/٨/٢٠٠٨

وافقت الولايات المتحدة على خروج قواتها من المدن العراقية أواسط عام ٢٠٠٩ والانسحاب النهائي من العراق في نهاية ٢٠١١، حسب تصريح للوفد العراقي المشارك فى المفاوضات العراقية - الأمريكية حول تنظيم العلاقة بين العراق وأمريكا فى المرحلة القادمة.

وبالرغم من عدم الإعلان عن تفاصيل الاتفاق وعدم تحديد موعد التوقيع النهائي، لكن هناك تراجعا ملحوظا في الاستراتيجية الأمريكية التي طالما تهربت من تحديد موعد لنهاية احتلالها، فهي اليوم تستعجل للإعلان عما كانت ترفضه قبل حين.

إن التطورات العالمية، ومنها الأزمة المتصاعدة بين روسيا والغرب، ألقت بضلالها على القضايا كلها، منها التواجد الأمريكي كقوة احتلال في العراق وأفغانستان. ولا شك بأن التسابق الأمريكي على تجييش الدول تقابله ردة فعل روسية لاستقطاب الآخر وهذا ما سيؤدي إلى العودة إلى نظام القطبين بعد أفوله عام.

وقد توسع نطاق الارتباك في المعسكر الغربي حتى وصل إلى إسرائيل التى كانت محرضا أساسياً في الأزمة القوقازية

الجديدة وفاعلا في التجييش والتدريب العسكري لجورجيا. وفي المقابل أيضا يرى الاتحاد الروسي بأن التراجع أمام الغرب سيزيد من مطالباته في حصار موسكو ويزيد الضغط عليها ، فلا مجال إلا ان يواكب الخطوات الامريكية في انحاء العالم ، وخاصة الشرق الأوسط ويعيد حلفائه إلى الساحة لخلق توازن لم يكن الأمريكيون يفكرون بتحقيقه في هذا الظرف.

الفرصة سانحة لإخراج أمريكا من العراق وتضييق الخناق على إسرائيل والعودة إلى توازن إقليمي ودولي يحافظ على حقوق الشعوب ويخفف من الحصار الأمريكي عليهم.

العراق واستمرار الفشل الأمريكي

جمهورى اسلامى (الجمهورية الإسلامية) ٢٤/٨/٢٠٠٨

مرة أخرى يعاد فتح ملف الاتفاق الأمنى الأمريكى - العراقى هذه الأيام، إذ قامت وزيرة الخارجية الأمريكية رايس بزيارة لبغداد وأجرت مباحثات مع مسئولين آخرين بهدف حسم هذا الملف والوصول إلى نتيجة نهائية لكن شيئاً من هذا لم يحدث.

قيل فيما سبق أن الاتفاق الأمنى الأمريكى - العراقى سيتم فى النصف الأول من شهر أغسطس، وانقضت هذه المهلة التى شهدت تحركات وزيرة الخارجية الأمريكية ولم يحدث شيىء، ولازالت هذه الاتفاقية لم توقع، ويبدو أن الولايات المتحدة تواجه عقبات أمام توقيع الاتفاقية مع العراق الحالى لم تكن تتوقعها من قبل.

على الرغم من أن المسئولين العراقين قد أعلنوا فى نهاية زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية لبغداد أن عدم تحديد موعد لخروج العسكريين الأمريكين من العراق، والحصانة القضائية لمواطنى الولايات المتحدة فى العراق هما النقطتان اللتان حالتا دون توقيع الاتفاق الأمنى لكن الحقائق تظهر من خلف الستار وتبين أن ما حدث أكبر من هذا.

إن معارضة المرجعية الشيعية والشعب العراقى هى المانع الأساسى أمام توقيع الاتفاق، ومع استمرار هذه المعارضة لا يمكن توقيع مثل هذا الاتفاق. من ناحية أخرى حذف البند الخاص بالحصانة القضائية للأمريكيين فى العراق وتحديد موعد نهائى لخروج القوات الأمريكية المحتلة يتعارض مع فلسفة الاتفاق من وجهة نظر المسئولين الأمريكيين، فالاتفاق الذى تسعى الولايات المتحدة إلى توقيعه قائم على هذين البندين، وإذا تم حذفهما كما يريد العراقيون سيفقد الاتفاق طبيعته التى يريدها الأمريكيون.

الولايات المتحدة ليس لديها النية فى الخروج من العراق ولهذا لا يمكن أن تضع جدول زمنى محدد فى اتفاقها الأمنى مع العراق، لأن وجود مثل هذا الجدول يعنى تعهد الولايات المتحدة للعراق بالخروج من أراضيه وإنهاء احتلاله وهذا ما لا يرغبه المسئولون الأمريكيون.

فيما يتعلق بالحصانة القضائية للرعايا الأمريكيين تصر الولايات المتحدة أيضاً على هذا البند لأنها تريد أن يكون لقواتها المسلحة حرية العمل فى العراق حتى تستطيع تنفيذ إرادتها السياسية فى العراق، وإذا لم تكن حرية العمل هذه موجودة بشكل مطلق تماما فإن بقاء العسكريين وبقية المحتلين الأمريكيين سيكون بلا فائدة، إنهم يريدون أن يقدروا على التعامل مع أى شخص أو تيار بحرية كاملة والهجوم على أى مكان فى أى وقت يريدون، والقيام بالعمليات العسكرية والتحكم فى موعد القيام بها وموعد إيقافها، وألا يكون لأى أحد الحق فى التعامل معهم فى حالة ارتكاب أى جريمة، تلك هى النقاط الأساسية المشكلة للاتفاق الأمنى الأمريكى مع العراق، والحقيقة أن وضع كلمة أمنى على هذا الاتفاق لا تعنى سوى توفير الأمن للولايات المتحدة فى العراق وضمان تواجد وسيادة الأمريكيين فى العراق بدون التعامل مع أى مشكلة أو عائق.

لو تم توقيع هذا الاتفاق من قبل المسئولين العراقيين فسيصبح من وجهة نظر الأمريكيين اتفاقا قانونياً وسيعطون لأنفسهم الحق فى القيام بأى عمل يريدون، وسيسمون ذلك عملاً قانونياً.

فى المقابل يعارض مراجع التقليد المطلبين الأمريكيين ويعتبرون أن توقيع الذى يحوى هذين البندين مخالف للشرع ومصالح الشعب العراقى، وحكمهم نافذ فى العراق ولا يستطيع المسئولون العراقيون أن يتخطوهم أو يتجاهلوا رأيهم.

لقد أعلن أية الله السيستانى أنه لن يسمح بتوقيع مثل هذا

الاتفاق ما بقي حياً، وأعلن آية الله السيد كاظم الحائرى بصراحة أن توقيع مثل هذا الاتفاق غير ملزم لأى أحد.

بين المسئولين العراقيين معارضون كثيرون لهذا الاتفاق أيضاً، كما أن الأحزاب العراقية والناشطين السياسيين أعلنوا ذلك، هذه المعارضة اتسعت الآن لدرجة أن المسئولين العراقيين الراغبين فى توقيع الاتفاق يشعرون بالعزلة ولا يجرأون على التوقيع. يرجع إصرار المسئولون الأمريكيون على سرعة توقيع الاتفاقية مع العراق إلى أن بوش ومعاونوه فى البيت الأبيض يريدون بهذا الاتفاق الحصول على الورقة الرابحة فى قضية العراق حتى يتمكنوا من التأثير على انتخابات رئاسة الجمهورية لصالح حزبهم حزب الجمهوريين.

من المقرر إجراء الانتخابات الرئاسية الأمريكية بعد شهرين، والظروف الحالية تشير إلى تقدم المنافس الديمقراطى وفرصة الجمهوريين فى الفوز أقل بسبب المشكلات التى أوجدها بوش سواء فى داخل الولايات المتحدة أو خارجها. إن احتلال العراق أحد نقاط ضعف إدارة بوش ولهذا السبب يسعى إلى الحصول على الورقة الرابحة فى العراق قبل إجراء الانتخابات الرئاسية حتى يعالج هذا الضعف ويساعد مرشح الحزب الجمهورى.

هذا الاحتياج الأمريكى أصبح أكثر إلحاحاً الآن بعد أحداث حرب أوسيتيا الجنوبية وظهور ضعف الولايات المتحدة وعجزها عن حماية حكومة جورجيا العميلة لها فى مواجهة الروس، ونصر رايس الفجائى إلى بغداد بعد عدة أيام من حرب جورجيا ثم بدافع شعور الاحتياج ذاك.

إن التصريحات الإجرامية للمحتلين الأمريكيين فى العراق قد رسمت وجها أسود للولايات المتحدة بين الشعب العراقى بحيث لم يبق أى فرصة للمسئولين الأمريكيين لإزاحة الموانع الموجودة أمام توقيع الاتفاق الأمنى.

إن مراجع الشيعة والشعب العراقى لن يخضعوا بأى حال من الأحوال لمطالب الولايات المتحدة ولن يحصل بوش على الورقة الرابحة الطامح إليها وبالقطع لن يسمح الشعب العراقى لمسئوليه بتوقيع الاتفاق الذى تريده الولايات المتحدة نظراً لملفها الأسود فى العراق.

العراق بدون الاحتلال يصبح آمن

جهورى اسلامى (الجمهورية الإسلامية) ٣٠/ ٧/ ٢٠٠٨

تسبب التفوق النسبى لمبـاراك أوباما مرشح الحزب الديمقراطى مقارنة بجون ماكين مرشح الحزب الجمهوري، فى ظهور تغيرات سريعة وجذرية فى نهج المحافظين الجدد بالولايات المتحدة الأمريكية.

تلك التغيرات خاصة بالقضايا المتعلقة بالحرب العراقية، بوصفها أكبر أزمة تواجهها إدارة بوش، كانت غير متوقعة على الإطلاق ومنها.

تم سحب مشروع الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة بشكل مؤقت.

تم الإقرار بالانسحاب من العراق.

يجرى العمل على تحسين الأوضاع فى العراق بالتزامن مع تسليم الحكومة العراقية زمام الأمور .

والمحاور الثلاثة السابقة كانت جزء من الأهداف الأمريكية التى سعى المحافظون الجدد لتحقيقها من خلال رؤية مختلفة تماما.

جدير بالذكر أن البنتاجون وأطراف الحوار خاصة رايان كروكر سفير الولايات المتحدة فى العراق، أصروا على مدى الأيام الماضية على الإعداد لتوقيع الاتفاقية الأمنية، ولم تكن الولايات المتحدة لترضى بشيء أقل من هذه الاتفاقية، وبسبب مواقف العلماء الشيعة والحكومة العراقية والمجلس الوطنى العراقي، وجميعها ضد الاتفاقية، رفضت واشنطن فى البداية مطالب الحكومة العراقية، ولكنها قبلت فى النهاية باستئناف إدارة واشنطن الجديدة، الحوار بعد تحديد مصير الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

مشروع خروج العسكريين الأمريكيين من العراق كان له أبعاد أكثر تعقيدا، فبينما صرح نورى المالكى أن الهدف من المباحثات الراهنة بين بغداد وواشنطن، هو تحديد جدول زمنى لخروج المحتلين، رفض بوش هذا المطلب، بينما أكد البيت الأبيض والمتحدث باسم حكومة المالكى فى غضون أقل من أسبوع، على أنه تم التوصل لتفاهمات بشأن تحديد جدول زمنى بين بوش والمالكى.

والآن بات الخيار الآخر أمام المحافظين الجدد هو الأكثر إلحاحا متمثلا فى إعادة الاستقرار إلى العراق، لأنه بالرغم من مرور خمسة أعوام على بدء احتلال العراق، إلا أن الشعب

العراقى لم ينعم مطلقا باستقرار أو رفاهية، كما أن أعمال القتل والتفجيرات والقصف الجوى الأمريكى ضد المناطق السكنية أثار سخط وغضب العراقيين، خاصة وأن الشواهد الموثقة والمؤكدة تشير إلى أن معظم الأحداث الإرهابية تتم بتوجيه وبدعم من جانب المحتلين عن عمد لجعل العراق أكثر توترا ودمارا.

جدير بالذكر أن هدف المحتلين من إشاعة أجواء عدم الاستقرار والإرهاب، هو بث روح الاحتياج الشديد لقوى الاحتلال لتحقيق الأمن والاستقرار، لكن المحتلين ظلوا غافلين عن حقيقة مفادها أن حدوث تلك الأعمال الإرهابية فى ظل سيطرتهم العسكرية، يثبت عجزهم عن تحقيق الأمن، وما أوردته وسائل الإعلام الأمريكية ومنافسى بوش السياسيين فى الكونجرس ولدى الرأى العام الأمريكى بشأن عدم منطقية بوش ومساعديه، لم يكن عبثا، حيث توالى ظهور إثباتات تلك الدعاوى.

ومن أجل إنهاء تلك الهزيمة الدعائية لبوش، والتى ستؤدى فى النهاية إلى فشل مرشح الجمهوريين فى انتخابات الرئاسة القادمة، تعرضت الأوساط العسكرية التابعة للمحافظين الجدد، لضغط شديد حتى تساهم فى خفض حدة التوتر بالعراق قدر المستطاع.

وقد ادعت هيئة الاستخبارات الأمريكيةالـ CIA تبنيها لمثل هذا التوجه، عندما أكدت أن الجيش الأمريكى والأجهزة الاستخباراتية - الأمنية، نجحت فى تحقيق نتائج خلال الفترة الأخيرة، بينما قال خبراء الـ CIA فى هذا الصدد :

ربما تستمر المواجهات والتفجيرات الإرهابية، لكن لدى الحكومة الأمريكية ونظيرتها العراقية القدرة على تحقيق سلام واستقرار.

وبالرغم من مساعى الـ CIA ومساعدى بوش لتبنى دور فاعل فى اتجاه الأمن والاستقرار، إلا أنه لا يمكن لشخص أن يتناسى طلب بوش المتكرر على مدى الشهور الأخيرة باستقالة حكومة نورى المالكي، حتى أنه وبخ سياسات بغداد الأمنية.

بالإضافة إلى ذلك فقد انشغلت الأجهزة الإستخباراتية الأمريكية عن طريق وسطائها وعملائها، بتوجيه وتجهيز الجماعات الإرهابية فى العراق، حتى أنهم أشركوا تلك الجماعات عن عمد فى مسيرة التحولات العراقية تحت مسمى "مجالس الصحوة" حتى يتثنى لهم تفعيل الضغط على حكومة المالكى.

لقد حقق المحافظون مزايا عديدة من وراء عدم الاستقرار العراقي، وبالرغم من تراجع استراتيجية المحافظين الجدد، إلا أن محللو الـ CIA، يعتقدون أن تغير استراتيجية الولايات المتحدة على هذا النحو فى العراق، لا يعنى انتهاء الحرب أو عدم جدوى القوات الأمريكية هناك.

من ناحية أخرى اعترفت مصادر بالكونجرس أن العراق سيكون أكثر أمانا فى غياب المحتلين. وعندما تعلن المؤسسات الرقابية، عن دور البنتاجون و الـ CIA، وشركات الأمن الأمريكية فى نشر الإرهاب والاغتيالات، تكون بذلك قد أكدت النظرية ذاتها متمثلة فى عراق أكثر أمنا وأمانا واستقرار بدون تواجد الاحتلال.

أزمة العراق وإدارة الصراعات فى الشرق الأوسط

■ اطلاعات سياسى اقتصادى (الاخبار السياسية الاقتصادية) العدد ٢٤٧ - ٢٤٨، يوليو - أغسطس ٢٠٠٨

أثار الهجوم العسكرى الأمريكى على العراق والذى تغاضى عن الأعراف والقوانين الدولية دهشة الرأى العام العالمى من هذه الأحادية الأمريكية فى أكثر بقاع العالم توترا حيث الشرق الأوسط.

وفى حين رأى الخبراء العسكريون والحكوميون الأمريكيون أن هدفهم الرئيسى من غزو العراق واحتلاله هو التصدى لخطر الإرهاب، لم تتمكن حكومة بوش من إثبات أى صلة بين نظام صدام حسين وتنظيم القاعدة أو أى جماعة إرهابية أخرى.

من هذا المنطلق اتهمت الحكومات المكونة للتحالف الدولى المضاد للعراق خاصة الحكومة الأمريكية والبريطانية بتضليل الرأى العام الداخلى لشعوبها والرأى العام العالمى.

الجغرافيا السياسية غير المستقرة فى العراق

قوى المقاومة والإرهاب فى العراق على قدر كبير من التنوع والتداخل، لدرجة أنه لا يمكن القول أن المحتلين فى مواجهة مع قوى غير معروفة وعدو غامض، ومن ثم لم تتمكن من القضاء على هذا العدو حتى الآن.

كما أن الأمريكيين لا يعلمون أى شخص يقاتلون، وقد

باتت ساحة المواجهة ممتلئة بأشخاص معارضين للوجود الأمريكي وبرامجه وأهدافه في العراق.

وبالرغم من استخدام الأمريكيين لأحدث الوسائل القتالية في العراق، إلا أن عجزهم في التعرف على العدو، لم يمكنهم من السيطرة على الأزمة العراقية، خاصة في ظل ابتكار تكتيكات جديدة من جانب المقاتلين العراقيين.

من ناحية أخرى وبينما يتولى الأمريكيون مسئولية الأمن في العراق، فإن العنف وعدم الاستقرار من أهم أهداف المقاومة والإرهابيين، ويمكن الإشارة إلى العديد من النماذج في هذا الشأن، فبينما ابتغى الأمريكيون الوصول إلى أعلى مستويات الأمن والاستقرار في العراق من خلال إجراء ثلاثة دورات انتخابية، وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير، من الملاحظ أن الإرهابيون قاموا بإعادة تنظيم أنفسهم وانتشروا في مناطق أخرى، عندما فقدوا السيطرة على مناطق عراقية حساسة، واستهدفوا المناطق الشيعية حيث المزارات المقدسة.

ويمكن تقسيم قوى المقاومة والإرهاب في العراق على النحو التالي :

عناصر تؤمن بمبادئ أيدلوجية متشددة، مثل القاعدة، وقد وفدت إلى العراق من الخارج، وتشكل نسبة أقل بكثير من قوى المعارضة. وتكون هجماتها بصفة عامة من خلال أحزمة ناسفة أو سيارات مفخخة تستهدف العسكريين أو المدنيين خاصة الشيعة والأكراد، بالإضافة إلى مراكز الشرطة والجيش الأمريكي.

العراقيون في المناطق السنية ممن تعرضوا إلى هجمات أمريكية أسفرت عن هدم منازلهم أو قتل أقاربهم، ومن ثم نمى لديهم بالتدرج الشعور بالانتقام من الأمريكيين وانخرطوا في أعمال المقاومة وهجمات هؤلاء الأشخاص ليست انتحارية.

القوى البعثية، وتتكون من أعضاء الحرس الرئاسي السابقين، وقوات الجيش التي هربت أثناء الحرب، وهي الآن لديها معدات حربية وتعمل بشكل سري، وتقدم على شن هجمات إرهابية موجعة ضد العدو في العراق، ولكنها ليست هجمات انتحارية، وتلك القوات ارتكبت مجازر بحق العراقيين سواء أكراد أو شيعة أو سنة، خلال فترة حكم صدام، وترى حاليا أن العدو يتمثل في عناصر وقوات الأمن العراقية، بالإضافة إلى قوات الاحتلال، ورؤيتها لإيران لم تتغير منذ عهد صدام حسين، فهي تكن العداوة للإيرانيين وترى أن الأمل بيدها لإعادة نظام البعث مرة أخرى بعد الإطاحة بصدام.

الأشرار والعناصر المستفيدة من تدهور الوضع العراقي، وهي عناصر تجني أموالا من القتل والاغتيالات السياسية والسرقة والتفجيرات، ويتم استغلالها من قوات البعث العراقية.

جزء من المجتمع السني العراقي، يرى أنه مكلف بمقاومة الاحتلال، ومن بينه شباب عراقيين وقوات جهادية في المناطق السنية مدعومة من رجال دين سنة، وقد حصلت على فتوى شرعية لقتال المحتلين وكل من يتعاون معهم أو يدعمهم. وتتجنب تلك القوات شن هجمات إرهابية ضد المواطنين والمدنيين والمساجد والكنائس، وهدفها إنهاء الاحتلال وأي نفوذ أجنبي.

عملاء الموساد والـ CIA والاستخبارات البريطانية، أيضا ضمن أسباب عدم الاستقرار في مناطق عديدة بالعراق. وفضلا عن تهيئة الأجواء اللازمة لتمركز قوات الاحتلال في العراق، فقد كان لهؤلاء العملاء مهمة تتلخص في محورين، الأول هو تأكيد صحة ما يقوله القادة العسكريين الأمريكيين والبريطانيين، وهي أقوال توجه الاتهامات لدول الجوار العراقي، وتعمل على جمع عناصر القاعدة من شتى بقاع العالم إلى العراق لخوض الحرب ضد الإرهاب في جبهة واحدة. والثاني يركز على نقل التوتر وعدم الاستقرار إلى دول الجوار العراقي.

ومن الملاحظ أن المجموعة الثالثة تحاول إيجاد صلة مع المجموعات الأخرى تحت قيادة موحدة، لاستهداف الجيش الأمريكي والحكومة العراقية بهجمات متزامنة في شتى أنحاء العراق، والإطاحة بكل ما حققته الحكومة العراقية، وإن كانت لم تنجح في ذلك بشكل كامل حتى الآن، ولكنها تستطيع توجيه ضربات متزامنة في العديد من المناطق، وتلك المجموعة تحاول تخريب المسار السياسي من خلال إشاعة أجواء عدم الاستقرار للوصول إلى السلطة مرة أخرى، وتسعى لإيقاع حرب عرقية ومذهبية بين السنة والشيعة، لأن تلك الحرب والتي ستمتد عبر دول الجوار، ستثبت ادعاءات البعثيين القائمة على أن انهيار حزب البعث سيؤدي إلى كارثة عرقية تطال حكومات المنطقة والولايات المتحدة أيضا.

تعدد الأنظمة الأمنية وتنوعها

بنظرة متعمقة وموضوعية، يمكن تصنيف الأنظمة الأمنية، فتلك الأنظمة المتفاوتة عن بعضها من حيث الانضباط والنهج العسكري، ونسبة التمثيل السياسي والتعاون العسكري والسياسي يمكن تقسيمها إلى:

اتفاقيات تعاون أمني شامل، أنظمة أمنية مشروطة، وأنظمة أمنية عادية، وأنظمة أمنية مستقلة، وأنظمة أمنية قائمة على التعاون المتبادل.

وقد تواجدت في الشرق الأوسط العديد من الأنظمة الأمنية المستقلة، بحيث يمكن القول أن الشرق الأوسط لا زال بعيدا إمكانية إجراء تعاون شامل في المجال الأمني في حين أن الأنظمة الأمنية في أوربا على سبيل المثال متقدمة للغاية بفضل تعاون الدول الأوربية من الناحية الأمنية، وقد

أقدمت تلك الدول على اتخاذ اجراءات لبناء الثقة وبناء الأمن والحد من التهديدات والأخطار العسكرية، بينما كانت تلك الدول مستعدة للتغاضى عن مصالحها قصيرة الأمد من أجل الوصول لمصالح طويلة الأمد.

سبل إنجاز نظام أمنى مشترك

السبيل الأول للوصول إلى هذا الهدف يتلخص فى ضرورة إقرار سلام شامل من خلال توقيع دول المنطقة على اتفاقية سلام والخطوة الثانية تتمثل فى بناء الثقة وتحقيق الأمن المشترك، ويمكن تقسيم إجراءات بناء الثقة، وتحقيق الأمن المشترك على النحو التالي:

أولا – طرح مبادرات من أجل تنظيم وإعادة نشر القوات والحد من المناورات العسكرية أو اختبار الأنظمة التسليحية.

ثانيا – إعادة ترتيب القوات من حيث تغيير وضع القوات العسكرية وتقسيمها إلى قوات عسكرية عاملة، وأخرى احتياطية.

ثالثا – تحسين الاتصالات وزيادة الشفافية وإيجاد تخاوف مشتركة من احتمالات نشوب حرب مفاجئة.

تلك هى الأهداف والأسس التى وقعت بموجبها اتفاقية الأمن والتعاون فى أوربا، وقد تضمنت الاتفاقية إجراءات لبناء الثقة كان على رأسها، إطلاع كافة أعضاء الاتفاقية على المناورات والتجارب والتحركات العسكرية مسبقا، وإرسال مراقبين عسكريين لتفقد مناورات وتدريبات الأطراف الأخرى وتأمين خطوط الاتصال المباشر بين القادة العسكريين مع إنشاء لجان دائمة لحل الصراعات والخلافات العسكرية.

جنرال دون جنود

■ كاركزاران (كوادر البناء) ١٩/٨/٢٠٠٨

قبل تسع سنوات عندما قام برويز مشرف وبانقلاب عسكري بعزل نواز شريف عن السلطة وخنق الديمقراطية الباكستانية لم يتوقع ان يتنحى عن السلطة بعد بضع سنين

لقد قمع مشرف مناوئيه بقوة النار والحديد وعلى رأسهم نواز شريف وبي نظير بوتو القيادية الباكستانية الفقيدة.

وقدم برويز مشرف خدمات جليلة إلى الإدارة الأمريكية لاسيما بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك واشنطن، كما قام مشرف بدور العميل الاقليمي لأمريكا لتنفيذ مخططاتها في المنطقة خاصة في غزوها لأفغانستان.

طبعا لا يمكن ان ننسى الدور الايجابي الذي لعبه شرف في إضعاف التيارات المتشددة في باكستان والتي تعتبر من ابرز مصادر الارهاب والتطرف الديني والقبلي والعشائري في المنطقة ، لكن يؤخذ على مشرف استخدامه الاسلوب العسكري في التعاطي مع المسائل الاجتماعية والثقافية المتجذرة في باكستان.

إن فترة حكم برويز مشرف اشتملت على الكثير من الغموض والشكوك حول الانتخابات البرلمانية ونزاهتها وقضية اغتيال بينظير بوتو التي اتهم فيها الكثير من المحللين المخابرات الباكستانية المتصلة بشرف بتنفيذها وقضايا الفساد الاداري والاقتصادي التي اتهم بها الرئيس مشرف.

لقد جر مشرف بلاده لمواكبة المد الامريكي المعروف بجبهة المتحالفين ضد الارهاب لكنه نسي ان يطبق القانون والديموقراطية في بلده واستخدم اسلوب القمع والقتل مع المناوئين واقترن اسمه في تاريخ باكستان مع الظلم والقمع والحكم العسكري.

إن مرحلة حكم برويز مشرف كانت متميزة عن الذين سبقوه حيث كان رجلا مغامرا في القرارات المصيرية والتحالفات الخطيرة. فبعد ان كانت باكستان داعمة لحركة طالبان منذ استيلائها على افغانستان تحولت الى خصم لها بعد احداث سبتمبر ٢٠٠١ وتحالفت مع الولايات المتحدة تحت شعار محاربة الإرهاب.

لكن خصوم مشرف استغلوا ذيول الوجود العسكري لأمريكا في المنطقة وتدخلاتها في الشأن الباكستاني والتوترات المتصاعدة على الساحة الباكستانية بهدف ابعاده عن السلطة.

إن الطريقة التي سلكها الرئيس مشرف للخروج من السلطة كانت ملفتة لأنه رغم امتلاكه الصلاحيات الكافية لحل المجلس والحكومة فإنه لجأ الى الخيار الديمقراطي وهو الخروج الطوعي من الحكم.

ولذا فان الائتلاف الحالكم في باكستان الذي سعى لإبعاد مشرف عن السلطة بات اليوم في وضع لا يحسد عليه لأنهم مقبلون على مرحلة لا تقل صعوبة عن الماضي.

فليس بامكانهم محاكمة الرئيس المستقيل ولا ان يتركوه ينافس سياساتهم اضافة الى ان انتخاب الرئيس البديل ايضا يعتبر احد القرارات الصعبة بسبب تباين الآراء حول اسم المرشح.

لقد كانت استقالة برويز مشرف خطوة في الإطار الصحيح حيث اثبتت من جديد ان السلطة في هذا البلد لن تدوم اذا فقدت شعبيتها حتى اذا كان الرهان هو على الجيش والقوة العسكرية. وهذا يعني ان طريق الديمقراطية الذي سلكته باكستان منذ انفصالها عن الهند لازال على قيد الحياة ولا يمكن استبدالها بنظام فردي او حكم عسكري الى أمد بعيد.

مخاطر باكستان بعد مشرف

■ محمد جواد شلتوك كار ■ تحليل روز (تحليل اليوم) ٢٣/٨/٢٠٠٨

تتشابه باكستان وإيران تاريخياً وثقافياً إلى حد كبير، إلا أن وجه الاختلاف بين البلدين يتمثل فى بقاء باكستان فترة طويلة تحت الاحتلال البريطانى حتى استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية، ولعل تسمية باكستان بالجمهورية الإسلامية الباكستانية يعبر عن الارتباط العميق لشعبها بالإسلام وتقديم تجربة للنظام الجمهورى في إطار الإسلام لكن لم يتولى رئيس منتخب حكم باكستان إلا في فترات قصيرة، حيث كان للعسكريين الباكستانيين الكلمة الأولى والأخيرة في إدارة باكستان، وفى كل وقت يقومون بانقلابات عسكرية بحجة الحفاظ على الأمن والنظام ويستولون على منصب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة، وكان أخرهم الجنرال برويز مشرف في عام ١٩٩٩، لكن الجنرال مشرف بعد تسع سنوات من الحكم يضطر بسبب الحريات الموجودة نسبياً على الصعيد الداخلى والتحولات الدولية إلى فتح باب المباحثات مع معارضيه السياسيين وتقديم استقالته من منصبه، وقدم وعداً بإجراء انتخابات حرة لتشكيل حكومة جديدة، على كل حال على الرغم من جميع النزاعات والقضايا الداخلية الباكستانية أوفى مشرف بوعده، وأجرى انتخابات حرة تماماً كانت نتيجتها الفوز الحاسم لمعارضيه وتشكيلهم للحكومة، وقد أجريت هذه الانتخابات تحت إشراف مراقبين دوليين وبمتابعة مراسلين عاملين، الأمر الذى فتح الطريق أمام عودة الديمقراطية لباكستان، وعلى الرغم من أن مشرف تولى رئاسة الجمهورية من خلال انتخابات بعد أن ارتدى زياً مدنياً واستقال من قيادة القوات المسلحة، لكن إذا كان المحللون السياسيون يعتبرون أن مشرف قد وجد السبيل لإقرار الأمن والنظام هذه المرة من خلال صناديق الاقتراع والاستفادة من القوى السياسية المستندة إلى جماهير الشعب وليس الاعتماد على العسكريين لكنه ربما يكون قد هزم بسبب كراهية نواز شريف القديمة له والذى تحالف الآن مع آصف زردارى زوج بوتو العائد من السجن.

لقد فقدت باكستان هدوءها واستقرارها بعد انقلاب برفيز مشرف وسقطت في دائرة من العنف والاغتيالات، وقد وصلت الأوضاع السياسية الباكستانية إلى قمة توترها بعد اغتيال بى نظير بوتو التى كانت تواصل ممارسة نضالها السياسى ضد الديكتاتورية العسكرية الباكستانية عبر أساليب ديمقراطية سلمية للوصول إلى إجراء انتخابات حرة حتى تهيأت الظروف لإجبار مشرف على الاستقالة.

على كل حال فضل مشرف بعد تسع سنوات من التواجد على رأس هرم السلطة، وعلى أثر تزايد ضغط الرأى العام والقوى السياسية المعارضة، الاستقالة بدون إراقة دماء من منصب رئيس الجمهورية على مواصلة الحكم المقترن بتحديات ضخمة وعدم استقرار سياسى واجتماعى واقتصادى في دولة نامية.

يعتقد المحللون السياسيون أن باكستان من الآن فصاعدا ستخوض تجربة مختلفة هذا الاختلاف يمكن تحليله من عدة زوايا، وما من شك في أن أهم التحديات التى ستواجهها إسلام آباد وكذلك كابول وطهران في مرحلة ما بعد مشرف، قضية أو معضلة حركة طالبان، الحقيقة أن مشرف قد أدى دوراً هاماً في قمع طالبان بعد الحادى عشر من سبتمبر، وكانت حكومة مشرف العسكرية بمثابة الحليف الاستراتيجى لجورج بوش والمساند لسياسته في هذه المنطقة من العالم، وكان مشرف يعد خطراً دائماً وحقيقياً لحركة طالبان في شمال باكستان وجنوب أفغانستان.

ويمكن توقع حدوث فراغ واضح في إدارة باكستان

واستراتيجيتها على المدى القصير والمتوسط نتيجة لاستقالة مشرف، هذا الفراغ سيهيئ حتما المجال المناسب لطالبان في شمال باكستان لكى تقوم بتدعيم وتقوية مواقعها ودوائر نفوذها، وتشكيل الحكومة الباكستانية الجديدة وشخص الرئيس القادم سواء كان من المقربين لأصف على زر دارى (زوج بى نظير بوتو) وحزب الشعب الباكستانى أو من رفاق نواز شريف وحزب الجامعة الإسلامية (فصيل نواز) أو حتى حكومة ائتلافية كل واحد من هؤلاء يحتاج إلى متسع من الوقت حتى يخطط سياساته وينفذها فيما يتعلق بكيفية مواجهة طالبان وزعماء قبائل الشمال الباكستانى، على الرغم من أن الحكومة الباكستانية القادمة لا يتوقع أن تخرج من تحت ظل هيمنة واشنطن أو أن تتعامل مع طالبان منفردة أو بدون التشاور مع العرب، لكن يحتمل أن تنتهج أسلوبا أكثر مداهنة مع طالبان.

السبب الرئيسى وراء هذا القول ينبغى البحث عنه في دائرة مصالح التيارات السياسية المسيطرة على بنية السلطة في باكستان في مرحلة ما بعد مشرف.

باكستان تعانى من تحديات سياسية ومشكلات اقتصادية، والحكومة القادمة ستفضل أن توجه طاقتها لحل مشكلاتها وأولوياتها الاجتماعية حتى تدعم صورتها وشعبيتها أمام الرأى العام الباكستانى عبر هذه النافذة، وشيئا فشيئا ستتغلب هذه الحكومة على النزاعات الداخلية والأزمات العديدة التى ستواجهها.

إن إدارة دولة فقيرة يزيد عدد سكانها عن ١٦٠ مليون نسمة وذات طبيعة قبلية ومليئة بأحزاب دموية المزاج متعطشة للسلطة ليس بالأمر السهل، حتى إذا تولى الرئيس القادم قيادة القوات المسلحة أيضا، فتستهلك طاقة الحكومة في عملية المنافسات السياسية والتحولات الديمقراطية إلى جوار الحضور النشط للتيارات الدينية المتطرفة والقوى القبلية الساعية للسلطة، ومن هذا التصور يمكن أن تتوقع بكل أسف أن تلتقط حركة طالبان في شمال باكستان وجنوب أفغانستان أنفسها في الأسابيع والأشهر القادمة، وستقوم بتدعيم مواقعها وتجميع قواتها أكثر من ذى قبل، وما أكثر العمليات الكبرى التى ستخطط لها الحركة بنفس قدر الهجوم الكبير الذى قامت به على سجن قندهار.

طبقا لرأى الخبراء ستكون مرحلة ما بعد مشرف مرحلة توليد مخاطر للجيران الغربيين والشماليين لباكستان (إيران وأفغانستان) ومن المتوقع أن تكون المخاطر التى تتعرض لها كابول أكبر بكثير من المخاطر التى تتعرض لها طهران.

يعتقد البعض أن الوضع الحالى والمستقبلى لباكستان جدير بالتدبير وإعمال النظر فيه، فالولايات المتحدة ستدعم تواجدها العسكرى في الحدود الشرقية لإيران أكثر من ذى قبل لأن واشنطن ستعتبر إسلام آباد في الظروف الحالية لن يكون لديها القدرة على قمع وتحجيم طالبان بنفس القدر الذى كان لديها في السنوات الأخيرة، ومن ثم ستضطر باكستان ما بعد مشرف إلى أن تعيش في أجواء من التناقض فهى من ناحية ستسعى إلى إضفاء الطبيعة الديمقراطية على المنافسات السياسية وإشراك القوى السياسية المؤثرة في بنية السلطة أو على الأقل إرضاء وإسكات الساعين إلى السلطة ومن ناحية أخرى ستهدد حركة طالبان وتهاجمها لإرضاء الغرب وبخاصة الولايات المتحدة من تواصل دعمها السياسى والعسكرى والأمنى والاقتصادى لها.

ما من شك أن الخروج من هذا التناقض وإيجاد استراتيجية محددة واضحة في هذا الشأن ليس بالأمر السهل، لأن باكستان ما بعد مشرف فضلا عن جميع المشكلات السابقة الذكر ستواجه معضلة طالبان الجديدة، المعضلة التى ستطرح وأفغانستان أكثر من ذى قبل، وستكون هامة لإيران من زاوية أخرى هى زاوية التواجد الأكثر كثافة للولايات المتحدة في الحدود الشرقية لإيران.

يبدو أنه يجب مراقبة وتحليل باكستان والمنطقة وتحركات طالبان من الآن فصاعدا بدقة أكثر، وذلك نتيجة لأوضاع ما بعد مشرف.

تحولات البوابة الشرقية لإيران

■ سعد الله زارعي ■ رجا نيوز ٢٠/٨/٢٠٠٨

فرضت استقالة برفيز مشرف من منصبه والنقاشات التى طرحت على مدار الأسبوعين الماضيين فى المجتمع الباكستانى حول مستقبل باكستان، تساؤلات كثيرة حول مصير البلد الذى يمكن أن نعتبره البوابة الشرقية لإيران، ويبدو أن رسم رؤية مستقبلية لهذه التحولات أمر ضرورى على الرغم من صعوبته، ويهدف هذا المقال إلى رسم رؤية مستقبلية للأحداث قدر الإمكان من خلال العوامل المؤثرة فى التحولات المستقبلية للجار الشرقى لإيران.

١ - على مدار ٦١ عاماً هى عمر الحياة السياسية لباكستان، كان العسكريون يشكلون مؤسسة السلطة الرئيسة فى باكستان لدرجة أن أكثر من ٧٢٪ من هذه المرحلة كانت حكومات عسكرية تحكم باكستان، وحزبى الشعب الرابطة الإسلامية (فصيل نواز) حكماً لمدة ١٧ عاماً فقط أى ٢٨٪ من عمر استقلال باكستان وأغلب هذه الحكومات كانت ائتلافية أيضاً، ولم يزد عمر أى من هذه الحكومات عن سنتين أو ثلاث سنوات فيما عدا حكومة ذو الفقار على بوتو التى استمرت ست سنوات، فى حين أن الحكومات العسكرية تراوحت أعمارها بين ثلاث سنوات إلى تسع سنوات، على هذا الأساس يمكن القول أن الجيش سيطرح كمصدر رئيس للسلطة فى باكستان كما ان الوضع فى السابق، والسؤال الآن ما هو الاتفاق الذى تم خلف الستار بين الجيش والهيكل السياسى الباكستانى للإطاحة بمشرف، ثانياً كيف سيكون دور الجيش فى التحولات المستقبلية بباكستان؟ هل سيسمح العسكريون بتداول السلطة فى باكستان داخل إطار مباحثات حزبى الشعب والرابطة الإسلامية؟

٢ - تعد الميليشيات الدينية أحد المراكز الهامة للسلطة فى باكستان وأفغانستان، هذه الميليشيات فى الوقت الحاضر لها سيطرة فعلية على أكثر من نصف ولايات باكستان وتقف موقفاً معارضاً للولايات المتحدة والعلمانيين وبخاصة حزب الشعب، فى نفس الوقت للميليشيات الإسلامية تقارب فكرى مع هيئة استخبارات الجيش الباكستانى (ISI) وأحزاب سياسية مثل حزب الرابطة الإسلامية ومع هذا الوضع هل سيتصرف كل من الرئيس الباكستانى ورئيس الحكومة والقائد العام للجيش على النحو الذى يريده الأمريكيون ويتعامل بتشدد أكبر مع الميليشيات الدينية أم سيتبعون سياسة المداهنة مثل مشرف أو على حد قول الأمريكيين سياسة تمضية الوقت؟

٣ - الأمريكيون يفضلون سياسة العمل مع الحكومات الضعيفة على العمل مع الحكومات القوية، ومع هذا الوضع هل ستتطلب أوضاع باكستان حكومة قوية أم حكومة ضعيفة. إذا استثنت الولايات المتحدة باكستان من هذه السياسة وساعدت على تولى حكومة قوية فى إسلام أباد كيف ستتشكل مثل هذه الحكومة القوية بدون الجيش أو التعاون مع حزبين أو أربعة أحزاب ائتلافية؟ وكيف ستتصرف الولايات المتحدة لحل هذا التناقض؟

٤ - كيف سيتصرف حزب الرابطة الإسلامية بزعامة نواز شريف وحزب الشعب بزعامة أصف على زردارى بشأن توزيع منصبى رئيس الجمهورية ورئاسة الوزارة؟ فى الواقع منصب رئيس الجمهورية فى باكستان أهم من منصب رئيس الوزراء بسبب سيطرته على الجيش وامتلاك صلاحية حل البرلمان وتعيين قضاة المحكمة العليا، فى الوقت الحاضر الحزبين المذكورين بصدد تشكيل لجنة خبراء لكى تعيد النظر فى الدستور التكميلى الصادر عام ١٩٧٠ وتقليص صلاحيات رئيس الجمهورية وبخاصة فى موضوع حل المجلس وإقالة قضاة المحكمة العليا. لكن هل إذا انتقلت بعض صلاحيات رئيس الجمهورية إلى رئيس الوزراء أو رئيس البرلمان أو أغلبية البرلمان هل سيكون حزب الرابطة الإسلامية مستعدا لقبول منصب رئيس الجمهورية مع سلبه صلاحياته؟

٥ - إلى أى مدى توضع التحولات الباكستانية الحالية فى دائرة الإدارة الأمريكية، ما من شك فى أن الولايات المتحدة تشكل أهم لاعب خارجى فى التحولات الباكستانية، ومع هذا الوضع تظهر عدة تساؤلات جوهرية حول هذا الشأن: هل هناك علاقة بين سفر يوسف رضا جيلانى رئيس وزراء باكستان العضو بحزب الشعب إلى الولايات المتحدة واستقالة مشرف؟

الولايات المتحدة مضطرة للحفاظ على مكانتها فى باكستان إقامة نوع من التوازن على صعيد السلطة فى باكستان بين القبائل والأحزاب، لكن كيف ستيسر مثل هذا الأمر فى دولة تتصف بالتشتت والتنازع مثل باكستان.

ينبغى ألا ننسى أن تعاون حزب الرابطة الإسلامية الذى

يتزعمه نواز شريف مع غلام إسحاق الرئيس الباكستاني في عام ١٩٩٠ م قد أدى إلى الإطاحة ببوتو من السلطة، وتمت الإطاحة ببوتو مرة أخرى من السلطة عام ١٩٩٦م بالتعاون بين حزب الرابطة الإسلامية والجيش، وكان قد تمت الإطاحة بنواز شريف من السلطة من قبل في عام ١٩٩٣م بتعاون بوتو مع الجيش واتهام نواز شريف بالفساد المالي، كيف يستطيع إذا مثل هذين الحزبين تكوين سلطة موحدة عن طريق حكومة ائتلافية أو توزيع منصبي رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان؟

٦ - تقع باكستان في منطقة ذات حساسية بالغة، فالهند والصين وروسيا يدعمون دائماً الاستقرار في باكستان، ويعتبرون عدم استقراره أمراً يضر بمصالحهم القومية، هذا الاستقرار لن يتحقق من خلال تولي حكومات حزبية قصيرة الأمد، وعلى هذا الأساس ستتابع هذه الدول التي تعد القوى الإقليمية الكبرى في هذه المنطقة التحولات الباكستانية بدقة بالغة، وستخدم علاقاتها ببعضها لتحسين الوضع الأمني الباكستاني.

هذا الأمر يتنافى مع سياسة الأمريكيين التي تهدف إلى نقل السلطة إلى الأحزاب ذات العمق الشعبي المحدود وخلق التحديات للنظام الحاكم، في مثل هذه الأجواء يكون للتوازن بين علاقة باكستان بالولايات المتحدة من جهة وعلاقاتها بالقوى الإقليمية المحيطة بها من جهة أخرى أهمية كبيرة، فهل سيستطيع النظام الحاكم لباكستان - توليفة أمريكا والعلمانيين - إحداث مثل هذا التوازن؟

٧ - كيف ستكون حالة الاضطرابات الأمنية الباكستانية الحالية التي تزايدت بنحو واضح مع استقالة مشرف؟ هل هذا الأمر مرتبط بمرحلة الانتقال ولن يستمر أكثر من عدة أشهر أم أن القوى السياسية المستبعدة من الساحة السياسية الباكستانية بصدد توسيع تلك الاضطرابات لزعزعة ركائز النظام القادم بهدف هدمه؟

في تصنيف لهذه القضايا ينبغي القول أن مشهد التحولات الباكستانية له عدة زوايا ولذا فإن إدارته أمر صعب للغاية، الخلافات الموجودة بين الحزبين الرئيسيين أكبر وأعمق من أن تحل بسهولة، والقوى الإقليمية المجاورة لباكستان ترى مصالحها في الجبهة المناقضة للمشروع الأمريكي الأحادي الجانب في باكستان.

ليس من المستبعد حدوث انقلاب جديد في باكستان، وإن كان أشرف كياني قائد الجيش الذي لا زال موضع ثقة برفيز مشرف قد أعلن عن امتناع الجيش عن الدخول إلى اللعبة السياسية ولكن هذا لا يمكن أن يفسر على أنه سياسة وإنما هو تكتيك يمكن تغييره وتغيير الأوضاع، في نفس الوقت يجب تذكر أن باكستان دائماً ما تدفع تكاليف باهظة من جراء الانقلابات العسكرية، الأمر الذي أضعف النظام السياسي الباكستاني.

باكستان بالنسبة للأمريكيين منطقة حساسة، وعلى هذا الأساس طرح في الأوساط الأمريكية فكرة تغيير وجهة الاهتمام أو توزيع الاهتمام على منطقتي حدود إيران - العراق وباكستان - وما من شك في أن وجود قوة ضخمة بحجم الميليشيات الدينية وارتباطها النشط بالاستخبارات العسكرية الباكستانية والجيش الباكستاني يجعل من باكستان منطقة غير مناسبة لأنشطة أمريكية جديدة ينبغي ألا نتعجل في تفسير التحولات الباكستانية لأن التحليل الدقيق لهذه التحولات سيقدم إجابة واضحة للأسئلة المطروحة في هذا المقال.

إيران والحرب الروسية - الجورجية (ملف خاص)

اكتسبت الحرب التى نشبت بين روسيا وجورجيا، والتى كان عنوانها الرئيسى أزمة إقليم أوسيتيا الجنوبية، الذى تقطنه أغلبية روسية، ويطالب بالانفصال عن جورجيا، أهمية وزخما خاصا على الساحة الإيرانية انعكس فى كم كبير من المقالات والتحليلات التى تناولت هذه الحرب وتداعياتها سواء على المكانة الدولية لروسيا الطامحة إلى استعادة دور الاتحاد السوفيتى السابق على الساحة الدولية ومواجهة السياسة الانفرادية التى تنتهجها الولايات المتحدة، أو على إيران، خصوصا فى ظل حالة التصعيد فى أزمة الملف النووى بين إيران والغرب، وتزايد احتمالات تعرضها لضربة عسكرية أمريكية أو إسرائيلية، أو تشديد العقوبات الدولية المفروضة عليها. وفيما يلى ملف خاص يتناول مختلف الرؤى والمواقف الإيرانية من الأزمة.

١ - الموقف الإيرانى من الأزمة الجورجية

سعد الله زارعى ■ كيهان (الدنيا) ٢٠٠٨/٨/١٦

كان موقف وزارة الخارجية الإيرانية من التحولات الأخيرة بمنطقة القوقاز الجنوبى مبهما إلى حد أنه لم يستطع أحد أن يفهم ما هو موقف إيران من هذه التحولات؟

وكانت تصريحات المتحدث الرسمى باسم الخارجية الإيرانية لها نفس قيمة سكوته!

هذا النحو من التعامل مع دولة تعد قوة إقليمية وتوليها كثير من شعوب وحكومات المنطقة أهمية خاصة، يعد قصوراً حاداً فى الأداء.

من ناحية أخرى لم تكن تحولات منطقة القوقاز غامضة أو يصعب تفسيرها بحيث تعجز الدبلوماسية الإيرانية عن فهم وتقسيم جوانبها المختلفة وتوضيح الخيار الإيرانى، هذا الموقف يمكن أن يفسر على أنه غياب لإيران أو موقف محافظ من قبلها، وهو ما يضر بإيران كقوة إقليمية.

النقطة الأخرى أن تحولات الأسبوع الماضى بمنطقة القوقاز لم تكن هينة بحيث يتجاوزها جهاز السياسة الخارجية الإيرانى بسهولة، ويتم الحديث عنها فى مجرد بيان صحفى بعبارات قصيرة ثم الحديث عن أمور أخرى لا تقارب أهمية تحولات منطقة القوقاز بأى حال من الأحوال!

المثير فى الأمر أن معظم شعوب القوقاز يعتبرون أنفسهم إيرانيين عرقياً وتاريخياً، فجورجيا وأوسيتيا الجنوبية وحتى أوسيتيا الشمالية وأبلخازيا وأجارستان يربطون عرقهم وتاريخهم وثقافتهم بإيران أكثر من بقية شعوب منطقة القوقاز الجنوبى، وينظرون إلى إيران على أنها الوطن الأم لهم.

وبنفس قدر كون الإيرانية هى الوجه المشترك لشعوب هذه

المنطقة، فالارتباط السياسي لهذه المنطقة بالاتحاد الروسي منذ حكومة القياصرة الروسي ومن بعدهم الاتحاد السوفيتي ثم مرحلة جمهوريات الكومنولث أمر واضح لا يمكن إنكاره صحيح أنه لنفس هذه الأسباب وهي الإيرانية وسابقة الارتباط بروسيا بذل الغرب جهوداً كبيرة في المرحلة الجديدة في هذه المنطقة سواء لمد سلطة الناتو إلى شرق أوروبا وغرب آسيا أو توجيه التمردات الداخلية تحت مسمى الانقلابات البرتقالية حتى يجعل من هذه المنطقة نقطة مواجهة مع روسيا وإيران، وهذا في الواقع يعد أيضاً تحرك ضد المصالح القومية لشعوب هذه المنطقة لأن قطع صلة شعب ماضيه الثقافي والتاريخي والسياسي يعد موقفاً عدائياً من هذا الشعب.

في الأحداث الأخيرة كان تحرك الغرب للسيطرة على أوسيتيا الجنوبية وأنجازيا بالتعاون مع حكومة ساكاشفيلي العملية في جورجيا لتمهيد الطريق لضم جورجيا إلى حلف الناتو مديراً جديراً بالذكر أنه طبقاً للائحة التأسيسية لحلف الناتو لا يمكن أن تدخل دولة إلى عضوية الناتو وهي تعاني من غياب سيادتها على جميع أراضيها، ولذا صرح جفري مانكوف عضو مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي قبل أسبوعين: ستواجه مساعي جورجيا للانضمام إلى حلف الناتو بعض التأجيل لأن أعضاء حلف الناتو ينبغي أن يكون لهم سيادة مستقلة تامة على جميع أراضيهم.

وإذا أردنا أن ندرك المحرك الأول للاشتباكات الأخيرة بين جورجيا وأوسيتيا من جهة وبين جورجيا وروسيا من جهة أخرى ينبغي الإلتفات إلى تصريحات رايس وزيرة الخارجية الأمريكية التي أدلت بها منذ شهر مضى في جورجيا وهي واقفة إلى جوار ساكاشفيلي على نحو ذا معنى: إن واشنطن تدافع دائماً عن أصدقائها.

بعد ذلك بدأ ساكاشفيلي الحرب ضد أوسيتيا الجنوبية من خلال هذا الدعم القوي ولكنه واجه مشكلة كبيرة بعد رد فعل العسكريين الأوسيتيين والروس وصلت إلى مد تهديد وجوده، وبالطبع لم يقم الأمريكيون بشيء لإخراج حكومة تفليس من الأزمة، وقد أعلن أحد المسئولين الأمريكيين أن ما قصدته وزيرة الخارجية الأمريكية من ضم جورجيا إلى حلف الناتو لم يكن مساعدة ساكاشفيلي على الاشتباك مع أوسيتيا.

صرح جفري مانكوف عضو مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي للتغطية على ضعف الولايات المتحدة في أزمة جورجيا قائلاً. لقد اتخذ ساكاشفيلي قراراً متسرعاً للغاية، لأنني لا أظن أن الغرب لديه النية لإنقاذه أو المحاربة من أجله وبخاصة أمام روسيا.

الواقع أنه مع غروب شمس يوم الخميس الموافق دخل ٢٠٠٠ جندي جورجي أرض أوسيتيا الجنوبية، واستهدفوا القوات الدفاعية لهذا الإقليم فضلاً عن قوات حفظ السلام الروسية المرسلة إلى هناك من قبل مجلس الأمن، وقتلت حوالي مائة مواطن أوسيتس بالإضافة إلى ٩٠ عسكري روسي، جورجيا ظنت أن رايس سترسل إليها قوة عسكرية من القوات الأمريكية المستقرة في تركيا عن طريق البحر الأسود وستنتهي المواجهة العسكرية الأمريكية الروسية باتفاق الدولتين على سيطرة جورجيا على الإقليمين أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا المتمتعان بالحكم الذاتي، ومن ثم بدأت جورجيا الحرب.

في هذه الحرب أجبر الأمريكيون أذربيجان على تأييد وهم التحركات الجورجية، ولكن جهودهم في التنسيق بين تفليس وأنقره لم تصل إلى شيء، ولم يقم من الناحية العملية تحالف إقليمي ضد روسيا لصالح جورجيا.

مجريات الحرب أوضحت أن توازن القوى يسير بشكل كامل لغير صالح الجبهة الأمريكية، ومسئولوا البيت الأبيض ألحقت بهم فضيحة سياسية وظهر هذا في موقف بوش، وأجبر ساكاشفيلي على الإعراب عن أسفه من عدم التزام الولايات المتحدة بوعودها تجاه تفليس.

عندما واجهت عملية الاشتباكات المسلحة هزيمة ساكاشفيلي واحتمالية سقوطه هو شخصياً، اكتفى بوش على الرغم من أنه كان يفتخر دائماً بالتخطيط الأمريكي لتغيرات جورجيا ٢٠٠٣م التي أدت إلى تولي حكومة أمريكية زمام الأمور في تفليس، بالإعراب عن قلقه والقول بضرورة احترام روسيا لسيادة جورجيا، والمتابعة الأمريكية الجادة لأحداث أوسيتيا، وتهديد التحرك الروسي للسلام الإقليمي، وطلب إنهاء الاشتباكات، ولم يستطع بوش الدفاع صراحة عن حكومة ساكاشفيلي العملية لأنه كان يعتبرها معرضة للسقوط الحتمي.

على الرغم من هذا الوضع بدلاً من أن يقوم المتحدث الرسمي باسم الخارجية الإيرانية بإدانة دور الغرب والحكومة الجورجية العمالية للغرب في أزمة أوسيتيا طالب بإنهاء هذا النوع من التدخلات وتبنى موقف ضعيف، وطلب من طرفي النزاع روسيا وجورجيا حل المشكلة عن طريق التباحث!

هذا الموقف لصالح من ويضر بمن؟ إن الصمت الإيراني بالقطع سيصب في مصلحة الذين يريدون أن يصمت المعارضون الإقليميون للولايات المتحدة في هذه الأزمة الذين يقفون إلى جوار ساكاشفيلي!

٢- الحرب في بوتين غراد بين روسيا وجورجيا

رسالت (الرسالة) ٢٠٠٨/٨/١٢

لنرجع إلى أصل القضية في الحرب التي نشهدها اليوم بين روسيا وجورجيا عندما شنت الحكومة الجورجية حملة عسكرية على الانفصاليين في منطقة أوسيتيا الجنوبية وقامت بمجازر واسعة في هذه المنطقة وبما ان ٩٠٪ من سكان اوسيتيا هم من اتباع روسيا دخلت الحكومة الروسية عليا الخط وشنت حربا ضد جورجيا في هذه المنطقة.

إن أبناء لينين وستالين يتمسكون برؤيتهم التاريخية في النضال من اجل مصالح الروس ومن هذا المنطلق نرى ان بوتين وميدفيدف يشنان حربا ضروسا ضد جورجيا التي تقع في صلب نفوذهم السياسي والجغرافي ويركزان على ضرورة بقاء الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي تحت نفوذ الأب الروسي.

اليوم تريد روسيا أن تبرهن على أن عملاء الأمريكيين لا مكان لهم في هذه المنطقة التي تخضع تاريخيا وجغرافيا وثقافيا لنفوذ وسيطرة العنصر الروسي.

إن الجورجيين يتحملون اليوم جور اعتمادهم المتزايد على الامريكيين والاوروبيين حيث يتوقع ساكاشفيلي الرئيس الجورجي ان تدافع قوات الحلف الاطلسي او القوات الامريكية عن جورجيا مقابل الغزو الروسي، لكن الواقع شيء اخر تماما ولا تستجيب الدول الغربية لهذه الاستغاثة في ظل توازن القوى والمعادلات الدولية التي تورطت القويالغربية من خلالها في اكثر من حرب خاسرة في العراق وافغانستان وباقي نقاط العالم.

من الواضح أن الدولة الروسية تملك تأثيرا سياسيا وثقافيا واقتصاديا مهما على دول اسيا الوسطى والقوقاز وتعتبر هذه المنطقة تاريخيا ضمن الامبراطورية الروسية كما كانت ابان الاتحاد السوفيتي لكن بعد انهيار هذا الاتحاد واستقلال الجمهوريات السوفيتية عن الحكومة الروسية ونفوذ الغرب لاسيما الامريكيين في هذه البلدان المستقلة تراجع الدور والنفوذ الروسي في هذه المنطقة الى حد بعيد.

لكن يبدو أن روسيا ومنذ رئاسة فلاديمير بوتين وخلفه اليوم ديمتري مدفيدف تحاول ان تعيد وتبسط هيمنتها ونفوذها في هذه المنطقة والشواهد التي تدل على هذا الكلام معروفة كالحرب التي تخوضها اليوم روسيا ضد جورجيا والمعارضة الروسية لإنشاء الدرع الصاروخي الامريكي في المنطقة والدور الذي تلعبه روسيا في ابخازيا واوروبا الشرقية بشكل عام.

من جهة اخرى فإن هذه الدول كجورجيا مثلا تعتمد على الدعم الغربي وخاصة الامريكي لها وهناك حديث مستمر لإحتمال انضمام هذه الدول لحلف الناتو وباقي المنظمات الدولية الغربية.

يبدو أن الروس يؤكدون على بسط نفوذهم في المنطقة ولا ينتظرون الجانب الغربي او الامريكي للاقدام في منطقة نفوذهم الاولى وهي منطقة القوقاز وآسيا الوسطى.

٣- العودة للأقطاب

الوفاق ٢٠٠٨/٨/١٢

كشفت الحرب الدائرة بين روسيا وجورجيا في أوسيتيا الجنوبية عن الفجوة السياسية الكبرى بين واشنطن وموسكو التي حاولت الولايات المتحدة إدراجها في خانة الحلفاء.

فالحرب كانت مفاجئة بالنسبة للبيت الابيض الذي نصّب نفسه وصيا على العالم. وقد اعاد الحدث للاذهان الهيبة الروسية في مواجهة التمدد الأمريكي وكأنه رسالة واضحة مفادها بأن مرحلة القطب الواحد والنظام الدولي الجديد الذي رسمه الأمريكيون لأنفسهم قد ولى من دون رجعة.

بدت خيبة الامل على جورجيا واضحة بعد تعثر المحاولات الغربية لوقف الحرب للحيلولة دون هزيمة حليفهم الصغير لان جورجيا لم تكن بوارد المواجهة مع روسيا ان لم تكن هناك تحريضات امريكية وتطمينات غربية.

مهما تكن نتائج الحرب فان ذيولها ستبقى تخيم على الاجواء ان لم تتحول الى مرحلة حرب باردة من جديد وتقاسم الخريطة العالمية بين القطبين المتنافسين. مع العلم ان روسيا كانت منزعجة منذ ان احتفل الغربيون بقيادة أمريكا بانهيار الاتحاد السوفيتي والتمدد في عمق النفوذ الروسي والتدخل في شؤون دول كانت تعتبر البارحة الخلفية للاتحاد الروسي.

إن الأمريكيين اليوم في موقع الاتهام وليس لديهم الكثير لمواجهة روسيا سياسيا خاصة وان موسكو لديها اوراق اضافية وبالتحديد ورقة الفيتو التي كانت موضوع استغلال امريكا في خطواتها التوسعية. اضافة الى ذلك فهناك انزعاج دولي من سياسات أمريكا التي مارست القوة بشكل مفرط في ازمات مفتعلة كالعراق وافغانستان وفلسطين وتهديدها لدول مستقلة وتمريرها قرارات دولية ظالمة دون مراعاة حقوق الانظمة القانونية.

٤- نظرة على أحداث جورجيا

■ حسين شريعتمدارى ■ كيهان (الدنيا) ١١/ ٨/ ٢٠٠٨

عقد ثعلب اتفاق صداقة مع جمل ضخم ليحمى نفسه وقت تعرضه للخطر، واستمر هذا الاتفاق إلى أن ربطا ذيليهما ببعض بناء على اقتراح الثعلب، وما إن فرغا من عقد الذيلين حتى ظهر أسد فى منطقتيهما، فأطلق الجمل قدميه للريح فارا، أما الثعلب الذى كانت ساقاه أقصر من ساقى الجمل فتعلق بين السماء والأرض وصار يتخبط خلف الجمل، فسأل الأرنب الثعلب متعجبا، ما الذى حدث؟ فقال الثعلب هذا نتيجة التعلق بالكبار الجبناء عديمى الهمة!!

فى أول ساعات فجر الجمعة الماضية الموافق الثامن من أغسطس، هاجمت الطائرات والدبابات ووحدات المدفعية الجورجية بيقين من تلقى دعم أمريكى مدينة تسخينفالى عاصمة إقليم أوسيتيا الجنوبية التى يعد أغلب سكانها من الروس وكان الإقليم قد أعلن فى عام ١٩٩٢م قيام حكم ذاتى على أراضيه من جانب واحد، هذا الهجوم خلف ١٥٠٠ قتيل، ولم تمض عدة ساعات على هجوم جورجيا على أوسيتيا حتى دخلت روسيا المعركة على خلاف ما هو متوقع وعلى عكس ما حسبته جورجيا، وقد بدأ الهجوم الروسى بشكل مكثف لدرجة أن جورجيا لم تجد بديلاً سوى الانسحاب الفورى من أوسيتيا، وفى نفس الوقت طلب الرئيس الجورجى ميخائيل ساكاشفيلى رسميا من الولايات المتحدة التدخل والمساعدة، فاقتصرت مساعدة الولايات المتحدة لحليفتها المخملية على تقديم طلب لمجلس الأمن بوقف إطلاق النار، وعلى الفور عارضت روسيا الطلب فى مجلس الأمن، وأعلن بوتين رئيس الوزراء الروسى من خلال تأكيده على أن جورجيا عرضت وحدة أراضى بلاده للخطر بهجومها على أوسيتيا أن ايقاف إطلاق النار ليس هو سبيل حل هذه الأزمة، وفى نفس الوقت الذى كانت فيه المقاتلات الروسية قد طهرت أوسيتيا من الوجود العسكرى الجورجى، امتدت نيران الحرب إلى تفليس عاصمة جورجيا، وبإرسال ١٠ آلاف جندى روسى إلى الحدود البرية الجورجية وتحرك الأسطول الروسى إلى سواحلها على البحر الأسود حوصرت جورجيا، وألحقت خسائر فادحة بالقوات الجورجية ومنشئاتها العسكرية.

بالأمس طلب المسئولون الجورجيون من ايهود باراك وزير الدفاع الإسرائيلى استخدام نفوذه لتشجيع روسيا على قبول قرار وقف إطلاق النار، وردت إسرائيل بأن هذا النوع من الضغوط السياسية يستلزم تدخل دولة بحجم الولايات المتحدة، وأصدرت بياناً أيدت فيه جورجيا وأدانت الهجوم الروسى، ووجه هذا البيان بالدهشة والاستنكار من قبل المسئولين الجورجيين لأنهم كانوا ينتظروا أكثر من ذلك من إسرائيل بسبب تواجد الإسرائيليين على الأراضى الجورجية لمدة تزيد على عشرة سنوات فضلاً عن شراء الأسلحة وتدريب العسكريين الجورجيين على يد الصهاينة.

جدير بالذكر أن ديفيد كوزتشقيلى وزير الدفاع الجورجى الذى قاد الهجوم الجورجى على أوسيتيا يهودى صهيونى درس فى فلسطين المحتلة وشغل هو ومعه عدد من رفاقه اليهود الصهاينة المناصب القيادية فى جورجيا.

هذا المقال لا يختص بإعادة قراءة أحداث الحرب الأخيرة بين روسيا وجورجيا، وإنما يهدف هذا المقال إلى استقاء العبرة ثم الإشارة إلى مؤشرات حدث محورى فى التوازنات العالمية، الحدث الذى ينبغى تقييم نتائجه فى دائرة أوسع من الحرب الروسية الجورجية ومنطقة القوقاز:

أولاً: توجهت جورجيا صوب الغرب بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق والانفصال عن المعسكر الشرقى مثل كثير من الدول المستقلة حديثاً بهذه المنطقة، وذلك على نحو

تدريجي من خلال المؤامرات الكبرى المشتركة بين الولايات المتحدة وأوروبا واللوبي الدولي الصهيوني، وفي النهاية وقعت تحت السيطرة الأمريكية الكاملة عبر مشروع عرف بالثورة المخملية - من نوع الإطاحة الهادئة - منذ ذلك الوقت تحولت جورجيا إلى واحدة من القواعد الاستراتيجية الأمريكية كموطئ قدم الولايات المتحدة إلى جوار منافستها التقليدية روسيا، الأمر الذي جعل جورجيا تعتبر تهديداً ضد روسيا بالاستناد إلى حماية الولايات المتحدة وأوروبا والنظام الصهيوني.

تم هجوم الجيش الجورجي على أوسيتيا الجنوبية بهدف ضمنها إلى الأراضي الجورجية من خلال الثقة الكاملة لدى الجانب الجورجي في تلقي الدعم الأمريكي، وهو ما صرح به الديبلوماسيين الجورجيين، وكان المتوقع أن تحمي الولايات المتحدة جورجيا خاصة بعد أن أعلن فلاديمير بوتين أن وحدة أراضي بلاده في خطر، ولكن الحسابات الأمريكية والأوروبية والصهيونية كانت أكبر من أن تعرض نفسها للخطر وتدخل في معركة تهدد مصالحها للدفاع عن حليفتهم المخملية.

هذا ما حدث إلى جوار عشرات الأحداث الأخرى المكسبة للعبرة والاتعاظ، وينبغي أن تكون كذلك لأولئك الخانعين للغرب داخل إيران أو أولئك الغافلين غير المطلعين على معادلات التوازن الحاكمة للعالم اليوم الذين يعتبرون التقرب والارتباط بالولايات المتحدة مفتاح حل مشكلات إيران الإسلامية وأكسير التواجد على الساحة الدولية بلا تحديات أو أزمات!

ينبغي عليهم التخلي عن الوصفة العلاجية المسمومة المسماة بالتباحث المباشر وإقامة العلاقات والصداقة مع الولايات المتحدة.

ثانياً: على الرغم من أنه لا يمكن الحكم حكماً صحيحاً على الحرب الأخيرة وتطوراتها ونتائجها ولكن الشواهد الموجودة تعبر عن أن روسيا بصدد تغيير استراتيجيتها في التوازنات العالمية أو على الاقل يمكن القول أنها تختبر تغييراً استراتيجياً محتملاً، وذلك لما يلي:

١-بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، هذه أول مرة تدخل فيها روسيا حرباً بالمعنى الحقيقي مع دولة مستقلة، وجدير بالذكر أن فلاديمير بوتين رئيس الوزراء الحالي ورئيس الجمهورية السابق تولى قيادة الحرب بنفسه لدرجة أن بعض الأوساط الغربية تعتقد أن المنصب الجديد لبوتين بعد رئاسته للجمهورية مؤشر على تغيير استراتيجية روسيا.

٢-كان للاتحاد السوفيتي السابق ومن قبله حكومة القياصرة استراتيجية حربية في توسعة نفوذه عرفت باحتلال الأراضي المتصلة، وكان قد تم احتلال الدول المنفصلة عن الاتحاد السوفيتي فيما مضى بمقتضى نفس الاستراتيجية وألحقت بروسيا، والحرب الأخيرة تبين أن الروس قد عادوا إلى استراتيجيتهم السابقة.

٣-هذا التغيير الاستراتيجي مفهوم ومبرر إذا ما أخذنا في الاعتبار محاصرة روسيا من قبل الدول المنفصلة عن الاتحاد السوفيتي السابق التي انضمت بشكل كامل إلى معسكر الغرب.

٤-بعض الشواهد الموجودة وتصريحات عدد من المسئولين الروس توضح أن روسيا تتوقع نهاية خطيرة لاستمرار سياسة صبرها وتحملها للتقدم الأمريكي في منطقة القوقاز، مثل حصار حلف الناتو لها، فقد خطوطها الاستراتيجية التدني الواضح لمكانتها الإقليمية والعالمية و....

٥-الهجوم العسكري الروسي القوي والشامل على جورجيا على الرغم من أنه مبرر وكان رداً على هجوم جورجيا على إقليم أوسيتيا الجنوبي، ولكن كان يمكن إيقافه بعد انسحاب العسكريين الجورجيين من أوسيتيا وطلب وقف إطلاق النار، لكن مواصلة الحرب والتوجه نحو تفليس ورفض قبول وقف إطلاق النار يعبر عن أن روسيا ترد على الولايات المتحدة وتوسعاتها في المنطقة من خلال تواجدها في أوسيتيا وجورجيا، الرد الذي يمكن فهمه من قبل الولايات المتحدة وأوروبا والنظام الصهيوني.

٦-الحرب الأخيرة يمكن اعتبارها بمثابة رد روسيا على مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي في أوروبا، وهو المشروع الذي واجه معارضة شديدة ومتواصلة من روسيا لدرجة أن روسيا تحدثت الشهر الماضي عن مواجهة صاروخية مع المشروع المشار إليه.

وفي النهاية جميع الشواهد والقرائن الموجودة تؤكد احتمالية أن روسيا بصدد تغيير جوهري في استراتيجيتها، وأنها تنوي إنهاء عزلتها في التوازنات العالمية والتواجد الأمريكي أحادي القطبية.

٥- أزمة أوسيتيا ومسألة إيران

كيهان (الدنيا) ٢٠٠٨/٨/٣١

أدت أزمة أوسيتيا إلى حدوث تغيير استراتيجي كبير في منطقة آسيا الوسطى وأوروبا الشرقية وأسفرت عن توتر جديد بين المعسكر الشرقي بقيادة روسيا والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

هذا التوتر والحرب الباردة التي نشهدها اليوم بين روسيا وأمريكا ستترك آثارا على مجمل القضايا الإقليمية والدولية الساخنة ومنها ملف إيران النووي الذي حاولت أمريكا أن تخلق إجماعا ضده. وتقول أن كل العالم يقف ضد برنامج إيران النووي، ويمكن القول أن التوتر والحرب الباردة بين أمريكا وروسيا سيزعزع هذا الإجماع المفتعل وإذا استمرت أزمة أوسيتيا، سنشهد اصطفافاً جديداً ضد أمريكا يشمل روسيا والصين وايران.

وربما تلوح روسيا بورقة إيران أمام التحالف الغربي بقيادة أمريكا كما صرح فلاديمير بوتين رئيس الوزراء الروسي بأن تغيير الموقف الروسي بالنسبة لإيران يرتبط بعدم تغيير الموقف الغربي تجاه جورجيا. وهذا الكلام يعني أن الروس ربطوا بين الورقة الجورجية والورقة الإيرانية ليضغطوا على الأوروبيين والأمريكيين.

بعد أزمة اوسيتيا لايمكن للأمريكيين أن يضغطوا على إيران وملفها النووي كما كانوا يفعلون قبل ذلك. حيث يعاني الغرب من أزمة متفاقمة في آسيا الوسطى والقوقاز، والغرب أمام خيارين: إما أن يعترف بإيران نووية قوية وإما أن يتنازل أمام الروس ويعطيهم امتيازات استراتيجية في هذه المنطقة.

لن تنتهي الأزمة بوقف إطلاق النار بين روسيا وجورجيا حيث هناك صراع خفي بين أمريكا وروسيا منذ أن بدأ النفوذ الامريكي يتمدد لمحاصرة وريث الاتحاد السوفيتي. ويظهر من التصريحات الروسية التي تطلق عبر قيادييها السياسيين والعسكريين بأن صبر الكرملين قد نفد ولا مجال بعد اليوم لاستفراد البيت الأبيض بالتحكم في العالم واثارة الحروب متى شاء.

لقد بقيت الإدارة الأمريكية في حيرة من أمرها حيث لا يمكنها فتح جبهة جديدة مع الروس وهي تعاني من أزمات في العراق وافغانستان وفلسطين ولا تريد ترك حليفتها في تبليسي لتخسر النتيجة بعد ما خسرت المعركة الميدانية امام الاتحاد الروسي.

ويبدو أن الخارطة السياسية في العالم على وشك ان تشهد تغييرا لتعود الحرب الباردة من جديد بين القوتين المتنافستين ولو بأسلوب مختلف عن سابقتها مما يؤكد استحالة الإستفراد بمصير العالم من قبل الولايات المتحدة التي لم تكن بمستوى المصداقية في سياساتها وخطواتها.

لقد أظهرت الوقائع بأن حلفاء امريكا الاوروبيين ليسوا بوارد الدخول في مغامرات خاسرة. ولايتعدى وقوفهم الى جانب واشنطن عن اصدار بعض البيانات او قرارات دون امتلاك الادوات لتنفيذها.

فأمريكا وأوروبا بعد أزمة جورجيا ليسوا كالسابق حتى بنظر حلفائهم او المراهنين على دعمهم لأنهم لم يقدروا على تزويد حليفهم الجورجي حتى بمساعدات انسانية دون موافقة الكرملين على دخولها.

٦- المأزق الغربي

■ الوفاق ٣١/٨/٢٠٠٨

تصاعد الصراع بين روسيا والمعسكر الغربي إلى ذروته بعد اتهام بوتين لواشنطن صراحة بأنها كانت وراء النزاع في جورجيا وتسمية الرئيس الأمريكي بالمحرض للرئيس الجورجي في إشعال الحرب، بذريعة السيطرة على أوسيتيا الجنوبية.

ولم يخف المندوب الروسي في مجلس الأمن انزعاج بلاده من استقلال كوسوفو عبر مشروع غربي. وتحدث بسخرية عن المبررات الأمريكية عندما تساءل عما إذا كانت واشنطن لاتزال تبحث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق!!

يبدو أن واشنطن ورغم تهديداتها بفرض عقوبات ضد موسكو ليس لديها الكثير من الأوراق لتوظيفها، لأن المجموعة الغربية وخاصة الأوروبية منقسمة على نفسها، بحيث أن أي مواجهة اقتصادية ستعود ذيولها على الغرب أكثر من روسيا، التي تؤمن ربع الاحتياجات الأوروبية من الغاز، فضلاً عن تواجدها في الحدود الأوروبية وتأثيرها على بعض الدول الأعضاء.

إن الخيار العسكري الذي لوّح به بعض المسؤولين الغربيين، ليس جدياً بما لهذا الخيار من تبعات خطيرة على الاتحاد الأوروبي ومصالح الولايات المتحدة، اذ لا يوجد أي استعداد أوروبي للمشاركة فيه ولن تكون نتائجه أفضل من المواجهة التي أشعلتها جورجيا في بداية الأزمة.

إن المحاولات الغربية لن تتعدى التهديدات الجوفاء والحرب النفسية كي تجبر الروس على التراجع، وتكسب نصراً مجانياً عبر الإعلام. وبما أن روسيا على علم بجميع الأوراق الموجودة بأيدي الغربيين وضعفهم في ترجمة التهديدات، فإنها ترى بأن الفرصة باتت سانحة لكسب الاعتراف بموقعها كقوة موازية للولايات المتحدة، وهي التي تتمتع بكل الامتيازات القانونية في الأمم المتحدة ومجلس الأمن، بما فيها حق النقض (الفيتو) والتي كبلت أيدي الإدارة الأمريكية باستغلال المؤسسات الدولية لتمرير مطالبها في هذا المجال.

٧- نحن والأزمات المحيطة بنا

■ جمهوري اسلامي (الجمهورية الإسلامية) ٣/٩/٢٠٠٨

كشفت العديد من المصادر الخبرية عن التعاون والتواصل بين جورجيا وإسرائيل كما كشفت عن وجود قاعدة عسكرية إسرائيلية في جنوب جورجيا تحتوي على العشرات من طائرات (إف ١٦) الإسرائيلية وذلك من أجل الهجوم على إيران.

ويبدو أن ثمة علاقة بين توقيت الهجوم الجورجي على أوسيتا الجنوبية مع إقامة الألعاب الأولمبية في بكين والعمل السرّي الإسرائيلي في نقل طائراته المقاتلة إلى جورجيا. فإذا نظرنا بدقة إلى الكثير من الأزمات التي خلقتها أمريكا وإسرائيل في المنطقة من أفغانستان إلى العراق ولبنان وفلسطين وأخيرا جورجيا، سوف نرى أن تطويق إيران هو من أهم أهداف أمريكا، بحيث أصبحت إيران اليوم وسط دائرة واسعة من الأزمات والحروب المحيطة بها.

إن جورجيا ورئيسها كانت ضحية برنامج ومشروع أمريكي كبير يستهدف تأزيم الأوضاع والبقاء على وضعية "الفوضى الخلاقة" التي اعتمدتها الإدارة الأمريكية كسياسة ثابتة لها في الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة.

هذه التطورات تفرض ضرورة الالتزام بالحيطة والحذر لدى الجهاز السياسي الإيراني حيالها وأن لا يكتفي بالرد الروسي على الأزمة الجورجية.

إن الأزمات المتفاقمة من حولنا ورغم أنها جاءت بأسباب وتداعيات مختلفة، لكنها تشترك في نقطة جوهرية واحدة وهي تطويق ومحاصرة إيران وعلينا أن نكون واعين حذرين جداً نتابع الأمور ونتعرف على الأعداء الجدد الذين يتسترون تحت نقاب التطورات وهم عملاء للغرب وللأمريكيين وللإسرائيليين.

قمة طهران: منحازون أم غير منحازين؟

نوانديش (الفكر الجديد) ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٨

مثل انعقاد قمة دول عدم الانحياز فى طهران خلال الظروف الدولية الراهنة، تطورا يحظى بأهمية كبيرة لا يمكن أن نغض الطرف عنه.

ولا شك أن عقد هذه القمة فى ايران فى هذه الفترة يؤكد على المكانة الخاصة لايران فى المنطقة والعالم، وكذلك مكانتها بين دول عدم الانحياز. ويمكن أن تعتبر مرحلة هامة فى تطورات هذه الحركة.

ولبحث قمة طهران يجب العودة لماضى هذه الحركة لنعرف هل هى حركة المنحازين أم غير المنحازين ؟

تشكلت هذه الحركة فى عام ١٣٤٠ هـ ش (١٩٧٤) ابان الحرب الباردة من قبل بعض الدول التى لا ترغب فى الانضمام لاى من المعسكرين الشرقى أو الغربى. وقامت بمبادرة من بعض الزعماء امثال جواهر لال نهرو، وسوكارنو، والجنرال تيتو، وجمال عبد الناصر.

وقد أعلن المؤسسون لهذه الحركة عدم تحيزهم للقواعد الحاكمة آنذاك (العالم ثنائى القطبية). وعلى الرغم من ان هذه الحركة لم تحظ باى اشكال المؤسسة أو الأمانة العامة الا انها كانت تطورا هاما فى الساحة الدولية التى كان يسيطر عليه القطبان .

ومع انهيار الاتحاد السوفيتى وزوال الكتلة الشرقية وسيطرة الولايات المتحدة الامريكية على العالم باعتبارها القطب الاوحد، ومع طرح النظم العالمية الجديدة، تخيل بعض المحللون ان حركة عدم الانحياز قد فقدت اهميتها فى الاستمرارية.

ومع انتهاء الحرب الباردة تاكد هذا التصور، ولكن مع ازدياد الاحادية على مستوى النظام الدولى، وصعوبة ايجاد حلول لبعض المشاكل الرئيسية العالمية فى اطار منظمة الامم المتحدة. وقتها شعرت الدول النامية بالفارق مع عهد (القطبين) من خلال ما يحدث من تجاهل لمصالحها، امام مصلحة القطب الاوحد (الولايات المتحدة الامريكية). وهو الامر الذى جعل عدم الانحياز بمثابة الامل الباقى لهذه الدول، واحدى الاستراتيجيات الكبرى للتضامن والتوحد بين هذه الدول، باعتبارها مؤسسة دولية كبرى تضم (١١٨) عضوا، و(١٥) دولة و(٨)منظمات دولية واقليمية.

وفى اجتماع طهران، سعت الجمهورية الاسلامية بالتعاون مع الاعضاء الآخرين بالمنظمة إلى اتخاذ توجه متعدد الجوانب فى الساحة الدولية فى مقابل التوجه الاحادى للقوة العظمى، والالتزام باستراتجية اقرار السلام والعدالة فى العالم ،وكذلك الالتزام بقواعد القانون الدولى باعتبارها الخط الاصلى ومسير مستقبل هذه الحركة.

وطبقا لما ذكره المستشار القانونى والدولى لوزارة الخارجية، فان البيان النهائى لاجتماع طهران جاء فى اكثر من مائة ورقة يشمل موضوعات عديدة مثل قضية نزع السلاح ، حقوق الانسان، الارهاب، وقضايا اقليمية ودولية، اضافة الى ذلك فان عقد هذا الاجتماع فى ايران يمثل دعما كبير الانشطة ايران السلمية فى مجال الطاقة النووية.

فى الوقت ذاته هناك عدة حقائق من الضرورى ذكرها، فى البداية ان حركة عدم الانحياز فى عهد ما بعد الحرب الباردة كانت بحاجة الى اعادة تعريف كامل لاسباب وجودها واهدافها، وهذا الامر بلا شك سيساعد هذه الحركة على اداء دورها بصورة اكثر فاعلية وتاثيرا. واليوم فان الدولة العضو فى المنظمة يعتمد التزامها على منطق الحوار المتعددالجوانب فى الساحة الدولية وكذلك الالتزام بالأسس والقانون الدولى، بعيدا عن اى اشكال الاحادية فى الساحة الدولية فى السياسة او الاقتصاد او الثقافة. وكذلك مشاركة وتواجد اغلب الدول النامية فى ادارة المنظمات الدولية، باعتبار أن ذلك يدخل فى اطار منطق الحوار.

كما ان حركة عدم الانحياز بقدر قوتها يكون تاثيرها فى الساحة الدولية، والدول الأعضاء فيها لديهم مصالح مختلفة تشكل عائق امام ايجاد معيار واحد لهم فى المجتمع العالمى، وعلى الرغم من انها تشمل ثلثى دول العالم، إلا أنهم يمثلون ٢٠٪ من الناتج الاجمالى الداخلى فى العالم.

إيران وقمة منظمة شنغهاي للتعاون

حمزة هادي حميدي ■ عصر ايران ٢٠٠٨/٩/١

على هامش قمة منظمة شنغهاي للتعاون التي عقدت يومي ٢٧و٢٨ أغسطس ٢٠٠٨، والتي شاركت فيها الجمهورية الإسلامية الإيرانية بصفة عضو مراقب، واتت الرئيس الدكتور محمود أحمدي نجاد فرصة كان ينتظرها أيضا بعض الزعماء المتواجدين في العاصمة الطاجيكية دوشنبه، لكي يقوم سيادته بدور توفيقي بشان خلافات برزت على الساحة الإقليمية والدولية، نتيجة لمؤثرات أمريكية وإسرائيلية معروفة.

ويمكن القول أن مشاركة رئيس الجمهورية في هذه القمة أعطت دلائل عملية تؤكد على أن دور طهران في المعادلات الدولية غير قابل للتجاهل أو الإقصاء حتى ولو سعت الأطراف الغربية والصهيونية للتعتيم عليه أو إهماله بشكل أو بآخر.

على أن الحدث الأهم الذي جرى على هامش هذه القمة هو اللقاء الذي جمع رؤساء إيران وأفغانستان وطاجيكستان السادة أحمدي نجاد وكرزاي ورحمانوف لإبرام مجموعة من الاتفاقيات ذات الأبعاد الدولية وذلك في ما يتصل بتأسيس شبكات للنقل البري وخطوط السكك الحديد إضافة لمجالات أخرى مهمة للتعاون بين البلدان الثلاثة.

صحيح أن النزاع الروسي - الجورجي أوجد تغييرات جيوسياسية على مستوى منطقة دول القوقاز، إلا أن تغييب البعد الإيراني لاحقا لن يساعد على تحقيق الأجندة السياسية والاقتصادية والاستراتيجية للمشهد القوقازي الجديد، وهو ما يبرز أهمية الاتفاقيات الموقعة بين طهران ودوشنبه وكابل في مضمار تكريس التوازن المطلوب وملء الفراغات التي أوجدتها الأحداث الأخيرة في تلك المنطقة.

على صعيد آخر يمثل لقاء القمة الإيراني - الروسي الأول بين الرئيسين أحمدي نجاد وميدفيديف على هامش اجتماع منظمة شنغهاي للتعاون، بعدا آخر في غاية الأهمية على مستوى العلاقات الدولية في الوقت الحاضر وذلك على خلفية التقارب في وجهات النظر بين طهران وموسكو بشان مخاطر وتحديات أمريكا وحلف الناتو ومساعيها المتواصلة لتسليح مناطق أوروبا الشرقية والمحاولات الغربية لضرب الحصار على كل من روسيا وإيران وصولا لإطباق السيطرة الكاملة لهذا الحلف على هذه البقعة من العالم وضمها بالتالي الى النفوذ الأمريكي - الإسرائيلي المزعوم.

وفي ظل ما يجري من تطورات متسارعة على مستوى الأوضاع الجيوسياسية الراهنة، فان أي تأخر يمكن أن تبديه طهران سيعود بنتائج عكسية حتما على الأمن القومي للجمهورية الإسلامية الإيرانية وهو ما جعل من مشاركة الرئيس احمدي نجاد في قمة شنغهاي مشاركة ذات مغزى مهم جدا ليس حماية للأمن الوطني الإيراني وحسب وإنما لحفظ التوازن الإقليمي المؤدي بالنتيجة إلى معادلة التوازن الدولي أيضا.

على إيران وأمريكا أن تكثفا من المحادثات فيما بينهما

حوار مع امير محبيان ■ راديو زمانه ٢٠٠٨/٨/٢١

مؤسس حزب «تواندیشان» (المجددون)

منذ ما يقرب من ستة أعوام والسياسات الدولية وموازين السياسة الدولية تتعامل مع تحدى أطلقت عليه "الأزمة النووية الإيرانية". وهى المشكلة التى كانت تبدو في بدايتها مجرد ذريعة في المواجهة السياسية بين إيران وأمريكا، ولكن مع استمرار هذه المشكلة وإصرار طرفيها وتمسك كل منهما بمواقفه، طالت هذه المشكلة وتحول ملفها إلى أزمة حقيقية، تدخل فيها ليس فقط الوكالة الدولية للطاقة الذرية بل تدخلت فيها أيضا منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها.

ومنذ بداية هذه المشكلة وحتى يومنا هذا، وجميع السياسيين

والمنظرين تقريبا يجتمعون على أن هذه المشكلة سوف تظل بلا حل دون مشاركة فعلية ومحادثات وحوارات مباشرة بين إيران وأمريكا. لكن تاريخ الخلافات بين الحكومات السياسية في كل من إيران وأمريكا والذى بدأ منذ قيام الثورة الإسلامية مثل في أشكال مختلفة مانعاً كبيراً أمام فتح هذا الطريق.

لكن مشاركة ويليام بيرنز مساعد وزيرة الخارجية في مباحثات جنيف الأخيرة التى جرت بين سعيد جليلى رئيس فريق المباحثات النووية الإيرانية، وخافيير سولانا مسئول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبى إلى جانب مسئولين من دول مجموعة "٥+١" ربما يكون قد أزال أول حجر عثرة في هذا الطريق وأثار أمانى وأمنيات كثيرة في هذا السبيل.

أما ما حدث وشاهدناه في نهاية هذه المباحثات، وأعلن بشكل رسمى من وضع مهلة أمام إيران لا تتعدى أسبوعين لقبول تعليق عمليات تخصيب اليورانيوم، فقد وصل بهذه الأمانى التى علقت على هذه المباحثات إلى طريق مسدود، وعاد بالمشكلة مجدداً إلى نقطة البداية.

كانت هذه المسائل والقضايا موضوع الحوار الذى أجريناه مع السيد أمير محبيان مؤسس حزب "نوانديشان إيران إسلامى" (مجددو إيران الإسلامية) في طهران.

*** السيد محبيان ما تعليقكم على ذلك؟.**

– في اعتقادى أنه رغم ما قام به الأمريكيون من حضور وتواجد وتمثيل في هذه المباحثات إلا أنهم لم يتحلوا بالصبر اللازم والمطلوب للتوصل إلى نتيجة دبلوماسية، وأدى حضورهم هذا في الواقع إلى "زيادة الطين بلة"، نتيجة لما اتسم به هذا الحضور من راديكالية أكثر، حيث أصروا على التوصل إلى نتيجة في أسرع وقت ممكن، لأن هذه النتيجة من الممكن – من وجهة نظرهم– أن تكون مفيدة في الانتخابات الأمريكية القادمة.

بينما نجد أن الشئ الواضح وضوح الشمس في هذا الموضوع أن إيران لن تتراجع عن مواقفها، وأنها تتحرك أساسا على نحو يجعلها لا تستطيع ولا يسمح لها المجتمع والرأى العام أيضاً بأن تلتف وتتحول بسهولة وتتراجع عن مواقفها فى هذه المسألة.

ومن ناحية أخرى، تعمدت الولايات المتحدة الأمريكية بوضعها لهذه المهلة المحددة القصيرة أن تدفع إيران وتجبرها على اتخاذ قرار في عجالة سريعة، ولا أظن أن مثل هذا القرار المتعجل من جانب إيران سوف يأتى بالنتيجة اللازمة والمرجوه في هذه الموضوع.

وأنا أتوقع أنه إذا لم تستمر جميع الأطراف في بذل مساعيها للتوصل إلى حلول وسط وإذا لم يبذل الأوروبيون أقصى مساعيهم في هذا السبيل بحيث يحققون نوعاً من التحول والتساهل في المواقف الأمريكية أو أن تتراجع إيران هى الأخرى وتتساهل في مواقفها المتشددة، فإنى أظن في القضية ستنحو نحو تحويل المقاطعات والعقوبات إلى أشكال أقوى وأشد وأكثر اتساعاً عن ذى قبل.

*** السيد محبيان، هناك وجهة نظر مازالت أيضا موجودة وهى أنه نظراً لأهمية هذه المباحثات الدائرة فإنه من الممكن بعد نهاية هذه المهلة القصيرة ألا تتخذ إيران قراراً حاسماً وتظل محتفظة بمستوى عمليات التخصيب على حالتها القائمة في هذه المرحلة، ويكف الغربيون عن كثير من تهديداتهم وعقوباتهم ضد إيران وبهذا الترتيب يمكن أن يستمر هذا المسار الإيجابى في المباحثات القائمة. ألا ترون سيادتكم هذه الرؤية المستقبلية لمسار المباحثات قابلة للتحقيق؟.**

– إن مسألة تعليق التخصيب في مقابل تعليق العقوبات، أى أن توقف إيران أنشطتها النووية وفى المقابل تتراجع أمريكا عن فرض عقوبات عليها، تبدو في الذهنية الإيرانية في الوقت الحالى مجرد مسألة ابتزاز. وأنا أرى أن مسار المباحثات يسير بنحو تقوم فيه إيران في الواقع بإرسال رسائلها الإيجابية من وراء ذلك أن تحدث الولايات المتحدة الأمريكية تغييرات في لهجتها وأسلوبها في التعامل معها، لكننا لم نشهد هذه التغييرات، فكل طرف منهما تحدث في الواقع في وادى آخر يختلف عن الوادى الذى تحدث فيه الطرف الآخر، وهذا يؤدى إلى زيادة الخلافات وسوء الفهم إلى حد ما. وفى رأيى أننا نحتاج للوقت لكى نتفهم في الحوار أدبيات التفاهم والحوار بين بعضنا البعض. وعلى هذا الأساس أنا لست متفائلاً كثيراً لأن نصل إلى نتيجة واضحة بهذه السرعة.

*** هل أستطيع أن أقول أن تفاؤلك الذى أعلنته بعد بداية هذه المباحثات قد تغير؟**

– لقد كان انطباعى وفهمى للموضوع هو أن يتمكن الطرفان في مناخ من العقلانية أن يدرك كل طرف منهما إلى حد ما ويتفهم ما لدى الطرف الآخر من حقائق وواقعيات. وأنا أعتقد أن إيران كانت تنتظر من الولايات المتحدة أن تقوم بتغيرات في أسلوب تعاملها وتعاطيها مع المسألة، وألا تستغل هذا المناخ والجو في تصعيد تهديداتها ضد إيران، لكن أمريكا لم تفعل هذا مطلقا.

ومن الناحية الأخرى كانت أمريكا تنتظر أيضاً أن تحصل على ردود وإجابات براجماتية أكثر ووضحا، بينما كانت إجابات إيران، إجابات وردود نظرية، وطرحت في جو ومناخ ثقافى وأيدولوجى إلى حد ما، كان أن الأمريكيين ظنوا أيضاً أن إيران تسعى لكسب الوقت، وعلى أى حال أنا أعتقد أننا في حاجة إلى وقت، فالمسار الذى قطعناه في هذه المباحثات تذبذب بين الصعود والهبوط لدرجة يصعب معها الحكم على جدواه أو التنبؤ بنتيجته.

*** السيد "محبيان"، هل تنتظر سيادتكم أن تقوم إيران بإظهار هذه البراجماتية التى قلت أن الأمريكيين كانوا ينتظرونها؟ وهل في الواقع تعتبر أن المصلحة في هذه البراجماتية أم لا؟**

- لقد بحثت إيران برسائلها، وأثبتت سلمية مسلكها وتصرفاتها وأعمالها، وهذا جلى وواضح جداً.
وفى الواقع أمريكا هى التى تسعى نحو أهداف سياسية. وقضيتنا الآن هى إذا كنتم تسعون لأهداف سياسية ومباحثات سياسية، فعليكم في البداية إيقاف القضية والملف عند هذه المرحلة الحالية ويمكنكم أن تنتظروا لوقت محدود ومعقول حتى تصلوا إلى نتيجة.
إن إيران لا تستطيع أن تترك فجأة تلك الاستثمارات الضخمة التى وضعتها في هذا المجال وتلك الأنشطة المتعلقة والطاقات الرهيبة التى بذلتها في هذا الشأن، من أجل حفنة من الأمانى والتفاؤلات.
فلو كانا الأمريكيون قد أتوا إلينا واقترحوا علينا بأن نتباحث مباشرة لفترة زمنية محددة، أسبوعان أو ثلاثة أو حتى على أقصى تقدير شهر كامل، وأن نستطيع في هذا الشهر أن نصل من خلال المباحثات بيننا إلى نتيجة، فإن جاء هذا الشهر بإجابة ونتيجة، يتم إغلاق ملف إيران، ويتم إيقاف كافة الموضوعات والقضايا، ويتم رفع كافة الضغوط القائمة على إيران، ويبدأ أسلوب جديد وشكل جديد للمباحثات والحوار، ويبدأ الطريق بين الطرفين في الانفتاح.
إلا أن الحجة والذريعة التى وضعها الأمريكيون تمثلت في قولهم لنا: عليك أولاً أن تعلقوا عمليات التخصيب حتى نرى نحن بعد ذلك ماذا سوف يحدث.
وطبيعى في هذا الجو الذى يقترحونه أن يوجهوا المباحثات إلى أن تظل إيران كما هى غارقة في جو الحوار ولا تصل في النهاية إلى نتيجة سياسية بينما تكون في نفس الوقت قد أوقفت أنشطتها النووية.

إزالة التوتر مع أمريكا فى قمة التخبط

مهدى تاجيك رسالت (الرسالة) ٢٩/٧/٢٠٠٨

"علاقة مع أمريكا ! لما لا ؟" هذه هى أحدث رسالة إيجابية يرسلها مسئول حكومى إيرانى كبير فيما يتعلق بالعلاقة مع أمريكا.
فقد أعلن مجتبى ثمره هاشمى كبير مستشارى رئيس الجمهورية الإيرانى على هامش اجتماع مجلس الوزراء، أن طهران مستعدة في حالة ضمان مصالحها وتأمينها أن تقيم علاقة مع واشنطن.
وخلال الأسابيع الأخيرة صدرت عن المسئولين في الجمهورية الإسلامية مجموعة من البيانات والتصريحات والرسائل الدبلوماسية بشأن العلاقة مع أمريكا دعمت مرة أخرى وأيدت الظنون والتوقعات فيما يتعلق بحدوث تحول دبلوماسى في العلاقات الإيرانية مع واشنطن.
ومما لاشك فيه أن التصريحات التى أصدرها ثمره هاشمى بشأن العلاقة مع أمريكا كانت مبهمة إلى حد لا يمكن معه اعتبارها علامة على وجود تغيير في توجهات حكومة الجمهورية الإسلامية إزاء العلاقات مع واشنطن.
ولكن إذا وضعنا هذه التصريحات إلى جانب المواقف الإيجابية التى يتخذها سائر المسئولين الإيرانيين تجاه إقرار علاقة مع الولايات المتحدة، فيمكن بعد ذلك أن تكون علامة ذات معنى وإشارة ذات دلالة فيما يتعلق بهذه العلاقة.
بعض الدبلوماسيين الغربيين يقولون إن هدف إيران من إعطاء الدور الأخضر للولايات المتحدة الأمريكية هو رغبتها في التخلص من زيادة التوترات والضغوط المتصاعدة بسبب الملف النووى، وعلى أساس هذه الفرضية فإن إيران ترغب بالفعل في تقليل ما بينها وبين الولايات المتحدة من توتر حتى تستطيع عن هذا الطريق أن تحظى بالثقة الأمريكية فيما يتعلق بسلمية برنامجها النووى.
ومع هذا فإن الولايات المتحد قد طرحت شرطاً للثقة في البرنامج النووى الإيرانى يقول المسئولون في طهران عنه أنهم ليسوا مستعدين على الإطلاق لقبول مثل هذا الشرط .
وقد أعلنت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية مراراً أنها مستعدة في حالة ما إذا قامت إيران بتعليق عمليات تخصيب اليورانيوم، لأن تلتقى بنظيرتها الإيرانى في أى مكان أو زمان ولمناقشة أى موضوع.
وفى الأسبوع الماضى قامت أمريكا أيضا ولأول مرة ولترغيب طهران في تعليق عمليات تخصيب اليورانيوم بإرسال دبلوماسى كبير إلى مباحثات إيران النووية مع مجموعة الـ (٥+١) فى جنيف، إلا أن الجمهورية الإسلامية لم تقبل أيضا مسألة تعليق التخصيب.
ومما لاشك فيه أن طهران قد رحبت بحضور ممثل عن الولايات المتحدة في هذه المباحثات، كما صرح أحمدى نجاد رئيس الجمهورية بأن ويليام بيرنز ممثل أمريكا في هذه

المباحثات أدلى بحديث محترم.
ومع هذا فقد أعربت وزيرة الخارجية الأمريكية عن قلقها إزاء تصرفات وأفعال أعضاء الوفد الإيرانى في هذه المباحثات التى جرت في جنيف. وقالت في لهجة تنم عن عصبية وقلق: إن الإيرانيين قد أجابوا على المباحثات برد مبهم يميل إلى الرفض بشكل أكثر.
وبناء على هذا فإنه يبدو أن حضور دبلوماسى أمريكى كبير في المباحثات النووية مع إيران لم يساعد في خفض وتقليل حدة أزمة عدم الثقة القائمة بين طهران وواشنطن، وليس هذا فقط بل إنه تسبب في إزدياد العصبية والتوتر لدى الولايات المتحدة إزاء هذا الموضوع.
إن الكثير من الدبلوماسيين الأمريكيين يسألون أنفسهم: لماذا تبدأ طهران من ناحية بإطلاق رسائل مثيرة إزاء إنهاء العدواة والتوتر ، بينما هى من ناحية أخرى ليست على استعداد لتحقيق أدنى قدر من المصلحة فيما يتعلق ببرنامجها النووى.
إنهم يريدون أن يعرفوا ما إذا كانت طهران تنتظر الوقت المناسب لتحقيق هذه المصالحة أم أنها تريد أن تسبب في حيرة وإرباك للمسئولين في البيت الأبيض بإظهار مثل هذه الأضواء الخضراء الخالية من أى معنى.
لقد أظهرت إيران في الشهر الماضى رد فعل إيجابى تجاه توقعات وظنون وسائل الإعلام بقرب فتح مكتب لرعاية المصالح الأمريكية في العاصمة طهران. وصرح أحمدى نجاد بأن حكومته سوف بحث هذه المسألة بشكل إيجابى في حالة ما إذا قامت الولايات المتحدة بطلب ذلك بشكل رسمى.
كما صرح أيضا اسفنديار رحيم مشايى رئيس هيئة السياحة والتراث الثقافى الإيرانية قبل أسبوع بأن إيران اليوم صديقة لشعبى أمريكا وإسرائيل، ورغم أنه تراجع بسرعة وسحب تصريحه وتراجع عن موقفه فيما يتعلق بالصداقة مع شعبى إسرائيل إلا أنه أبقى على رأيه وموقفه فيما يتعلق بالشعب الأمريكى.
وبما أن كلا من ثمره هاشمى ورحيم مشايى يعتبران كلاهما من أقرب الشخصيات لرئيس الجمهورية من حيث مناصرته في أفكاره وفى توجهاته وأرائه، فيمكن تلقى مواقفها وأرائهما فيما يتعلق بالعلاقة مع الولايات المتحدة على أنها نفس مواقف وأراء أحمدى نجاد بنوع ما.
ومع هذا مازال من غير المعلوم على وجه اليقين ماهو الهدف الذى تسعى وراءه إيران من إرسالها لهذه التلميحات والرسائل التوددية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فهذا العداء المستمر بين إيران وأمريكا طوال ثلاثين عاماً مضت على عمر الثورة الإيرانية جعل تفسير مثل هذه التلميحات والتصريحات والرسائل الودية يواجه صعوبة بنوع ما .
نعم، هناك البعض من كبار علماء الدين ومن الشخصيات التى تعرف في إيران اليوم على أنها من تيار المحافظين التقليدين، قد أبدوا ردود أفعال وتعليقات تجاه مسلك حكومة أحمدى نجاد في إرسالها لمثل هذه الرسائل الودية المتعددة للولايات المتحدة الأمريكية. فهؤلاء يقولون أن اتخاذ قرار بشأن مسألة حساسة، مثل إقامة العلاقات مع أمريكا هو أمر من مسئولية المرشد الأعظم وحده ولا يستطيع المسئولون التنفيذيون اتخاذ أى قرار منفرد فيما يتعلق بتغيير العلاقات مع الولايات المتحدة.
وتأسيساً على هذا فإنه على ما يبدو ، لا يوجد إجماع بين المجموعات والتيارات الحاكمة في إيران، فيما يتعلق بإنهاء التوترات والقضايا الشائكة مع الولايات المتحدة، وهذه المسألة ساهمت كثيراً في تقليل معنى ودلالة وقيمة الأضواء الخضراء التى ترسل بها طهران إلى واشنطن.
لقد شهدت السنوات الماضية بالفعل توجيه رسائل من قبل المسئولين الحكوميين في كل من إيران وأمريكا، تفوح منها رائحة الرغبة في إنهاء التوتر والقضايا الشائكة بين البلدين. وكلما كانت تصدر هذه الرسائل كانت وسائل الإعلام تبادر في البداية بتحليلها وتفسيرها على أنها تحول دبلوماسى جدى في العلاقات بين البلدين، إلا أن التجربة أثبتت أنه لا يجب التفاؤل كثيراً فيما يتعلق بالآثار والنتائج والمردودات التى يسفر عنها إرسال مثل هذه الرسائل والتصريحات.
إذ أن رغبة الرئيس الإيرانى السابق محمد خاتمى في هدم الجدار العالى من عدم الثقة المتبادل بين إيران وأمريكا، واعتذار حكومة كلينتون عن الدور الذى لعبته أمريكا في إسقاط حكومة مصدق في زمن الشاه، وكذلك الرسالة التى بعث بها أحمدى نجاد إلى بوش، كل هذا يعتبر من أهم الأضواء الخضراء التى تبادلتها كل من إيران وأمريكا خلال السنوات الأخيرة، ولم يستطع أى ضوء أخضر من هذه الأضواء أن يساهم في تغيير العلاقات بين البلدين أو حتى في التقليل من حدة التوتر فيما بينهما، ولذلك من المستبعد حالياً أيضا أن يستطيع مثل هذه التمجيد والإشادة بالشعب الأمريكى والذى يصدر من المسئولين الحكوميين في إيران، أو حتى الترحيب بفتح مكتب لرعاية المصالح الأمريكية في طهران، أن يوجد تحولاً إيجابياً في العلاقات بين البلدين.
إن حكومة أحمدى نجاد التى تتصف بشدة معاداتها للغرب، في حالة استمرارها في إرسال مثل هذه الرسائل والتصريحات الودية إلى الولايات المتحدة فإنها سوف تصاب بحالة من انفصام الشخصية.
إذ أنها لن تستطيع أن تقنع مناصريها ومؤيديها بتغيير رأيهم ووجهة نظرهم فيما يتعلق بالعلاقة مع أمريكا، ولن تستطيع أيضا أن تحوذ بسهولة ثقة أمريكا في إمكانية وجود نوايا حسنة لدى هذه الحكومة من إرسالها لمثل هذه الأضواء الخضراء.

لقاء فى جنيف

■ نوانديشن (الفكر الجديد) ٢٨/٧/٢٠٠٨

تشكل المباحثات النووية التى عقدت فى جنيف بين إيران ومجموعة (٥+١) بحضور سعيد جليلى أمين المجلس الأعلى للأمن القومى الإيرانى وخافيير سولانا منسق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبى، ومساعد وزيرة الخارجية الأمريكية ويليام بيرنز نقطة تحول مهمة فى أزمة الملف النووى. كان جليلى قد غادر طهران متجهاً إلى جنيف قبل يوم من إعلان أمريكا مشاركة بيرنز فى المباحثات.

وقد عقب جليلى على هذا الخبر قائلا: "المهم أن نعرف حقيقة الأشخاص المشاركين فى المباحثات وتوجهاتهم، وإن كان بيرنز جاء بتوجه بناء وبعيد عن خطى الماضى، فحتما ستكون المباحثات بناءة"، وكان جليلى قد صرح قبيل سفره "أن محتوى المباحثات يهدف لإيجاد حل ودى، وأن إيران ستقدم حزمة اقتراحات فى مقابل المقترحات الأوروبية".

فى الوقت ذاته كانت أمريكا مستمرة فى سياسة فرض العقوبات والحظر ضد إيران.

وكانت لجنة بمجلس الشيوخ الأمريكى قد أعلنت أنه بالنظر لعدم توقف إيران عن عمليات تخصيب اليورانيوم فإنها ستشدد العقوبات ضد طهران، وأعلن النواب الجمهوريون والديمقراطيون المشاركون فى هذه اللجنة، أن لائحة العقوبات ضد إيران قد تم الاتفاق عليها، وهى لائحة شديدة ضد الشركات التى تعمل فى مجال النفط فى إيران.

حضور بيرنز: تغيير استراتيجى أم حركة تكتيكية؟

وليام بيرنز هو أحد الدبلوماسيين البارزين وموضع إجماع الديمقراطيين والجمهوريين فى أمريكا، كان مسئول ملف المباحثات النووية مع ليبيا عام ٢٠٠٣، ونجح فى هذه المفاوضات بشكل كبير، ويعرفه الأمريكيون بأنه الدبلوماسى الذى بيده مفاتيح كل الأبـواب المغلقة، وحضور بيرنز مفاوضات جليلى وسولانا من الممكن أن تكون فى حكم نقل رسالة أمريكية إلى مسئولى طهران وكافة الأطراف المشاركة فى المباحثات.

كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية وصاحبة اقتراح حضور بيرنز هذه المفاوضات، استطاعت إقناع بوش وتشينى وبعض مسئولى البيت الأبيض بحضور بيرنز هذه المفاوضات، وكما أكد المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض بأن حضور بيرنز لا يعنى تغيير الاستراتيجية فى المواقف الأمريكية ولكنه بمثابة تحول تكتيكى وأكد فى هذا المجال "أن حضور بيرنز فى هذه الدورة من المفاوضات يعنى أننا عندما نقول أننا نريد حل هذه القضية بشكل دبلوماسى، إلى أى حد نحن جادين"، أما رايس فقد أكدت "على الإيرانيين أن يدركوا الرسالة التى أرسلتها واشنطن".

فى الوقت ذاته انتقد جون بولتون سفير أمريكا السابق لدى الأمم المتحدة هذا الإجراء الذى تم من قبل الخارجية الأمريكية وبولتون من الأطراف المؤيدة للحرب على إيران، ويعتقد أن عقوبات واشنطن وحلفائها ضد إيران لن تأتى بنتيجة وكتب فى مقالة بصحيفة (وال ستريت جورنال) "إننى أدعو واشنطن لمساعدة إسرائيل للقيام بضربتها العسكرية ضد إيران".

من جانب آخر أعرب المسئولون الإسرائيليون عن ردة فعلهم إزاء مشاركة بيرنز فى مفاوضات جنيف، حيث قال أحدهم "أن هذا القرار أوجد شعور بالغضب والحزن فى إسرائيل" وأضافت الصحيفة "أن واشنطن قد أطلعت القيادة الإسرائيلية على القرار وأكدت أنه لن يحدث تغير فى السياسة الأمريكية تجاه إيران".

أما فى الجانب الأوروبى كان رد الفعل إيجابيا فى أغلب الدول الأوروبية المؤثرة والمشاركة فى المفاوضات النووية الإيرانية، حيث أكد جان ساورز المندوب البريطانى لدى الأمم المتحدة ترحيب بلاده للقرار الأمريكى وأنه علامة على جدية المساعى العالمية لحل القضية النووية الإيرانية بشكل سلمى.

وذكرت وكالة الأنباء الفرنسية، أن هذا التغير فى التوجه الأمريكى قبال المباحثات النووية الإيرانية علامة على انتصار التوجه العقلى فى أمريكا.

حوار الحوافز

مباحثات جنيف طبقاً لما أعلنه (جليلى) قبيل سفره إلى جنيف ستكون حول حزمتين، حزمة المقترحات الإيرانية فى مقابل حزمة الحوافز التى قدمتها مجموعة (٥+١)، وكانت إيران قد أعلنت عن حزمة المقترحات الإيرانية (مايو ٢٠٠٨) من أجل الحل السلمى للأزمة النووية أما حزمة الحوافز الأوروبية قد قدمها سولانا رسمياً للمسئولين فى إيران فى (١٥/٦/٢٠٠٨).

ويؤكد المسئولون الإيرانيون أن مقترحات مجموعة

(٥+١) لا تختلف كثيرة عن تلك المقترحات التى قدمت منذ عامين وكلتا الحزمتين تذكر التعليق المؤقت لعمليات التخصيب كشرط أساسى لإتمام المباحثات بين الطرفين.
وفى المقابل فإن حزمة المقترحات الإيرانية لم تشر مطلقاً لموضوع تعليق التخصيب، بل أشارت إيران على هامش المقترحات الموضوع النووى لحل وفصل الأزمات الإقلمية والدولية، ولم يعرف حتى الآن المحتوى المشترك بين الحزمتين.
وبالنظر لما سبق فهذا التوجه الذى وصل إليه المسئولون الأمريكيون نتيجة لكلا التوجهين (التباحث لأجل التباحث) و(الحوار لأجل الانتصار) حتى الآن وخلال خمس سنوات ماضية لم تصل إلى نتيجة ملموسة للخروج من الأزمة النووية الإيرانية.
ومع تفعيل دبلوماسية (الحوار لأجل التوافق) من الممكن أن تكون نقطة الفصل التى تؤمن مصالح الطرفين ومن هنا فمن الممكن أن تشاهد الطرفين يتحدثون عن الآمال والأمانى قبل اتمام المباحثات، ومن المنطلق ذاته أكد (متوتشهر متكى) وزير الخارجية الإيرانى من دمشق، أن قرار مشاركة أمريكا فى الحوار النووى قرار إيجابى، وإيران ترحب بالتعاون البناء فى الحوار.

وساطة تركيا وسوريا

بينما كانت مباحثات إيران ومجموعة (٥+١) جارية فى جنيف كانت مساعى دبلوماسية تبذلها بعض دول المنطقة منها تركيا وسوريا لأجل أداء دور الوسيط فى الحوار النووى الإيرانى - الأمريكى.
كان على باباجان وزير الخارجية التركى، قد بحث الملف النووى الإيرانى مع المسئولين الأمريكيين خلال زيارته الأخيرة لواشنطن كما أكد رجب طيب أردوغان خلال الاجتماع الأخير لدول اتحاد المتوسط فى باريس على أهمية الحل السلمى والدبلوماسى للملف النووى الإيرانى.
وكانت زيارة استيفن هادلى مستشار الأمن القومى للرئيس بوش إلى أنقرة ومباحثاته مع بابا جان وأردوغان قد أبرزت دور تركيا الدبلوماسى لحل قضية الأنشطة النووية الإيرانية.
وكان باباجان قد صرح بأن تركيا سوف تستضيف خلال الأسابيع الجارية مباحثات بشأن الملف النووى الإيرانى وكانت زيارة متكى خلال الأيام الماضية إلى تركيا شاهد على التحرك التركى للوساطة لحل هذه القضية.

حرب أم مؤشرات ؟

أخبار روز (أخبار اليوم) ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٨

شهدت الأيام الأخيرة تبادل التهديد والتحذير ولغة الحرب بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وكل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وهو الأمر الذى زاد من حالة التوتر فى الشرق الأوسط وهو ما جعل الكثيرن يؤكدون على أن المنطقة على أعتاب حرب جديدة ومع هذا كله لو دققنا فى الغبار الناتج عن الشعارات والبيانات الحربية والشد والجذب بين السياسين فى إيران من جهة وإسرائيل وأمريكا من جهة أخري، إضافة إلى الحوارات والتقارير الصحفية التى كلها تؤكد على أن المنطقة قادمة على كارثة جديدة إلا أنه يمكننا أن نجد طريقا للتوافق وحل قضايا المنطقة بشكل سلمي.
سيمورهيرش الصحفى الأمريكى البارز والحائز على جائزة (بوليتيزر) أثار ضجة صحفية جديدة كعادته بتقرير يؤكد فيه عزم واشنطن القيام بعمليات سرية فى إيران ومساعدة بعض الجماعات القومية لإحداث عدم استقرار فى إيران. وقد أكد على عدة نقاط رئيسية يمكن شرحها كالتالى:

أولاً: طبقاً لقوانين الولايات المتحدة الأمريكية حينما تجرى عمليات استخبارية سرية فإنه يجب على رئيس الجمهورية كتابة تقرير تحت مسمى (أمر استكشاف رئاسي) يطلب فيه المعلومات التى يجب أن تكون تحت سلطة رئيس الجمهورية لإتمام هذه العملية ويتم هذا الأمر بشكل سرى مع مجموعة (الثمانية) بالكونجرس وتتشكل هذه المجموعة من زعماء مجلس النواب والشيوخ من الحزبين ورؤساء اللجان المختصة بالمجلس بالإضافة إلى عضو بارز من حزب الأقلية وبعد ذلك وفى حالة إتفاق هذه المجموعة على المشروع المقدم يتم تخصيص الإعتماد المالى اللازم لهذه العملية وجهته وهذه تعد موافقة دون الحاجة لعرضه مره أخرى على الكونجرس.
وطبقاً لتقرير (هيرش) فإنه على الرغم من معارضة بعض أعضاء اللجنة فى النهاية تمت الموافقة على المشروع وتخصيص مبلغ ٤٠٠ مليون دولار.
ثانياً:- إن العمليات السرية المذكورة لها جانب غير

عسكرى ولا تهدف لتهيئة المجال للهجوم العسكرى وإن كان المسئولون التنفيذيون للعملية قد أعطوا الأوامر بالقتل فى حالة الدفاع عن النفس.

ولكن الهدف الرئيسى للعملية هو جمع المعلومات وتأييد بعض الجماعات القومية وتسليحها وتهيئة المجال لعدم الاستقرار فى إيران.

ومع هذا كله كان السماح باستخدام العنف والقتل فى هذا المشروع سببا لاعتراض بعض أعضاء مجموعة الثمانية وطبقاً لتقرير هيرش فإن الديمقراطيين فى الكونجرس استدعوا مدير جهاز المخابرات الأمريكى (CIA) وطالبوه بإزالة اللبس الموجود فأكد أن استخدام القوة لا يعنى مهاجمة الأرض الإيرانية.

ثالثا: هناك معارضة من جانب أغلب القادة العسكريين فى أمريكا وزير الدفاع ووزيرة الخارجية وبعض المسئولين فى هذه الدولة للمشاريع الحربية للسيد تشيني وحلفائه.

وهذه الجماعات تعتقد أن الحرب ليست الطريق السليم لإنهاء المشكلة مع طهران وأن تزايد الضغط الدبلوماسى والاقتصادى والعمليات السرية لزعزعة الاستقرار من الممكن أن تصل لحل أفضل وتخضع إيران للحوار بشأن العراق والملف النووي.

رابعا : سيمور هيرش من الصحفيين المعروفين فى العالم العربى تحت مسمى (محقق) أو (باحث) وهيرش له تقارير كبيرة هامة مثل فضح عمليات الإبادة الجماعية للقرى فى فيتنام على يد القوات الأمريكية كما أنه الذى كشف كارثة سجن أبو غريب وحتى الآن لم يكذبه زعماء الكونجرس الأمريكى فى تقريره الأخير.

مع هذا كله لم يؤكد تقرير سيمور هيرش على اقتراب الحرب وانتصار التيار المطالب بالحرب فى الولايات المتحدة الأمريكية وعلى عكس هذه النظرية فإن تدخل الكونجرس والموافقة على الميزانية السرية لإيجاد توتر واضطراب فى إيران يعتبر بمثابة تكتيك منفصل للحفاظ على خيار الهجوم العسكرى وتغيير النظام . والآن اتضح تماماً الخوف من النتائج غير المتوقعة من الهجوم على إيران وعجز الجيش عن دخول حرب جديدة متزامنة مع حربى العراق وأفغانستان

وقد أوضح تشيني مؤخراً أن الخيار المطروح الآن هو الحوار والتباحث وأن خيار الحرب مع إيران لم يكن أبداً مطلوبا أو موضع قبول لقادة الجيش ووزارة الخارجية.

وبالنظر لما سبق فإن الولايات المتحدة مع تجنيب خطة الهجوم العسكرى فإنها اليوم بصدد زيادة الضغط عبر الحظر الإقتصادى والسياسى مع تصدير الاضطراب والتوتر السياسى بهدف تغيير النظام وتغيير سلوك الجمهورية الإسلامية.

حساب إسرائيل

فى الوقت الذى سلمت فيه إسرائيل بالخيار العسكرى فإن هذا الخيار لم يطرح بصورة جدية فى الولايات المتحدة الأمريكية من جانب آخر ولعدم ثقة إسرائيل فى قدرة الأوروبيين على تشديد العقوبات ضد طهران كانت إسرائيل بصدد إجراء مناورة عسكرية لتشير إلى أنها على أعتاب مواجهة مع إيران وفى الواقع أن إسرائيل فى تهديدها بمهاجمة إيران تهدف إلى تهديد أوروبا وحتى الولايات المتحدة الأمريكية وليس تهديد الجمهورية الإسلامية الإيرانية وطبقاً لقول أحد خبراء الغرب " أنه لو كان غير ذلك لما وجد الإسرائيليون خبر (التدريب العسكرى السرى جداً) فى صدر الصفحة الأولى للنيويورك تايمز فهم يعرفون جيداً أن العمق الإستراتيجى لإيران وسعة وتفرق منشآتها النووية قد زاد من القدرة الدفاعية لإيران مما يعنى أن إسرائيل فقدت القدرة على مواجهة إيران.

وطبقاً لقول كنت بولاك خبير الشرق الأوسط فى مؤسسة (بروكينجز) فإن إسرائيل تعرف أنه حال مهاجمتها لإيران فإنها ستكون عرضه لخمسة عشر ألف صاروخ من قبل حماس وحزب الله، وقلق إسرائيل الآخر أن أمريكا لديها استعداد للتعايش مع إيران النووية ولذا كانت المناورة العسكرية الأخيرة رسالة لأمريكا وأوروبا قبل إيران فالحكومة الإسرائيلية تعرف جيداً بالنظر للوضع المتأزم فى الاقتصاد العالمى والتزايد غير المسبوق لأسعار النفط جعل الحكومات الأوروبية تنظر لحرب جديدة مع إيران بمثابة كابوس مرعب ولذا فإن قيام الحرب يسقط إقتصاد هذه الدول.

تحليل لحديث ولاياتى

ميزان نبوز(*) ٥/ ٧/ ٢٠٠٨

لا شك أن المتابع للأوضاع السياسية الإيرانية، وخصوصاً فيما يتعلق بالأزمة النووية الإيرانية، قد اهتم بحديث الدكتور على ولاياتى مستشار المرشد للشئون الدولية مع صحيفة (جمهورى إسلامى) يوم الثلاثاء ١/ ٧/ ٢٠٠٨.

هذا الحديث الذى قدم فيه السيد ولاياتى رؤية مختلفة عن القضية النووية، كأحد مسئولى النظام حظى باهتمام واسع فى كافة الصحف العالمية خاصة الغربية.

وقد دافع ولاياتى فى حديثه عن أهمية الحوار مع الغرب خاصة مجموعة (٥+١)، وأيضاً ضرورة قبول (حزمة الحوافز).

ويقول ولاياتى فى هذا: "من الضرورى القيام بعملين متوازيين فى الساحة الدولية، الأول عمل مع الوكالة، والثانى عمل مع الدول المؤثرة فى الساحة الدولية، خاصة مجموعة (٥+١) ويحوى هذا الحديث نقاط هامة جداً، منها ضرورة استمرار الحوار مع مجموعة (٥+١) باعتبارها الأكثر تأثيراً فى الساحة الدولية، كما أكد ولاياتى فى حديثه على أن عدم قبول (حزمة الحوافز) المقترحة من أمريكا وأوروبا، والتى طرحها سولانا يمثل معارضة ومخالفة للمصالح القومية الإيرانية والخطأ الذى لا يجب الذهاب إليه، أن تغير لهجة السيد ولاياتى بالنظر إلى مكانته فى النظام، لا يعد علامة أو مؤشر على تغير موقف الزعامة من القضية، وطبقاً لهذا لابد أن نشير إلى بعض النقاط المستنتجة من هذا الحديث:

فى أمريكا الصدام العسكرى مع إيران باعتبارها أصل محور الشر (من رؤية المحافظين الجدد) فى العام الأخير لرئاسة بوش يمكن أن يغير رأى المصوتين فى الانتخابات لصالح الجمهوريين.

وفى إيران أيضاً وبالنظر للفشل المتكرر لسياسات الحكومة فى الساحات المختلفة (السياسية - الاقتصادية - الاجتماعية)، فإن الانتخابات القادمة من المؤكد فى الظروف الحالية لن تكون لصالح المؤيدين لرئيس الجمهورية.

ولاشك أن نشوب الحرب بالإضافة إلى تغيير الساحة الداخلية للدولة. وتحويلها إلى ساحة عهد الحرب المفروضة، لتكون أفضل حجة لقمع المعارضين للحكومة، وتغيير موقف زعماء الجمهورية الإسلامية وتحولهم قبال مطالب المجتمع الدولى كما أن تلك الحرب ستقلل فرصهم فى البقاء فى الساحة السياسية الإيرانية.

-الخط الأحمر لكافة الحكومات هو حفظ المصالح القومية ثم حفظ مصالح النظام وفى النهاية حفظ بقاء الحكام.

والحكومات الديمقراطية فى أى مكان عندما ترى المصالح القومية فى خطر، فإنها على الفور تخذ الموقف المناسب الذى يحفظ مصالحها.

أما بشأن الحكومات غير الديمقراطية، فإن لديها أهم من حفظ المصالح القومية، وهو حفظ مصالح نظام الحكم، وفى هذه الحالة فإن الحكم نفسه أصبح عرضة للخطر.

وفى الحكومات الاستبدادية، فالحاكم لا يهمه حفظ مصالح الأمة القومية أو حفظ مصالح نظام الحكم ولكن كل ما يهمه هو حياته فقط، والنموذج على ذلك صدام حسين رئيس العراق السابق وروبرت موجابى رئيس زيمبابوى الحالى.

(*)info@mizan news.com

قلق العرب من الوضع الجديد للعلاقات الإيرانية - الأمريكية

■ انتخاب ٢٠٠٨/٧/٢٩

يعتقد المراقبون الدوليون أن بعض الدول العربية باتت تشعر بأن أى خطوة تقرب بين واشنطن- طهران، قد تعنى التقليل من شأنهم إضافة إلى تأثيراتها السلبية على مكانتهم الإقليمية.

غير أن هذا الشعور ليس بجديد وإنما بدء يتسرب إليهم منذ الشروع فى المباحثات الإيرانية- الأمريكية حول العراق، وكلما كان هناك حوارات لتقريب وجهات النظر بين الطرفين كلما زادت تلك المشاعر القلقة بين الدول العربية.

وكذا فإن تصريحات الجنرال "ديفيد باتريوس" قائد القوات الأمريكية فى العراق القائمة على نفس القاعدة والتى ترى بأنه مازال العراق من أفضل المناطق المرشحة لإقامة دولة الإسلام فى جوار الخليج "الفارسى"، تزامنت مع مشاركة ويليام بيرنز مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية فى المباحثات النووية مع إيران فى جنيف الأمر الذى ساعد على إثارة المخاوف العربية أيضاً.

ورغم هذه المخاوف من التقارب فى العلاقات الإيرانية الأمريكية، إلا أن إيران دائماً ما كانت تطالب بالتعاون الإقليمى لتأمين أمن المنطقة فى إطار من الترتيبات الأمنية المشتركة دون أى رد من أغلبية الدول العربية، وهذا لم يكن يعنى ضعف إيران وإنما تقوية وحماية أمن المنطقة.

وفى المقابل كانت بعض الجهات العربية ترد بالاستهزاء على إيران، حتى أن بعضهم كان يحيل نحو التعاون الجمعى ولكن فى اتجاه دول بعيدة ومن جملتها تركيا، أو بمعنى أدق كانوا يقوون علاقاتهم مع أنقرة لملأ الفراغ الأمنى بمنطقة، وقد أدى هذا الأمر بشكل أو بآخر إلى تواجد القوات الأمريكية فى الخليج (الفارسى) وكذا امتلاكها قواعد عسكرية فى معظم دول المنطقة. والواقع أنهم بتلك التصرفات لم يدركوا أن استقرار الأمن الدائم للمنطقة يكون عبر التعاون الصادق والقائم على الثقة المتبادلة بين دول المنطقة ولا يتحقق مطلقاً عبر التواجد الأجنبى، ولعل تجربة حزب الله الأخيرة مع إسرائيل ينبغى أن تعيهم العبرة والموعظة، فذلك النظام الذى لم يتلق الحماية المطلقة من الولايات المتحدة الأمريكية فحسب وإنما الدول الأوروبية أيضاً وهى كبعض دول المنطقة لم يستطع رغم ذلك التصدى لجماعة لبنانية صغيرة أو يوفر الأمن والحماية لنفسه، عبر ٣٣ يوماً.

أما إيران فيبدو إنها قد استوعبت هذا الدرس جيداً، خاصة من تاريخها قبل الثورة، حينما وجدت نفسها عاجزة عن تدعيم التعاون الجماعى مع العرب، فراحت تتغلب على مشكلاتها بالدخول فى علاقات ثنائية، لاسيما العلاقات الاستراتيجية للشاه -قبل الثورة- مع إسرائيل، ومن ثم اكتسابها لمكانة إقليمية هامة فى المنطقة، بيد إنها بعد الثورة وبعد التغيير الشامل فى سياساتها الخارجية، حولت السفارة الإسرائيلية إلى السفارة الفلسطينية، ونذكر لمن يتناسى التاريخ أيضاً أن أغلبية العرب قد تنكرو لـ"صدام حسين" فى حين ساندت الشعب الإيرانى مادياً ولوجستياً، وكذلك نذكر فى هذا السياق، على مدار تاريخ العلاقات الإيرانية- العربية منذ صدر الإسلام لم يحدث أن قامت الحكومات الإيرانية بالتعدى على أى دولة عربية، ورغم مواقف العداء التى تثير العجب إلا أن إيران دائماً ما كانت الدرع المدافع عن الإسلام والعرب وهذا فى مقابل سائر الدول العربية التى تلعب الآن على الورقة الأمريكية مع إيران.

على أية حال، فالمخاوف العربية وكما تتجلى من وسائل الإعلام فى تزايد مستمر ولا تستطيع طهران عبر البيانات والتصريحات إزالة تلك المخاوف، لكن هذا الأمر يتطلب من مسئولى إيران التصدى لمثل تلك الدعايا السلبية الخادعة التى تضر بصالح شعبها، مع الآخذ فى الاعتبار، أن شعوب العالم الإسلامية وبالقطع الدول العربية تدرك زيف تلك الدعايا، تماماً مثل تلك التحليلات الخادعة من قبل البعض والتى تصور على مدار العقود الأخيرة أن مواجهة إسرائيل غير ممكنة ومستحيلة، فمثل تلك الدعايا تدخل فى نطاق الحرب النفسية حيال الشعوب الإسلامية وتباعاً يتحتم على الجميع إحباط تلك السياسات والمؤامرات حتى يتحقق الأمن والاستقرار.

فزع الغرب من تعاظم المكانة العلمية لإيران

■ حميد حلمي زاده ■ عصر ايران ٢٠٠٨/٩/١

أطلقت إيران إلي الفضاء بنجاح باهر صاروخ "سفير" الحامل للقمر الاصطناعي "اميد" (الأمل)، لغرض الاستفادة منه في مجال الاتصالات، والتعامل مع التحديات البيئية ذات العلاقة بمشاكل الفيضانات والتصحر، والمحافظة على المساحات الخضراء والغابات في طول البلاد وعرضها. وتم تدشين هذا القمر في ذكرى ميلاد الإمام المهدى المنتظر(يوم ١٥ من شهر شعبان الجارى)، بحضور رئيس الجمهورية الدكتور محمود أحمدى نجاد. وفي هذا المجال صرح وزير الاتصالات محمد سليماني للصحفيين في طهران أن إطلاق "سفير اميد" له أهمية كبرى كونه إنجازا علميا وتقنيا عظيما، صنعته العقول والسواعد الإيرانية الشابة بهدف تغطية مناطق البلاد الشاسعة بخدمات الهاتف، والتحسب للمخاطر المناخية والبيئية التى يمكن أن تبرز بين فترة وأخري.

الواضح هنا هو أن إيران قد تبوأت بهذا الإنجاز الوطني، موقعا رياديا في علوم الفضاء على الصعيد الدولى، علما بأن البلدان المتخصصة في هذا الفرع الحيوى لا تتعدى الثمانية. كما أن الثابت في هذا الاتجاه، هو قدرة الكفاءات الإيرانية الماهرة على مجاراة مسيرة التقدم العلمى العالمى على الرغم من كثرة العقبات والضغوط التى تتعرض لها طهران منذ انتصار الثورة الإسلامية قبل نحو ثلاثين عاما.

لكن الذى يهم طهران هو أن تحقيق هذا الإنجاز لا يعد مكسبا للإيرانيين وحسب بل لعموم المسلمين والعرب، حيث أنها لا تشك بأنهم يشعرون أيضا بالزهو والكبرياء لما تحققه من إبداعات خلاقة تبعث على الفخر والاعتزاز على مستوى الأمة قاطبة. وقد أكد هذا المعنى رئيس مؤسسة الأبحاث الفضائية الإيرانية المهندس رضا تقى پور عندما قال فى مؤتمر صحفى عقب تنفيذ هذا الإنجاز: إن إيران عازمة على القيام بالمزيد من الاختبارات مستقبلا، معربا عن أمله بأن يتم في القريب إطلاق مشروع القمر الاصطناعي الإسلامي الأول ليجسد التعاون الفضائي والمشاركة بين دول العالم الإسلامي، معلنا في نفس الوقت أن إيران تضع تقنياتها الفضائية بتصرف كافة الدول الإسلامية، مشدداً علي حق جميع الدول في الحصول علي التقنيات الفضائية لما لها من أهمية في تطورها وتقدمها.

أما على الجانب التقنى لهذا الإنجاز، فقد أكد رئيس مؤسسة الأبحاث الفضائية الإيرانية أن كل ما تعلق باختبار القمر الاصطناعي الإيراني الأول الذي شهده العالم بما يتضمنه من تصنيع لأجزاء هذا الصاروخ، قد تم بأيد وخبرات إيرانية قائلا: إن القمر التجريبى "سفير الأمل" أطلق بنجاح وكل أنظمته ولا سيما أنظمة الاتصال والقيادة هي من صنع إيراني، وقد تم وضع هذا المسبار الفضائى في المدار، مضيفا أن الاختبار قد تحقق بفعل شبكة اتصالات قوية، مؤكداً على أنه سيكون بمقدور الجمهورية الإسلامية الإيرانية من الآن فصاعداً القيام بإطلاق كافة الأقمار الاصطناعية ذات الأغراض والمهام المختلفة، سواء ما يتعلق منها بالبث التلفزيوني أو في مجال جمع المعلومات الخاصة، أو التي تتعلق بالكشف عن الموارد الطبيعية ومعرفة طبيعة التضاريس. في سياق متصل حظي هذا الإطلاق الناجح لـ(سفير الأمل) باهتمام معظم وسائل الإعلام في العالم التى وصفته بأنه نقطة تحول في الملف العلمي الإيراني.

وكما كان متوقعا، أثار الإنجاز التجريبى هذا هلع الولايات المتحدة وإسرائيل وحليفاتهما، إذ لم تلبث هذه الأطراف حتى باشرت على الفور فى تسييس هذا المكسب وتقديمه تهديدا إيرانيا عسكريا جديدا للأمن و السلم الدوليين.

فقد صرح الناطق باسم البيت الأبيض غوردون جوندرو بأن أمريكا تشعر بقلق إزاء التجربة الإيرانية ، ملمحا إلي أن هذه التقنية يمكن استخدامها فى الصواريخ الباليستية. وقال جوندرو أن قيام الإيرانيين بتطوير وتجربة صواريخ يثير "القلق" ويطرح مزيدا من الأسئلة بشأن "نواياهم"، مضيفا أن الاستخدام المزدوج للتكنولوجيا فى برنامج الصواريخ الباليستية لا يتفق مع "التزاماتهم" أمام مجلس الأمن الدولى. بدورها اعتبرت إذاعة فرنسا الدولية فى تحليل لها أن إطلاق إيران صاروخا يحمل الأقمار الصناعية يمثل "استفزازا" للتوتر القائم بين طهران والغرب، كما أنه يجعل الإيرانيين يستشعرون مزيدا من القوة، مشيرة إلي أن إعلان هذا النبأ، سيصعد من حدة التوتر بين طهران والقوى الكبرى.

وردا على إثارات أمريكا المغرضة فى هذا السياق، أكد المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية الإيرانية حسن قشقاوى، على أن طهران كانت تتوقع من قبل إعلان واشنطن مثل

هذه المواقف الكيدية وقال السيد قشقاوى فى تصريح للصحافة الداخلية والأجنبية، أن الإدارة الأمريكية تعودت باستمرار على إثارة علامات الاستفهام والقلق والشك حيال الإنجازات العلمية والصناعية التى تبدعها الكوادر الإيرانية الشابة، وفى إعادة لموقف تاريخى مماثل سجله الإمام الخمينى سابقا أوضح السيد حسن قشقاوى أن الشعب الإيراني ليس مستغربا من هذا السلوك الأمريكى، لكنه سيستغرب حتما إذا ما رحب الأمريكيون يوما بتقدم الإيرانيين وباركوا لهم إنجازاتهم العلمية، معلنا أن مواقف واشنطن الصعيدية ستزيد من تصميم الشعب الإيراني سيما النخب الشبابية، على المضى قدما فى طريق التنمية والتطور وصولا إلى غد مشرق وزاهر للبلاد.

دولة المستضعفين

كيهان (الدنيا) ٢٠/٨/٢٠٠٨

أثار نجاح إيران فى إطلاق مسبار (السفير) إلى الفضاء غضب وقلق المسئولين الأمريكيين والإسرائيليين الذين اعتبروه مؤشرا على صحة ودقة المسار الذي اختارته ايران في مواجهة العدو وهو مسارالتقدم والتطور الصناعي والتقني والدفاعي.

في تاريخ ليس ببعيد كانت ايران منفعلة ومتلقية للاوامر والضغوط الخارجية لاسيما الامريكية والبريطانية لكن اليوم وصلت ايران الى مرحلة القوة والمناورة والفعل المؤثر في الساحة الدولية وهذا لم يحصل إلا بعد ان لزمت القيادة الايرانية زمام المبادرة وركزت على نهج التطور والتقدم الصناعي والتقني وحركت الارادة الجماهيرية خاصة الشبابية منها في اتجاه الانتاج والابداع والتقدم والتطور رغم صعوبة الطريق والحصار الاقتصادي والتجاري والضغوط النفسية والاعلامية والسياسية المفروضة على ايران.

وقد وصفت صحيفة (جروزالم بوست) الاسرائيلية وزير الدفاع الامريكي بانه صديق ايران وذلك نكاية به بسبب مواقفه التي اعلن فيها ضرورة التمسك بالخيار الدبلوماسي وليس العسكري مع إيران.

إن القيادات الأمريكية المتشددة والمسئولين الصهاينة يشعرون بإحباط وغضب شديدين عندما يرون متابعة ايران ومثابرتها في طريق التطور والتقدم الصناعي والتقني خاصة في المجالات المعقدة كالمشروع النووي والبرنامج الصاروخي بشقيه الدفاعي والعلمي. فضلا عن توسيع ايران شبكة علاقاتها الاستراتيجية مع دول وشعوب المنطقة حيث تعترف الاوساط الامريكية ان لا شيء يمكن ان يتغير في المعادلة الاقليمية دون كسب رضا ايران واخذ مصالحها الاستراتيجية بنظر الاعتبار.

إن أهم واكبر إنجاز في هذا المجال هو نجاح الأخصائيين والعلماء الايرانيين في صنع واطلاق وتوجيه هذا الصاروخ ، فالإطلاق الدقيق والموجه للمسبار (سفير) من شأنه أن يتيح لنا ارسال الأقمار الصناعية الى خارج الغلاف الجوي ووضعها في مدارات معينة لها سلفا لتدور حول الارض ضمن برنامج مدروس ومخطط له.

إن الشعوب والدول الواعية والمنصفة صاحبة الضمير الحي تعي جيدا ان ايران تريد ان تتقدم وتتطور علميا وصناعيا وتقنيا لخدمة السلم والامن والاستقرار والعيش الكريم في هذه المنطقة التي دنستها الاساطيل والطائرات والقوات الأمريكية والإسرائيلية.

إن معظم وسائل الإعلام العالمية وصفت الاطلاق الناجح لصاروخ (سفير) الحامل للأقمار الصناعية بأنه نقطة تحول في المجال العلمي الايراني. فقد قالت شبكة (سي. ان.ان) الامريكية أن إطلاق صاروخ السفير والذي صرح المسئولون الإيرانيون بأن الهدف منه القيام ببحوث علمية، قد تم بنجاح.

من جانبها، أشارت صحيفة (نيويورك تايمز) الى الجهود الكثيرة التي بذلها الايرانيون في هذا المجال في الماضي ، وقالت : يعتقد الأخصائيون بأن الاطلاق الناجح لصاروخ (سفير) هو نقطة تحول بالنسبة لإيران. مضيفة بأن هذا هو اول اطلاق لصاروخ ذو مرحلتين يحمل أقمار صناعية تقوم به ايران بنجاح. اما وكالة اسوشيتدبرس فقالت : ان هذا الاطلاق الناجح يعتبر فخراً كبيراً لإيران على الرغم من مساعي بلدان مثل أميركا للمساس بأهميته.

سر الارتباك

كيهان (الدنيا) ٤/٨/٢٠٠٨

في الأسبوع الماضي غابي اشكنازي رئيس الأركان الإسرائيلي، ويوم أمس ايهود باراك وزير الدفاع، واليوم شاؤول موفاز وزير النقل والمواصلات، توافدوا على الولايات المتحدة وهذا يدل على وجود خطة وجهود إسرائيلية واسعة لحث المسئولين الأمريكيين لفعل شيء إزاء ايران. هذه الزيارات المتكررة لمسئولين إسرائيليين إلى واشنطن تدل على ان الإسرائيليين يدركون مدى ضيق الوقت ونفاد الفرص لتشديد الخناق على ايران ويبدو أن القيادات الأمريكية لا توافق الموقف الإسرائيلي باستخدام الخيار العسكري ضد ايران. والسبب واضح جدا هو ان الامريكيين يفكرون بتبعات وردود الضربة العسكرية ويدركون جيدا ان المنطقة لن تكون آمنة لهم ابدا اذا ما شنوا حربا على ايران او استهدفوا المنشآت النووية الإيرانية.

يعيش الإسرائيليون أسوأ أيامهم في مواجهة ايران لأن سيدهم الأمريكي لا يريد أن يجازف بنفسه ويرتكب حماقة بحجم توجيه ضربة عسكرية لإيران، ومن جهة اخرى لا تملك اسرائيل نفسها الجرأة والقوة الكافية لتوجيه ضربة لإيران نظرا لقوة الردع الايرانية الهائلة والتجارب المرة التي خاضتها اسرائيل مع بضعة آلاف من المقاومين في جنوب لبنان الذين يعتبرون تلامذة الامام الخميني مؤسس الثورة الاسلامية في ايران. ومن جهة اخرى فان الولايات المتحدة تحاول ان تحل المسالة الايرانية بالطرق السلمية كما فعلت في جنيف وارسلت ويليام بيرنز مساعد وزيرة الخارجية الامريكية لمحادثات مباشرة مع سعيد جليلي امين مجلس الامن القومي الاعلى في ايران.

منذ إحداث سبتمبر التي لا يزال الغموض يكتنف تفاصيلها ومنفذيها والولايات المتحدة تصب جام غضبها على بلدان وشعوب لم يكن لها لا ناقة ولا جمل في الحادث الذي استغلته لاحتلال أفغانستان، ثم العراق، وكاد الأمر يذهب إلى أبعد من ذلك في اتباع سياسة التوسع لإحتلال بلدان اخرى بذريعة وبدونها غير ان المعارضة الشعبية للغزاة حولت ساحات الاحتلال الى مستنقع لمحتليها وتحولت الانتصارات الاولية الى هزائم لا تقل عبأ وتكلفة عن هزيمة فيتنام.

اليوم وبعد ستة اعوام على الهيستيريا الامريكية لبسط السيطرة على مصادر الطاقة في العالم تبحث الإدارة الأمريكية وحلفاؤها الأوروبيون عن وسائل تمكنهم من الخروج مما صنعوه لأنفسهم فتتحول فجأة سوريا التي اعتبرت ضمن محور الشر الى عنصر سلام وايران الشريك الاخر في هذا المحور الى دولة اقليمية كبرى يقترح عليها القيام بدور اقليمي ودولي ولبنان المحكوم باحتلالات وغزوات اسرائيلية الى بلد مؤثر في السلام الشرق اوسطي المزعوم.

إن الغرب لن يتغير في أطماعه ولن يرحم احدا عندما تقتضي مصالحه فلا فرق في قاموسه بين ايران وسوريا أو السعودية والسودان أو تونس والكويت أو أفغانستان وباكستان أو كل دولة لا تعتبر في معسكر الغرب. كما أن الصداقات والعداوات لامعنى لها في العقل الغربي بل المصلحة هي التي تحكم السياسة ولو كان بثمن قتل الملايين في غضون خمسة اعوام كما جرى في العراق وافغانستان ولبنان والسودان. انها ليست سياسة ولا استراتيجية بل تخبط واضح في ادارة الامور وسوف تصل هذه السياسة الى نهاية الخط عاجلاً أم اجلا.

إلى دعاة نشر الحرية والديمقراطية المزيفة

■ عصر ايران ٥/ ٩/ ٢٠٠٨

في زمن قانون الغاب الأمريكي، يبدو انه لا يكفي أن تتمتع المواقع التحررية والشريفة في العالم بشهادات حسن سلوك تبرهن بها على نظافة أيديها من أي إدانة يمكن أن تساق ضدها لسبب أو بدون سبب.

هذا ما أثبتته السنوات القليلة الماضية ولاسيما في إطار النزاع القائم بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية من جهة، وقوى التحالف الغربي الصهيوني من جهة أخرى.

فالواضح أن هذه المجابهة ليست مرتبطة بإصرار طهران حاليا على حيازة التقنية النووية للأغراض السلمية لان هذا الموضوع هو إحدى حلقات الذرائع الغربية - الإسرائيلية للضغط على إيران بعد انتصار الثورة الإسلامية في ١١ فبراير ١٩٧٩.

فما لم يحسم بالأمس من تجاذبات وعمليات شد حبل بين طهران وأعدائها التقليديين فانه لا يعقل أن يجد طريقه للحسم اليوم وقد تبوأت إيران مكانتها الرفيعة في المسرح الدولي سياسيا وصناعيا وعلميا.

لكن إيران والتزاما منها بمبدأ المجادلة بالتي هي أحسن واعتماد لغة العقل والمنطق لا تريد إغلاق باب الحوار بوجه الآخر لئلا يستغل المستكبرون هذا الأمر من اجل تضليل الرأي العام العالمي وقلب الحقائق وتزييفها كما فعلوا ذلك من قبل.

لقد دعت إيران ومعها سوريا والكثير من المواقع المناضلة في العالم ودائما إلى نزع أسلحة الدمار الشامل من الشرق الأوسط بل من أرجاء الأرض ومنها الصواريخ والقنابل النووية التي تكتظ بها ترسانات أمريكا والغرب وإسرائيل وصولا إلى قيام عالم ينعم بالأمن والأمان والاستقرار وتنعدم فيه السلوكيات الشيطانية والتوجهات التسلطية والاستغلالية.

بيد أن تمنيات إيران ومعها كل قوى الخير في واد ومرامي الولايات المتحدة وحليفاتها في واد آخر وقد ثبت لأمم الأرض ذلك عندما دشنت أمريكا القرن الحادي والعشرين باحتلال همجي لدولتين مسلمتين هما أفغانستان والعراق بدعوى الحرب على الإرهاب في حين أن هذه الغزوة الاستكبارية أعادت إلى الأذهان أساليب العصور الوسطى المظلمة حيث كان القوي يبتلع الضعيف حتى وإن أوتي صكوك الغفران وبرأته أقوى الشهادات.

ولقد أحسن الشيخ هاشمي رفسنجاني وهو الخبير بالسياسة الدولية والعارف بخبايا الضغوطات الغربية صنعا عندما ذكر لأكثر من مرة بان قضية الملف النووي الإيراني ليست سوى ذريعة يريد بها الأعداء الانتقام من الثورة الإسلامية والشعب الإيراني.

ومع ذلك فقد عدد فوائد الطاقة النووية واستخداماتها المفيدة إلى جانب الطاقة الشمسية والهوائية كبديل عن النفط بل وأيضا عن الفحم الحجري الذي تستخدمه الدول الصناعية الكبرى بشراهة لتوليد الطاقة متجاهلة أضراره التدميرية الهائلة على سلامة البيئة والحياة البشرية والحيوانية والنباتية ولا شك في أن الخطاب المتعقل والمتزن يكون مؤثرا فقط عندما تلتقطه الآذان الواعية بيد أننا وفي إطار قانون الغاب الآنف الذكر أمام خيارين اثنين لا ثالث لهما:

- فإما الاستسلام والقبول بهذا القانون الظالم بقضه وقضيضه وتخدير النفس والذات عبر التغني بقول الشاعر: اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى.

- أو كسر هذا الطوق الاستكباري والانطلاق نحو المجد والترقي وإدامة دوران عجلة التقدم بالتوازي مع الدول المحتكرة للتكنولوجيا والثروة العالمية والتخلص كليا من أي تبعية لها . الأمر الذي أبرزه رئيس مجلس خبراء القيادة في ايران هاشمي رفسنجاني حينما استعرض المكاسب التي حققتها طهران بالاعتماد على تنفيذ السياسات البنيوية التي حققت لها الريادة بين بلدان العالم الثالث ولاسيما في مجال الصناعات التسليحية الدفاعية.

ثمة ملاحظة مهمة هي موضع اهتمام الكثير من صناع القرار في الشرق الأوسط والعالم وهي أن الجميع يعرفون ماهية المكاسب التنموية والعلمية التي حققتها الكوادر الإيرانية المؤمنة بالاعتماد على إمكاناتها وطاقاتها الواعدة ولاسيما في حقلي التقنية النووية وعالم الفضاء. وهم واثقون من أنها إنجازات سلمية إنمائية بحتة أوجدتها حاجة البلاد الماسة إلى تعويض ما خسرته جراء الحرب المفروضة وظروف الحصار والضغوطات والعقوبات الغربية عليها خلال العقود الثلاثة الماضية الى جانب تطلعها المشروع نحو مجاراة الثورة العلمية المتسارعة بشكل لا يصدق في هذا العالم.

وحدها اميركا ومعها خادماتها وعلى خلفية الحقد والحسد الاعميين لا تريد ان تصدق ولا تقبل من الاخرين ان يصدقوا بان ايران اصبحت قوة اقليمية مكتفية ذاتيا وتسعى لتعميم الامن والسلام في الشرق الاوسط اي خلافا لتيار الفوضى الاميركية الخلاقة ابتغاء سرقة البلدان الاسلامية والعربية وقضم ما لديها من سيادة واستقلال وحرية وتسخيرها ادوات طيعة لمطامعها الاستكبارية والهيمنية وجعلها عبيدا للكيان الصهيوني المجرم الغاصب لفلسطين والقدس الشريف.

ومن نعم الله علينا ان احرار هذا الامة ومنهم الرئيس السوري الدكتور بشار الاسد لا يدخرون جهدا لدعم الحقوق الايرانية المشروعة التي تكفلها مؤسسات الشرعية الدولية فالثابت حتى الان ان الرئيس الاسد لم يوفر منبرا سياسيا واعلاميا وطنيا واقليميا واجنبيا حتى الان الا وصدع فيه باحقية مطالب طهران في امتلاك الطاقة النووية للاغراض السلمية فاضحا كذب الاتهامات الغربية وعدم امتلاكها اي حجة مقنعة حتى الان عدا التهويل والضجيج الفارغين.

وكم كان جميلا موقف مشابه اتخذه الشيخ حمد بن خليفة ال ثاني امير قطر الذي زار طهران يوم الخميس (٢١/٨/٢٠٠٨) وعقد لقاء قمة مع الرئيس محمود احمدي نجاد وذلك عندما حذر من التحركات الخارجية لايجاد شرخ بين طهران ودول المنطقة قائلا : "ان الدول الغربية تحاول من خلال خلق الذرائع استغلال بلدان المنطقة ضد ايران".

ومن المؤكد ان مثل هذا المواقف السياسية الحريصة على الاخوة والجيرة والساعية الى دحض الافتراءات المعادية مطلوبة وبقوة في الوقت الحاضر اشعارا لمن تعنيه هذه الرسالة بان الاستمرار في لعبة الكذب والخداع لن يدوم الى الابد ولابد وانها ستصطدم بجدار الحقيقة الرصين الذي سيتكفل بازهاق الباطل في النهاية كما علمتنا السنين وتجارب التاريخ على مدى الازمنة.

قرب الانتخابات الرئاسية الأمريكية

الوفاق ١/٩/٢٠٠٨

سوف تترك إدارة جورج بوش الرئاسة بعد بضعة أشهر مع إرث ثقيل من الملفات والمغامرات والجرائم التي ارتكبتها في أرجاء العالم، مثل سياستها الدولية وعدم احترام حقوق الإنسان وسيادة الدول واللجوء إلى القوة في حل النزاعات.

إن المجتمع الأمريكي الذي دفع ثمن الكوارث الاقتصادية الناتجة عن سياسات قادته المغامرين في إشعال الحروب سوف يدفع من جديد ثمنا باهضا من رصيده السياسي إن لم تعمل الإدارة المقبلة على طي صفحة الماضي والتعايش مع الآخرين، على أساس الاحترام المتبادل.

إدارة بوش كانت مغامرة في كل خطواتها، حسب الدراسات الأمريكية، ولم تتمكن من كسب أصدقاء جدد فحسب، وإنما تحول الكثير منهم إلى أعداء فمن العراق إلى أفغانستان إضافة إلى لبنان وفلسطين باتوا يشعرون بخيبة الأمل من صداقة أمريكا، إضافة إلى روسيا التي انتقلت من خانة الحلفاء المسايرين لسياسة الولايات المتحدة إلى عدو لدود يعاقب أمريكا في عقر دارها.

إن الإدارة الأمريكية المقبلة وبغض النظر عمن يقودها لا يمكنها أن تقفز فوق الأزمات، ولن تكفيها عبارة التغيير إن لم تكن هناك مصداقية في التعديل.

شخصية العدد

آية الله محمد تقى مصباح يزدى

(الشخصية المثيرة للجدل في إيران)

■ أ د/ يحيى داود عباس

أستاذ ورئيس قسم اللغة الفارسية بجامعة الأزهر

يعد آية الله محمد تقى مصباح يزدى من علماء الدين البارزين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الوقت الحالي، وهو يحسب على التيار اليميني المحافظ، ويصفه البعض بأنه أصولي متشدد، وينظر إليه على أنه المرشد الروحي والراعي والمؤيد والداعم للرئيس الإيراني الحالي الدكتور محمود أحمدى نجاد، ويقال إن الرئيس نجاد ومستشاريه وبعض العسكريين وأفراد الشرطة يعتبرون آية الله مصباح يزدى منظرهم. وقد احتفظ السيد مصباح يزدى بمقعده في مجلس الخبراء الذى تستمر دورته ثماني سنوات، لكنه جاء في المركز السادس في سباق طهران في انتخابات المجلس في دورته الرابعة التى أجريت في ديسمبر عام ٢٠٠٦م. والتى فاز فيها السيد هاشمى رفسنجاني (رئيس الجمهورية الأسبق ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الحالي) بالمركز الأول في العاصمة طهران. وكان عدد من أنصار مصباح يزدى قد نزلوا الساحة الانتخابية كمستقلين، بهدف ضخ دماء جديدة في المجلس الذى ينظر إلى دورته الحالية على أنها هى التى ستحدد مرشد الجمهورية القادم. ومن المعروف أن مهمة اختيار المرشد أسندت إلى مجلس خبراء القيادة المنتخب من قبل المواطنين في التعديل الدستورى الذى تم في عام ١٩٨٩م، حيث يختار الخبراء أحد الفقهاء الذين تتوافر فيهم الشروط الواردة في الدستور، وينصبونه زعيما ومرشدا للجمهورية والثورة.

وهناك شواهد تؤكد على أن السيد مصباح يزدى يرغب في الحصول على منصب المرشد القادم، خاصة وأنه يتمتع بدعم وتأييد بعض القوى والتيارات في النظام الحاكم وبعض الأوساط الأخرى، وأنه مقرب إلى الرئيس أحمدى نجاد.

وطبقاً لما جاء في الموقع الخاص بالسيد مصباح يزدى على شبكة الإنترنت فإن السيد مصباح يزدى المولود في مدينة "يزد" بإيران في عام ١٩٣٤م كان نشطاً في مواجهة نظام الشاه محمد رضا بهلوى (١٩٤١-١٩٧٩م)، وأنه تعاون مع آية الله جنتي وآية الله بهشتي وآية الله قدوس في إدارة مدرسة الحقانية أو المدرسة المنتظرية التى أسست بأسلوب إدارى وتعليمى نموذجى وجديد في مدينة "قم" في عام ١٩٦٢م على يد آية الله بهشتي، وكان إنشاء هذه المدرسة حلقة من حلقات عمليات الإصلاح والتطوير والنضال التى حدثت في مدارس الحوزة العلمية الدينية، وذلك بعد أن حدث تحول نسبى في النظام التعليمى الذى كان سائداً في عدد من مدارس الحوزة العلمية قبل عام ١٩٦٣م، وقد أحدثت المدرسة الحقانية تغييرات في الكتب والمناهج الدراسية، وتم تدريس مواد غير حوزوية، ويتم السماح بقراءة الصحف وبالاستماع إلى المزياع، وكان هذا ممنوعا من قبل. واهتمت المدرسة بتربية الكوادر وتدريب المناضلين على إقامة حكومة إسلامية وإدارتها مستعينة بسلاح العلم والمعرفة. وكانت شروط الالتحاق بهذه المدرسة صعبة ودقيقة للغاية، حيث كان يعقد للمتقدم اختبار قبول واختبار ذكاء. ويظل المتقدم يدرس بشكل مؤقت لمدة ثلاثة شهور يقبل بعدها أو يرفض أغلب معاونى الرئيس أحمدى نجاد.

وقد ترك مصباح يزدى بصماته على مدرسة الحقانية شأنه شأن آية الله قدوس وآية الله محمد حسين بهشتي، لكنه اختلف مع الأخير قبل الثورة حول آراء الدكتور على شريعتى (المفكر

والفيلسوف وعالم الاجتماع الإيرانى الشهير ١٩٣٣-١٩٧٧)، حيث كان يرى أن آراء شريعتى يشوبها الانحراف. ولم يتحمل مصباح يزدى هذا المناخ، ولبى دعوة وجهت إليه للعمل في مؤسسة "في طريق الحق" التى أضفى عليها نظاماً ونسقاً خاصين، وتمحور اهتمامه حول الأمور الثقافية والعقائدية، وخاصة بعد اعتقاله واستجوابه من جانب السلطات الأمنية في الحقبة البهلوية (١٩٤١-١٩٧٩). ثم قام مصباح يزدى بتأسيس مؤسسة باقر العلوم الثقافية التى تعد أساس وجوهر مؤسسة الإمام الخمينى للتعليم والبحوث، وهى المؤسسة التى أسسها ورأسها مصباح يزدى في عام ١٩٩٥ بتكليف من آية الله خامنئى (المرشد الأعلى)، وهى الحلقة التى تربط بين الجامعة والحوزة العلمية، ذلك أن مصباح يزدى من مؤسسى ومديرى مكتب تعاون الحوزة والجامعة، وقد تخرج في هذه المؤسسة أكثر من ألف ومائة خريج حتى الآن، وشروط الالتحاق أكثر صرامة من شروط الالتحاق بالمدرسة الحقانية، وتم -حتى الآن- انبعاث أكثر من ثلاثين شخصاً من خريجى هذه المؤسسة إلى بريطانيا وأمريكا وكندا والنمسا وهولندا، وبعضهم يتقلد مناصب مختلفة في المراكز الإسلامية في هذه الدول. ويقوم الرئيس أحمدى نجاد بزيارة مؤسسة الإمام الخمينى من وقت إلى آخر للتباحث مع رئيسها مصباح يزدى في برامج المؤسسة وخططها المستقبلية. ويقوم مكتب البحوث الثقافية التابع للمؤسسة بالتنظير والتأطير للدولة الإسلامية والحكومة الإسلامية ويمارس مركز "الصعود" التابع للمؤسسة نفسها نشاطاً ثقافياً في الجامعات الإيرانية المختلفة. ولمكتب البحوث الثقافية فروع في المحافظات يعمل بها خيرجوا المؤسسة، ويقدم المكتب المساعدات والاستشارات العلمية لبعض المراكز المستقلة الأخرى مثل مكاتب ممثلى الولى الفقيه في الجامعات، وسكرتارية أئمة الجمعة التى تطلب التعاون في مجال توفير خطباء الجمعة في المدن والقرى، وقوات التعبئة (بسيج) والجيش النظامى والحرس الثورى. وتنبثق عن هذه المؤسسة روابط خريجها في المناطق المختلفة، وتهتم هذه الروابط بالقضايا السياسية والاجتماعية وبموضوعات المحاضرات التى تلقى قبيل خطبة الجمعة في جميع أنحاء إيران، كما تواجه الانحرافات الثقافية، والنفوذ في مراكز اتخاذ القرار وصنعه، والنفوذ في النظام التعليمى. وتولى اهتماماً خاصاً لإصلاح العلماء والحكام والمسئولين والحيلولة دون إضعافهم ولإيجاد عدالة اجتماعية في جميع المجالات.

هذا ويعرف عن مصباح يزدى أنه منظر متشدد، وأنه منظر المحافظين الجدد في إيران، وأنه الشخصية القوية البارزة في التيار المحافظ المتخندق داخل النظام، والذى أصبح موجوداً في رئاسة الجمهورية من خلال الرئيس أحمدى نجاد والعناصر الأمنية المتوزعة في مفاصل الدولة. ويقال إنه لم يقابل صحفياً في حياته، بل ويعتبر الصحفيين جواسيس، وقد اتهم بعض المؤسسات الصحفية الإيرانية بأنها تتلقى أموالاً من وكالة المخابرات الأمريكية. وقد تعرض لحملات صحفية معادية بسبب ذلك، كما تعرض لانتقادات البعض بسبب تصريحه في إحدى خطب الجمعة بأن الدفاع عن فلسطين أهم من الدفاع عن إيران. كما أنه على خلاف دائم مع الإصلاحيين، وقد تعرض في الآونة الأخيرة لحملة انتقادات شديدة، واتهم بمعارضة الثورة وبعدم التوافق معها بسبب رأيه في عدة موضوعات أبرزها: الولاية المطلقة للفقيه، والنظام الجمهورى، أما عن الموضوع الأول، فمن المعلوم أنه قد أضيفت كلمة "المطلقة" في التعديل الدستورى الذى تم في عام ١٩٨٩م، ولمصباح يزدى تحفظات على هذه الإضافة. أما الموضوع الثانى، فهو موضوع قيام الإمام الخمينى باختيار النظام الجمهورى وإلغاء النظام الملكى، ويقول مصباح يزدى: ليس لدينا في الإسلام جمهورية، وإن الإمام الخمينى كان هدفه الحكومة الإسلامية، وأنه لجأ إلى النظام الجمهورى من باب المصلحة فقط، وإن اختياره لهذا النظام كان بناء على مقتضيات ما قبل الثورة. وقد اتهم مصباح يزدى بالسعى إلى استئصال جذور فكر الإمام. وبالتطرف والجمود والتحجر، وقد انبرى له الكثيرون وفندوا آراءه وهاجموه.

كما يواجه مصباح يزدى تهمة الانتساب إلى جمعية الحجتية، وهى التى أنشئت في إيران في الخمسينيات من القرن الماضى تحت شعار محاربة البهائية في عهد الشاه محمد رضا بهلوى، وقيل إن الهدف من إنشائها كان: مناهضة الحركة - الإسلامية والنشاط السياسى، وقد أمر الخمينى بحلها وإغلاق مقارها في عام ١٩٨٣م نظراً لتبنيها نظرية فصل الدين عن السياسة، وأن أى ثورة أو راية ترفع قبل ظهور المهدى المنتظر غير مشروعة ومحكوم عليها بالفشل. وقد نفى مصباح يزدى صلته بالجمعية المذكورة، وقال: إنه كان فقط يعرف أن هناك شخصاً يدعى الحاج محمود الحلبى (مؤسسها ورئيسها) وأن أفكاره معارضة لمبدأ الثورة، وأن الإمام أصدر أوامره بحل هذه الجمعية، وأنه ليس لديه معلومات أخرى عن هذه الجمعية، ويتحدى أى فرد يملك مستنداً أو دليلاً يثبت أنه على صلة بجمعية الحجتية.

هذا ولمصباح يزدى الذى يقوم بتدريس الفلسفة الإسلامية في حوزة قم العلمية- مؤلفات ومقالات ومحاضرات عديدة عن التفسير وعلوم القرآن والعقائد وسيرة أئمة الشيعة والأخلاق والفلسفة الإسلامية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ومن أشهر مؤلفاته: الحقوق والسياسة في القرآن- الأخلاق في القرآن- الحرب والجهاد في القرآن- المجتمع والتاريخ في القرآن. ودراسة بعنوان: الولى الفقيه خارج حدود بلاده.

المصادر:

١- إيران الحائرة بين الشمولية والديمقراطية -يوسف عزيزى- ط ١- ٢٠٠١م- بيروت.

٢- الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت).

الزاوية الثقافية

نماذج من معاناة الشعراء الإيرانيين

أ.د. محمد نور الدين عبد المنعم
كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر

قد يرى البعض أن الشعر عمل سهل يسير، والحقيقة أنه عمل معقد غاية التعقيد، بل يمكننا القول بأنه صناعة لها تقاليد ومصطلحات خاصة، والمعروف أن كلمة شاعر عند اليونانيين القدماء معناها صانع، كما أن معناها فى العربية يقترب من هذا المعنى وكلمة الشاعر معناها العالم، والشعر معناه العلم، وصناعة الشعر عند العرب القدماء تشبه صناعة الثياب فيها الملون وغير الملون وفيها الموشى وغير الموشى، بل إننا نراهم يسمونها صناعة، وهى صناعة كما قلت معقدة لها قواعد صارمة لا يمكن تجاوزها أو الخروج عليها.

والشعراء العرب منذ العصر الجاهلى كانوا يحاولون توفير كثير من القيم الصوتية والتصويرية وكانوا يلقون عناء شديدا فى هذا الصدد، ويتقيدون بقيود كثيرة لا تقف عند الموسيقى والتصوير، بل تتعدى ذلك إلى الموضوعات والألفاظ والمعانى. وهذا يجعلنا نؤمن بأن الشاعر لم يكن حرا فى صناعة الشعر فقد كان يخضع لتقاليد محددة لا يمكن الخروج عليها، ومن هنا يمكن القول بأن الشعر تعبير فنى مقيد. وقد ذكر الجاحظ فى كتابه «البيان والتبيين» أن من الشعراء العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كاملا يردد فيها نظره ويجيل فيها عقله ويقلب فيها رأيه.

وها هو نظامى عروضى السمرقندى فى كتابه چهار مقاله أو المقالات الأربع (مؤلف فى ٥٥٠ هـ) يعتبر الشعر نوعا من الصناعة يؤلف بها الشاعر المقدمات الموهمة والقياسات المنتجة بطريقة يحيل بها المعنى الصغير إلى معنى كبير، والمعنى الكبير إلى معنى صغير، والحسن فى صورة سيئة والسيئ فى صورة حسنة. (چهار مقاله - الترجمة العربية ص ٣٤)

وقد تحدث شمس قيس الرازى فى كتابه «المعجم فى معايير أشعار العجم» (ص ٤٦٤) عن صناعة الشعر والخطوات التى يجب أن يتبعها الشاعر حتى ينظم قصيدته، وهى خطوات كثيرة ومتعددة من إعداد للفكرة أو الموضوع، وإختيار للوزن والقافية، ومطابقة الألفاظ للمعانى، ويصف الشاعر بأنه يكون فى هذه الحالة «كالنقاش أو الرسام الماهر الذى يضع كل وردة فى تقاسيم النقوش ومنحنيات الأغصان والأوراق، ويخرج كل غصن إلى ناحية، ويضع عند التلوين كل صبغ فى مكانه، ويوفى كل لون حقه .. ويكون أيضا كصانع الجواهر الماهر الذى يزيد رونق عقده بحسن ترتيبه وتناسب تركيبه، ولا يجعل عقده غير منتظم بتفاوت التلفيق وعدم الترتيب».

وقديما كان شعراء الفرس يتحدثون عن معاناتهم مع الشعر ونظمه، إلا أن ذلك كان قاصرا فى الغالب الأعم على الشكوى من حسادهم ومنافسيهم من الشعراء الآخرين، وخير من يعبر عن هذه القضية بوضوح وصراحة الشاعر منوچهرى الدامغانى شاعر القرن الخامس الهجرى (توفى عام ٤٣٢ هـ)، وقد عاصر كثيرا من الحكام والأمراء ومنهم السلطان مسعود الغزنوى، وهو شاعر يتجلى فى شعره التأثير العربى أكثر من غيره من شعراء الفرس القدامى. ويضم ديوانه قصيدة طويلة (٤٨ بيتا) يتحدث فيه عن حساده ويطلب الإنصاف والعدل عن ممدوحه، ويبين الصراع الذى يدور بينه وبين حساده ومحاولتهم التفوق عليه، وأنه ينظم الشعر بسهولة ويسر بينما يعانى حساده ويكابدون من أجل نظم قصائدهم، ويشبه وجوده فى بلاط السلطان بوجود الطائر المغرد وسط الحديقة وبين الأشجار، ويصف شعره بأنه كالماء المعين بينما شعر حاسده كالماء الحميم، ومن هنا فإن لشعره قراء ومستمعون كثيرون بينما يبتعد الناس عن قراءة شعر حاسده والإستماع إليه. ويفرق الشاعر بين شعره

وشعر غيره من الشعراء، ويتباهى بتفوقه فى النظم وثقافته العامة فى كافة العلوم والفنون بينما لا يعرف حاسده قراءة قصيدة الأعشى : ألا هبى بصحنك فاصبحينا - ولا تبقى خمور الأندرينا.

ويشكو منوچهرى فى قصيدة أخرى له مطلعها (قصيدة رقم ٥٥ طبعة دبير سياقى):

گاه توبه كردن آمد از مدايح وز هجى

كز هجى بينم زيان واز مدايح سودنى

أى: جاء وقت التوبة من نظم المدائح والهجاء، لأننى أرى الضرر من نظم الهجاء، والمنفعة فى نظم المدائح.

ويشير فى هذه القصيدة إلى أهمية الشعر عند العرب وأنهم علقوا معلقاتهم على جدران الكعبة، وأن شعراء العرب قد بكوا على الأطلال، إلا أنه يبكى على الشعر وما آل إليه حاله فى عصره. ويذكرنا بأشهر القصائد التى نظمها شعراء العربية من أمثال الحارث بن حلزة اليشكرى وامرئ القيس وأبى تمام والمتنبى، وكذلك شعراء الفارسية من أمثال أبى العلاء الششترى وابى سليك الجرجانى وأبى شكور البلخى وغيرهم، وكانوا جميعا من المجيدين فى نظم الشعر. أما الشعر فى عصره فقد كان فى حالة أخرى حيث إنتشر الشعر الهزلى والشعراء الهزليون من أمثال أبى بكر الربابى وكان رجلا هزليا مثل جحا، ويبدو أنه كان معاصرا للغزنويين وقد وردت له قصص فى كليات عبيد الزاكانى وأن أعماله هى التى تلقى رواجا بين الناس، كما هو الحال بالنسبة لقصص جحا التى يتناقلها الناس فيما بينهم.

ومعاناة الشاعر هنا هى فى إتهام الناس له بأنه يكذب فى كل ما يقوله من مديح، يقول: هركرا شعرى برى يامدحتى پيش آورى

گويد اين يكسر درونست ابتدا تا انتهى

أى : عندما تحمل شعرا أو مديحا لأحد، يقول لك إنه كذب من أوله إلى آخره.

وهنا يتساءل الشاعر : إذا كان المديح والثناء فى الشعر كله كذب ونفاق، فلماذا إستمع الرسول (صلعم) إلى شعر حسان بن ثابت، وكيف أهدى بردته إلى كعب بن زهير عندما جاء إليه يمدحه بقصيدته المعروفة التى مطلعها :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول   متيم إثرها لم يفد مكبول

وهكذا يعانى منوچهرى من حساده من ناحية ومن تدهور سوق الشعر وغلبة الهزل على الشعر الرصين من ناحية أخرى، كما يعانى من إتهامه بالمبالغة والكذب فى المديح. وهذا ما يسوؤه ويغضبه.

ومنوچهرى يشكو فى قصيدة أخرى (قصيدة ٤٠ طبعة دبير سياقى) من معاناته مع غيره من الشعراء الذين يسيئون إليه ويتهمونه بالكذب فيقول إن اليهود قد إتهمت عيسى ومريم زورا وبهتانا، وأنا لست شمسا ولا قمرا حتى لا يستطيع أحد أن يفترى الكذب على. ثم يخاطب منافسه الشاعر الآخر ويخبره بأنه بخصومته معه وإساءته له إنما هو كمن يعض ذنب الببر، ويشرح بعد ذلك نفاق هذا الشاعر الخصم وكيف أنه ينافقه ويلاقيه بكل ترحاب ثم يطعن فيه ويسئ إليه عندما يبتعد عنه. ويختم حديثه فى هذا الموضوع بأن أحدا لا يستطيع أن يزور الشعر أو يكذب فيه أمام السلطان مسعود الغزنوى لأنه لا يمكن الإستهزاء بأسد الغابة، ويشير إلى قلق منافسه منذ أن سمع شعره الجيد، وأنه لا يجاريه فى مدحه للوضيع والرفيع على السواء من أجل الحصول على المال. ويتمنى منوچهرى أن يكون له ألفا من الحاسدين من أمثال هذا الشاعر حتى يعطف عليه السلطان، ويضرب على ذلك مثلا يقول فيه إن السفينة تسير أفضل عندما تكثر الرياح.

وهكذا نرى أن الشعراء فى أى لغة من اللغات يعانون فى نظم شعرهم أنواعا مختلفة من المعاناة، فبالإضافة إلى قيود الشعر وتقاليده، هناك أنواع أخرى من المعاناة، وخير من يمثل هذا المعنى الشاعر الإيرانى المعاصر نادر نادر پور (ولد فى عام ١٩٢٨م) الذى إمتلأت أشعاره بكم كبير من المضامين الجديدة والتعبيرات الجذابة، وهو من أبرز الشعراء المجددين وأعظمهم، وهو فى مقدمة أنصار مدرسة الشاعر نيما يوشيج الذى طور كثيرا فى الشعر الفارسى الحديث. وقد نظم نادر پور قصيدة عنوانها «شعر انگور» أو (شعر العنب) وجعل هذه العبارة عنوانا لديوانه الثالث الذى ضم هذه القصيدة والذى صدر فى عام ١٩٥٨م. والشاعر فى هذه القصيدة يتحدث عن معاناة الشاعر فى نظم الشعر وما يقاسيه ليل نهار حتى يخرج للناس روائعه وإبداعاته، وهو يقارن بين نفسه وبين البستانى الذى يشقى ويتعب فى رعاية كرمات العنب حتى تنضج ثمارها، ويرويها بدمه وعرقه حتى يلتهم الناس حباتها وينعمون بشرابها. وهكذا يكون الشاعر أيضا، فهو يختار موضوعه وألفاظه وصوره وأخيلته، ويبذل فى هذا الجهد، ويسهر الليالى الطوال من أجل أن يقدم للناس قصائد جميلة يعبر فيها عما يجيش فى صدره، بل قد يعبر فيها عما يجول بخاطر غيره من أفراد البشر.

يبدأ الشاعر قصيدته بتساؤل عن شهد العنب أو عصارته، ويشبهه بأنه دمع البستانى الذى طوى الطرقات عبر الليالى، وظل ساهرا حتى السحر ليعتنى بكرمات العنب ويرويها بدموع عينيه، ويسقيها بدماء قلبه. ويرى أن ماء العنب أو عصيره ليس سوى دم ذلك البستانى العجوز المنهك، وهذا العصير يحصل عليه الناس بسهولة ويسر دون معاناة تذكر. وينطبق هذا على شعر الشاعر أيضا فحبات ألفاظه هى كحبات العنب، وعناقيد شعره هى كعناقيد العنب، وما يحتويه الشعر من شراب وشهد فإنهما ليسا سوى دمع

الشاعر ودمه، وإذا قرأ أحد قصائد الشاعر واستمتع بها فإنه سيكون ثملا من دماء قلب الشاعر، وسوف يحصل القارئ على هذه المتعة بسهولة ويسر، ولا يدرى كم كابد الشاعر فى نظم قصائده.

يقول نادر نادر پور فى قصيدته «شهد العنب»:

ماذا تقولون؟

أين هو الشهد؟ إنه الماء الذى تحتوى عليه كل حبة من حبات العنب الحلو،

أين هو الشهد؟ إنه الدمع ؛

دمع ذلك البستانى العجوز المنهك ؛

الذى طوى الطرقات عبر الليالى،

وظل ساهرا حتى السحر،

وروى كرمات العنب،

وأحنى ظهره كالتواءات الشعر،

وأضاء قلب كل حبة من حبات العنب بدموع عينيه،

وجعل جسد كل عنقود من عناقيده غضاً بدماء قلبه.

ماذا تقولون؟

أين هو الشهد ؟ إنه الماء الذى تحتوى عليه كل حبة من حبات العنب الحلو،

أين هو الشهد ؟ إنه الدم ؛

دم ذلك البستانى العجوز المنهك،

تحصلون عليه بيسر هكذا،

وأنتم أيضا يا من تجدّون فى طلب شعرى ؛

إذا رأيتم الشراب والشهد فى حبات ألفاظى الرقيقة،

أو فى عناقيد شعرى المضيئة،

فإن ما ترونه من شراب وشهد، ليسا سوى دمعى ودمى .

أين هو الشهد ؟

إنه الدمع، إنه الدم.

وكيف تسمونه بالشراب ؟

إن هذا السُكر ليس كذاك،

لقد ثملتم من دمى؛

من الدم الذى شربتموه،

لقد ثملتم من دماء قلبى،

فلكل لفظة من ألفاظى صيحة أخرجها من القلب،

وكل شعر من أشعارى بحر ؛

بحر يموج بشراب الدماء .

فأين هو الشهد ؟ إنه الدمع الموجود داخل كل حبة من حبات ألفاظى .

أين هو الشهد ؟ إنه الدم الموجود داخل كل عنقود من عناقيد شعرى .

وها أنتم تضغطون على كل حبة بسهولة بين الشفاه،

وتعصرون كل عنقود بيسر بين الأسنان،

بينما هو بالنسبة لى كأس من الدم،

أو كأس من الدمع،

تحصلون عليه بيسر هكذا،

وتشربونه بسهولة هكذا .

أما الشاعر پژمان بختيارى (١٨٩٩ - ١٩٧٤م) فيعبر عن حالة الغضب التى يعانى فيها من الوجود، ويتساءل هل هو الوحيد الذى يشعر بهذا الشعور، أم أن كل الشعراء يعانون من هذا الغضب . ويرى أن قلوب الشعراء وأرواحهم المعذبة إنما تعانى بسبب ولعها بهذا الفن، وهم يتألمون دائما ووجوههم صفراء ودموعهم حمراء، وهم لا يستطيعون الإفصاح عن كل شئ . وهنا تبرز قضية حرية الشاعر والقيود التى تفرض عليه من رقابة وغير ذلك، فإلى متى تظل أسرار الشعراء وأفكارهم حبيسة ضلوعهم؟ غير أن الشاعر يتوقع بعد موته مجئ شعراء آخرين سوف يزيحون النقاب عن أقوال الشعراء السابقين وأفكارهم، وسوف يكتشفون أن وراء كلماتهم قلوبا دامية معذبة . إن حب الشعراء لغيرهم والتعبير عن مشاعر الآخرين ومعاناتهم هو الذى أتاح السلام للبشر كما يقول الشاعر. ويصف پژمان بختيارى الشاعر فى قصيدته فيقول:

هل أنا غاضب من هذا الوجود،

أم أن جميع الشعراء هكذا ؟

حقاً إن الشاعر ليس إلا من ماء وطين،

فما الفرق بيننا وبين الآخرين .

الجميع مرهفون ومفكرون،

الجميع أوراق لشجرة واحدة،

فمن أى شئ تشكل قلبنا،

ومن أى شئ عُذبت أرواحنا ؟

إنها مولعة بهذا الفن الذى نقوم به ؛

بسرور محزن وبحزن مقبول .

تتميز بدموع حمراء ووجوه صفراء،

وواضح أننا نتألم،

وإذا تم الإفصاح عن الألم وُجد الدواء،

لكننا لا نستطيع الإفصاح عنه من بين قُفل اللسان،

فإلى متى تظل أرواحنا فى أجسادنا،

ويظل سرنا مكتوماً (بين ضلوعنا) ؟

ولكن عندما نحزم أمتعتنا ونغادر هذا العالم،

فسوف نغمض عيوننا ولا نرى هذا المنظر،

ويمسك آخرون بالأقلام والدفاتر،

ويرفعون الستار عن أقوالنا،

ويزيحون النقاب عن وجه أشعارنا،

ويرون خلفها قلبا دامياً،

وكم يكون ذلك القلب مغموساً فى الدماء،

فهو عنصر جعل من العشق جنوناً .

إن حبنا أتاح السلام للبشر،
وراحة الدهر فى هذا الحب،
ولا يمكن طى طريق الحياة بدون جنون الحرب،
وبهذا الجنون تجد النجاة من هذا الخضم .
وبهذا الجنون يسهل كل أمر عظيم،
فلا كبير أمام جنون الحب أبداً .

أما الشاعر رهى معيرى (١٩٠٨ - ١٩٦٨م) شاعر الغزل المعروف، والذى تأثر فى أشعاره الغزلية بالشعراء سعدى الشيرازى وحافظ الشيرازى وجلال الدين الرومى، وتميز شعره بالتركيبات اللغوية الجيدة والتعبيرات المبتكرة، كما إمتلأ شعره بأنواع من الموسيقى اللفظية والمعنوية، هذا بالإضافة إلى طرافة نظمه فى الفكاهة والرباعيات، فهو يعانى من شئ آخر فى قصيدة له بعنوان «بضاعة بلا قيمة»، ويقصد بهذه البضاعة ما ينظمه من شعر يعتبره البعض لا قيمة له فى الحياة المعاصرة التى يغلب عليها الجانب المادى، ولا يهتم فيها الناس بالأشياء المعنوية أو القيم الروحية أو المتع النفسية، وتحكى هذه القصيدة أن الشاعر كان يحتفظ بخزانتين مليئتين بإنتاجه الأدبى من شعر ونثر، فجاءه لص وسرق كل ما فى الخزانتين، وأخذ الشاعر يستغيث بأحد العلماء وقص عليه ما حدث وأخذ يصيح قائلا : أنا بائس .. أنا بائس، فضحك العالم وقال له : إن البائس الحقيقى هو اللص، لأنه لم يسرق شيئا ذا قيمة وإنما سرق أوراقا دُوِّن فيها كلام لا قيمة له ولا إعتبار . وهكذا نجد أن شكوى الشاعر ومعاناته هنا تنصب أساسا على كساد سوق الشعر وأهله، وأن الناس أخذوا ينظرون إلى هذا الإنتاج الأدبى على أنه لا يغنى ولا يسمن من جوع . يقول معيرى فى هذه القصيدة الصغيرة :

استغاث شاعر بعالم
من ظلم لص سفاك للدم ؛
قائلا : لقد كان لدى خزانتان مليئتان بنظمى ونثرى،
وقد سرقهما اللص الظالم من بيتى .
وأخذ المسكين يصيح قائلا : أنا بائس
فضحك العالم وقال : البائس الحقيقى هو اللص .

أما الشاعر فريدون مشيرى (ولد ١٩٢٥ م) فيشكو من شئ آخر، ألا وهو «موت الإنسانية»، فقد خلت الدنيا فى رأيه من كل شئ طيب، وأصبح الحديث عن الحرية والطهارة والمروءة بلها وجنونا . بل إن موت الإنسانية بدأ منذ زمن بعيد من وجهة نظره، منذ أن قتل قابيل هابيل، ومنذ أن ألقى الإخوة أخاهم يوسف فى غيابة الجب . والشاعر يحس بالحزن تجاه ما حدث فى الماضى وما يحدث فى عصره الحاضر، ويعتبر كل ذلك دليلا على موت الإنسانية فى هذا العالم . يقول فى مطلع قصيدة له عنوانها : «دموع فوق معبر التاريخ» (اشكى در گذرگاه تاريخ) :

منذ ذلك اليوم الذى تلوثت فيه يد سيدنا قابيل
بدم سيدنا هابيل،
منذ ذلك اليوم الذى أصبح فيه أبناء آدم
هدفا لرسل المولى سبحانه وتعالى
غلت فى دمائهم سموم العداوة المريرة،
ولقيت الإنسانية حتفها،
مع أن آدم كان حيا .
منذ ذلك اليوم الذى ألقى فيه إخوة يوسف
أخاهم فى غيابة الجب،
منذ ذلك اليوم الذى بنوا فيه سور الصين بالسياط والدماء ؛
لقيت الإنسانية حتفها .

وها هو الشاعر محمد كلانترى يشكو فى قصيدة له بعنوان «الحسرة على الطيران» (حسرت پرواز) من عدم قدرته على الحياة بحرية فى موطنه، ويقارن بين الطيور التى تنتقل فوق المروج والربى الخضراء، وتتخطى الجبال والغابات الكثيفة، وتتمتع أثناء طيرانها بالنظر إلى البحار، أما الشاعر فهو لا يتمتع بكل هذا فموطنه بلا ربيع وهو كطائر مهيض الجناح ولد فى قفص بفم مغلق، وكلما نبتت زهرة فى موطنه إجتثتها الريح العاتية، بل إن الشوك لا ينبت هناك، فالبرق الملتهب يشعل النار فى كل نبات. يقول فى مطلع قصيدته :

إسعدى ياجميع الطيور ياعذبة الأصوات،
يا سريعة الطيران يا حرة من كل القيود والأغلال.
ديارك فى فصول الربيع
فى المروج والربى الخضراء،
فاق مدى طيرانك كل أوج
وتخطى تحليقك قمم الجبال الشوامخ

وهذه المقارنة التى يعقدها الشاعر بينه وبين الطيور، وبين وطنه وبين موطن الطيور، إنما يعبر فيها عن الحياة التى كان يحياها المواطن الإيرانى مقيدا بقيود تمنعه من التعبير عن رأيه، وكأنه طائر حبيس قفص، لا يستطيع الانطلاق، بينما الشاعر يرى غيره فى أماكن أخرى من العالم تستطيع التعبير عن رأيها والإنطلاق بحرية تامة دون قيود. إن الشاعر فى هذه القصيدة يشكو من شئ آخر، إنه يشكو من القهر والظلم الذى يتعرض له الإنسان داخل وطنه.

أما الشاعر أبو القاسم حالت (١٩١٢ - ١٩٩٦م) فيعانى من شئ آخر، ألا وهو قلبه الذى يحزن لأحزان كل حزين ويتألم لهموم الذئب ومتاعب الشاة، ويضطرب عندما يرى الشاعر طفلا رث الثياب باكيا، أو فقيرا معدما يستجدى الناس قطعة خبز يقتات بها، يقول فى مطلع قصيدة له بعنوان «ماذا أفعل مع قلبى ؟» (چه كنم بادل خويش) :

ماذا أفعل مع قلبى ؟
آه من هذا القلب

الذى لا يأتينى منه سوى الهموم والأحزان

....

يا من تحزن لأحزان كل حزين

وتتألم لهموم الذئب ومتاعب الشاة

....

وتكمن معاناة الشاعر محمد زُهَرى (ولد عام ١٩٢٥) فى الوحدة التى يعانى منهـا، وهو يصف فى قصيدة له بعنوان «آلام الوحدة» (آزار تنهائى) الجو المحيط به فى منزله حيث يكون الهواء فيه ثقيلا والـورود ذابلة فى مزهريتها، وقد تلاشت صدى القبلات والضحكات. بل إن القطة الموجودة فى المنزل أيضا تعانى من نفس حالة الوحدة التى يعانى منها الشاعر وهى كما يقول :

تتذكر الهدوء والفرار المطلوب،

وملاطفة اليد الرقيقة الناعمة،

وفى حدقات عينيها وميض برق .

ثم يتساءل الشاعر :

أى ألم فى تلك اللحظات ومع هذه الذكريات،

والغربة مع الصبر،

وكم تكون آلام الوحدة .

ومن معاناة الشعراء كذلك إفتقاد وفاء الصديق، يقول الشاعر خسرو راستى فى قصيدة له بعنوان «من العدم» (از عدم) :

أعود من طريق، ليس به حتى رفيق

أعود من طريق، لا يظهر فيه وفاء صديق،

لقد ألقونى فى النيران،

كأفعى جريحة يقطر السم من فمها،

وأخذوا يرقصون فرحا حول نيرانى

كما يفعل الفاتحون المنتصرون

لقد قتلوا إنسانيتى، لقد قتلونى

وأماتوا ضميرى

ووضعوه فى قاع تابوت كمهد اطفال لا أم لهم.

والشاعر فى هذه القصيدة يشكو من عدم الوفاء، وانتقام الأصدقاء، وفرحهم وسرورهم بهذا الانتقام، وهنا يكونوا قد قتلوا الإنسانية فى الإنسان.

وهكذا نجد أن من الشعراء من يعانى فى نظم قصائده وأشعاره، وفيهم من يعانى من حساده ومنافسيه، ومنهم من يعانى معاناة أخرى مما يحيط به من قهر واستبداد، وكبت للحريات، ومنهم من يعانى من أصدقائه وعدم وفائهم، أو من وحدته، وغير ذلك من صنوف المعاناة، لكنها فى النهاية تعبير عن معاناة البشر جميعا فى هذه الحياة، والشعراء هم خير من يعبرون عنها بما يتمتعون به من أحاسيس ومشاعر، وأساليب شعرية بديعة، وأدوات فنية قد لا تتوفر عند الآخرين.

المراجع

الفن ومذاهبه فى الشعر العربى. د. شوقى ضيف – الطبعة الرابعة – القاهـرة ١٩٦٠.

چهار مقاله أو المقالات الأربـع – نظامى عروضى السمرقندى – ترجمـة: عبد الوهاب عزام، يحيى الخشاب – الطبعة الأولى – القاهرة ١٣٦٨ هـ – ١٩٤٩ م.

مختارات من الشعر الفارسى الحديث – ترجمة د. محمد نور الدين عبد المنعم – المشروع القومى للترجمة (٥٠٣) – ٢٠٠٣ م.

ديوان شعر انگور – نادر نادر پور – چاپ چهارم – تهران ٢٥٣٦ شاهنشاهى.

رؤى عربية

المناورات الجوية الإسرائيلية.... هل هى بروفة نهائية لضرب إيران؟ (٢/٢)

لواء أح متقاعد / حسام سويلم

تعتبر الإدارة الأمريكية أن المشكلة الرئيسية التى تواجهها عند اتخاذ قرار بشن عملية عسكرية ضد إيران، تتمثل فى إيجاد المبررات والذرائع التى يمكن بها إقناع الكونجرس والرأى العام الأمريكى والعالمى بجدواها، وتسويقها داخلياً وخارجياً، خاصة مع ضرورة الحصول على موافقة الكونجرس عليها قبل شنها. حيث أصبح من الصعب على إدارة بوش تسويق مبررات سابقة مستهلكة وغير مقنعة مثل حيازة إيران لأسلحة دمار شامل، كما فعلت فى السابق لتبرير هجومها على العراق عام ٢٠٠٣ وثبت كذب هذه الادعاءات، الأمر الذى أفقد إدارة بوش وأجهزة مخابراتها المصداقية داخل الولايات المتحدة وخارجها. كما فشلت إدارة بوش أيضاً فى تسويق حجة مسئولية إيران عن الخسائر البشرية الجسيمة التى لحقت بالقوات الأمريكية فى العراق، حيث جمعت قيادة القوات الأمريكية فى العراق أدلة كثيرة حول إمداد إيران للميليشيات التابعة لها فى العراق بالأسلحة والذخائر والعبوات المتفجرة الحديثة التى نجحت فى تدمير أعداد كبيرة من المدرعات الأمريكية ومن فيها من عسكريين أمريكيين، ورغم ذلك فشلت فى إقناع الكونجرس بأن يكون ذلك مبرراً لشن حرب ضد إيران. كذلك لم تشكل الاستفزازات التى مارستها زوارق الحرس الثورى الإيرانى ضد السفن الحربية الأمريكية فى الخليج، دافعاً لرد فعل عسكرى أمريكى عنيف ضد إيران قد يترتب عليه تصعيد إلى مستوى حرب لا يمكن السيطرة على أبعادها، لذلك تلقى فكرة شن حرب ضد إيران معارضة شديدة من ثلثى الشعب الأمريكى، ومن داخل الكونجرس الذى يسيطر عليه الديموقراطيون. وقد راهنت الإدارة الأمريكية أيضاً على فكرة احتلال إيران للبصرة بعد خروج البريطانيين منها، لكنها فشلت أيضاً فى الترويج لهذه الفكرة فى تبرير مخططها لشن عملية عسكرية ضد إيران، حيث حرصت الأخيرة - رغم نفوذها القوى فى البصرة والجنوب العراقى - على عدم تمكين واشنطن من التذرع بهذه الحجة بعد أن صدرت الميليشيات العراقية التابعة لها للسيطرة على الأوضاع فى هذه المدن، وأخفت نشاط فيلق القدس الإيرانى وراء هذه الميليشيات العراقية، حتى تبعد المسئولية عن نفسها بشأن عمليات المقاومة العراقية التى تجرى فى هذه المناطق ضد القوات الأمريكية. وبسبب ذلك قام البنتاجون بتأجيل الكشف عن أدلة التورط الإيرانى فى العراق، حيث فوجئت الإدارة الأمريكية بردود الفعل الباردة تجاه الإعلان عن الأدلة الواقعة لتورط فيلق القدس التابع للحرس الثورى فى مقتل ١٧٠ أمريكياً فى العراق، ودور الرشاشات التى سبق أن اشترتها طهران من النمسا فى تفجير شاحنات هامفى العسكرية الأمريكية فى العراق.

لذلك لم يعد الاهتمام فى واشنطن بتفاصيل الخطة العسكرية الأمريكية ضد إيران، وهى موضوعة بالفعل بل وجاهزة للتنفيذ - ولكن بإيجاد "الذرائع والأدلة الثبوتية" التى ستستخدم لتبرير إطلاق الحرب، وخصوصاً فى مصدر الشرارة الأولى التى ستشعل الحرب. ووجدوا الحل فى العودة إلى "السيناريو الإسرائيلى" كخيار بديل من شأنه إنقاذ الإدارة الأمريكية من "فيتو" الكونجرس ضد شن حرب ضد إيران، ومن هشاشة الأدلة الواقعة وضعف التقارير الاستخباراتية عن البرنامج النووى الإيرانى، خصوصاً على ضوء استمرار الشبهات حولها بسبب الكذب والتضليل بالنسبة لأسلحة الدمار الشامل فى العراق، وتقرير جهاز المخابرات الأمريكية الوطنية الذى لم يؤكد على عدم وجود أدلة على نشاط نووى ذو طابع عسكرى فى البرنامج النووى الإيرانى. ولوضع

السيناريو الإسرائيلى موضع التنفيذ عقدت اجتماعات عديدة بين قيادات عسكرية وسياسية إسرائيلية وأمريكية خلال الأشهر الأخيرة بهدف وضع اللمسات الأخيرة على سيناريو الضربة الإسرائيلية الأولى، وعلى ضوء هذه الاجتماعات تم التوافق على أن الاعتماد على إسرائيل لإطلاق شرارة الحرب ضد إيران هو الوسيلة الأفضل لتفادى احتمال رفض الكونجرس لخطة الحرب الأمريكية، وأعد هذا السيناريو من منطلق الوزن الكبير الذى يمثله اللوبى الصهيونى فى الحزب الديموقراطى، وبالتالى استحالة رفض الديموقراطيين دخول أمريكا الحرب للدفاع عن إسرائيل، خصوصاً وأنهم على أبواب انتخابات رئاسية فى أواخر ديسمبر القادم (٢٠٠٨). وعلى اعتبار أن الضربة الإسرائيلية الأولى ضد إيران والتى ستكون ضد منشآت نووية وصاروخية إيرانية، سيعقبها بالتأكيد رد إيرانى انتقامى ضد إسرائيل بواسطة صواريخ شهاب، سيعرض إسرائيل لخسائر بشرية يقدرها الخبراء الإسرائيليون بحوالى ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ فرد قتلى، لكن إسرائيل على استعداد لتقبل هذا الحجم من الخسائر، إذا ما كان مبرراً لاشتراك الولايات المتحدة فى الحرب ضد إيران بحجة الدفاع عن إسرائيل، وبما يؤدى فى النهاية إلى إزالة الخطر الإيرانى نهائياً من المنطقة، بما فى ذلك اختفاء نظام حكم الملالى من طهران.

التحضيرات الإسرائيلية والأمريكية للضربة ضد إيران

وانطلاقاً من هذا السيناريو تزامنت التحضيرات العسكرية والسياسية الأمريكية المعلنة للحرب ضد إيران مع تحضيرات أمريكية - إسرائيلية سرية لتكليف إسرائيل بإطلاق الشرارة الأولى مع ضمان دعم رسمى وحتى شعبى أمريكى لها بحجة الدفاع عن إسرائيل التى سبق لأحمدى نجاد أن هدد بإبادتها ومحوها من الخريطة.

وهو ما يفسر تصريح الرئيس الأمريكى بوش بأن "الولايات المتحدة ستدافع عن إسرائيل إذا ما تعرضت لعدوان من جانب إيران". ومن البديهى أن إيران لن تبادر من نفسها دون سبب لشن هجوم صاروخى ضد إسرائيل، خاصة وأن الإيرانيين يعلمون جيداً حجم العقاب الرهيب الممكن أن يتعرضوا له من قبل إسرائيل التى تمتلك ترسانة نووية ضخمة تصل إلى حوالى ٢٥٠ سلاح نووى، ووسائل إيصالها من مقاتلات قاذفة وصواريخ باليستية (أريحا، شافيت، كروز) وغواصات دولفين. ولكن المنطق يقول بأن إسرائيل هى التى يمكن أن تبادر بشن هجوم جوى وصاروخى ضد إيران، بدعوى أنه ضربة وقائية ضد البرنامج النووى الإيرانى الذى يهددها بهدف إجهاضه قبل أن يتحول إلى إنتاج السلاح النووى، عند ذلك تقوم إيران بالرد على إسرائيل بشن هجمات صاروخية بواسطة (شهاب)، وهو ما ستعتبره واشنطن عدواناً إيرانياً على إسرائيل يبرر للولايات المتحدة الهجوم على إيران بدعوى الدفاع عن إسرائيل.

وقد جرت التحضيرات الإسرائيلية السرية على خطين رئيسيين: الأول خط سياسى شمل تعبئة كل جماعات اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة والعالم لاعتبار البرنامج النووى الإيرانى خطاً أحمر لا يمكن القبول به، لكونه يهدد إسرائيل فى وجودها. والثانى خط عسكرى شمل تكثيف الاستعدادات العسكرية الإسرائيلية والتعاون العسكرى والاستخباراتى مع الولايات المتحدة وعملاء إسرائيل فى العراق وإيران والدول المجاورة لإيران لجمع أكبر قدر من المعلومات الدقيقة عن المنشآت النووية الإيرانية، وطبيعة تحصينها تحت الأرض، والدفاعات الجوية والبرية حولها، مع إعطاء اهتمام خاص للحصول على معلومات يقينية عن وحدات الصواريخ (شهاب) من حيث مناطق تمركزها وطرق تحركها إلى مواقع إطلاقها وأماكن هذه المواقع (الرئيسية والتبادلية والهيكلية)، وعدد القواذف الثابتة المتواجدة فى صوامع محصنة تحت الأرض، لا تظهر إلا وقت الإطلاق ثم تختفى مرة أخرى تحت الأرض - مثل صوامع الصواريخ عابرة القارات الروسية والصينية المتواجدة فى صوامع مماثلة تحت الأرض، وقد حصلت إيران على هذه التقنية من روسيا والصين، والتى تكفل حماية شبه كاملة لصواريخها الباليستية من الضربات الجوية والصاروخية المعادية. كذلك شملت التحضيرات العسكرية الإسرائيلية مجالات التعاون العسكرى قبل وأثناء وبعد الضربة الإسرائيلية الأولى، خاصة ما يتعلق بالإنذار الفضائى والجوى بإطلاق الصواريخ الإيرانية (شهاب)، وكيفية اعتراضها قبل أن تصل إلى أرض إسرائيل، وإزالة آثار ضرباتها فى حالة إصابتها أهدافاً إسرائيلية. كما شمل التعاون العسكرى أيضاً عدة دول حليفة وصديقة فى المنطقة قد تعمل المقاتلات الإسرائيلية فى أجوائها والغواصات الإسرائيلية بالقرب من مياهها. وفى هذا الإطار أعادت إسرائيل تفعيل اتفاقياتها العسكرية مع تركيا لهذا الغرض، وحصلت على وعود بالمساعدة وفق هذه الاتفاقية تشمل عبور الأجواء والهبوط الاضطرارى واتفاقية مماثلة مع آذربيجان التى تشهد منذ سنوات تفعيلاً لافتاً فى علاقاتها مع إسرائيل، واستخدام ثلاث قواعد جوية فى أذربيجان، وتفيد تقارير استخباراتية بأن اتفاقاً وقعته إسرائيل مع قطر يجيز للطائرات الإسرائيلية الهبوط الاضطرارى فى هذه الدولة، وحماية الطيارين الإسرائيليين فى حال تعرضهم للسقوط فيها، وأن اتفاقية مماثلة عقدت مع حكومة كردستان العراق، حيث تم تفعيل مكتب الموساد فى أربيل بوحدة خاصة.

ومن المعروف أيضا وجود تعاون عسكرى إسرائيلى مع دولة قرغيزيا التى بها القاعدة العسكرية الأمريكية

فى (ماناس) وبها قنابل نووية تكتيكية أمريكية. هذا إلى جانب إجراء إسرائيل تجارب حية على الصواريخ المضادة للصواريخ (حيتس-٣) وهو أحدث تطوير لهذا الطراز، والصواريخ (أريحا-٣) القادرة على حمل رؤوس نووية حتى مسافة ٥٠٠٠كم، كذلك استخدام قنابل زنة ١٠٠٠كجم لفتح ثغرة فى التحصينات المتواجدة تحت سطح الأرض حتى عمق ٣٠ متر، وبما يمهد بعد ذلك لالقاء قنابل نووية تكتيكية على هذا العمق لتفجير المنشآت النووية ومراكز القيادة والسيطرة المتواجدة فيها.

وفى إطار الاستعدادات العسكرية الإسرائيلية للعمل العسكرى ضد إيران ينشط الموساد فى اغتيال عدد من العلماء والمهندسين الإيرانيين العاملين فى المجالين الصاروخى والنووى، كان منهم الخبير النووى أروشيد حسن بور فى أصفهان، وهو ما أدى إلى الكشف عن وجود مجموعة كوماندوز إسرائيلى داخل إيران تتجاوز مهمتها اغتيال الخبراء النوويين إلى تحديد الأماكن المعدة للقصف عبر زرع أجهزة أشعة ليزر فيها توجه الطائرات الإسرائيلية بسهولة إلى قصفها، وكان لافتا أن طهران نفت فى البداية وجود عناصر للموساد على أراضيها، ثم عادت مؤخرا إلى الكشف عن اعتقال شبكة تعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية يفوق عدد عناصرها المائة.

لذلك يعتقد المراقبون أن سيناريو الضربة الإسرائيلية كرأس حربة لضربة أمريكية تالية أكبر وأشمل ضد إيران ينتظر أن يشكل مفاجأة الحرب المتوقعة، وأن احتمالاته تعززت أكثر على ضوء حرص الأمريكيين المفاجئ على تهدئة اللهجة مع إيران، والتركيز على العقوبات الاقتصادية والمالية ومنح الاتحاد الأوروبى ومجلس الأمن فرصة جديدة، وإذا كانت المعلومات تفيد أن إسرائيل مستمرة بجدية فى تحضيراتها لإطلاق الشرارة الأولى على النحو الذى برز فى المناورات الجوية الأخيرة، فان الجدل الدائر اليوم بين الإسرائيليين والأمريكيين لم يعد يتمحور حول قرار المشاركة الأمريكية فى الضربة من عدمه، ولكن فى كيفية اخراج هذه الضربة بالشكل الذى يقبله الكونجرس والرأى العام الأمريكى والعالمى، من حيث إلقاء مسئولية اشعال الحرب وتداعياتها على إيران.

وبجانب المبررات التى سبق الاشارة إليها حول مسئولية إيران عن الخسائر الأمريكية فى العراق، ودعمها لمنظمات "إرهابية" تعمل على اثارة الاضطرابات وعدم الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط وكل الساحة العالمية - مثل حزب الله وحركة حماس وتنظيم القاعدة وحركة طالبان فى أفغانستان، إلى جانب تحميل إيران أيضا مسئولية ارتفاع أسعار النفط فى العالم بما تعدى ١٥٠ دولار للبرميل نتيجة تهديداتها المستمرة بإغلاق مضيق هرمز، فإن واشنطن تستند أيضا فى ذرائعها لتبرير مشاركتها فى العملية العسكرية ضد إيران على التقرير الأخير للوكالة الدولية للطاقة الذرية الذى كشف عن شفافية المعلومات التى تقدمها طهران إلى الوكالة الدولية للطاقة عن برنامجها النووى، وأن أجزاء من هذا البرنامج تتعلق بالجانب العسكرى منه لاتزال تخفيها طهران عن الوكالة. وكان رئيس فريق تفتيش الوكالة "أولى هاينوتن" قد كشف خلال اجتماع مغلق مع دبلوماسيين فى الوكالة قبل الاجتماع الأخير لمجلس محافظى الوكالة فى بداية يونيو الجارى أن معلومات جمعت من عشر دول تؤكد أن إيران أجرت بحوثا سابقة حول عسكرة برنامجها النووى، وأن لدى إيران وثائق لتصنيع قنبلة نووية من حيث الشكل والحجم والتكوين.

وتم الحصول على وثيقة تتكون من ١٥ صفحة عن تحويل كتلة اليورانيوم المخصب إلى كرتين نصفيتين كتلك المستخدمة فى الرؤوس النووية، وهو ما عبر عنه البرادعى فى تقريره الأخير بقوله أن إيران تخفى معلومات عن دراسات لكيفية إنتاج أسلحة نووية.

وتشير معلومات مصادر المخابرات الغربية فى هذا الخصوص إلى أن إيران أجرت دراسات تتناولت كيفية تصنيع رؤوس نووية للصواريخ شهاب، مع إقامة منشآت لإجراء تجارب نووية تحت الأرض. وكانت الفايننشيال تايمز البريطانية قد نشرت مؤخرا تقريرا يفيد بأن البرنامج النووى الإيرانى أحرز تقدما كبيرا خلال الأشهر الماضية إلى مستوى أصبحت معه طهران قادرة على امتلاك القدرة على إنتاج سلاح نووى فى العام القادم ٢٠٠٩ . كما لم ترد إيران بعد على طلب الوكالة الدولية للطاقة بالسماح لها بالوصول إلى أماكن ترتبط بتصنيع أجهزة الطرد المركزى وتطويرها والتى تقوم بعملية التخصيب. كما لم يتضمن الرد الإيرانى على رزمة الحوافز السخية التى اقترحتها مجموعة الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن والمانيا (٥+١) ، أية إشارة لقبول طهران إيقاف تخصيب اليورانيوم. أما على لاريجانى - المسئول الإيرانى السابق عن المفاوضات حول البرنامج النووى- والذى وصل إلى منصب رئيس مجلس الشورى، فقد مهد لتقدمه المنتظر للترشح لمنصب الرئاسة الإيرانية فى الانتخابات القادمة، بمهاجمة تقرير الوكالة الدولية الأخير متهما إياها بالتآمر على إيران، وهدد بايقاف التعاون معها.

وفى نفس إطار الاتهامات الموجهة ضد إيران أشارت تقارير أجهزة المخابرات الغربية إلى أن موقع (الكبر) السورى الذى قصفته المقاتلات الإسرائيلية F-١٥ فى ٦ سبتمبر الماضى فى شمال دير المزور، كان جزءاً من مشروع سورى - إيرانى - كورى شمالى لاستخدام هذا الموقع مقرا لمشروع نووى مشترك لإنتاج سلاح نووى مؤقتا، لحين إتاحة الفرصة على الأراضى الإيرانية، إلى جانب إنتاج رؤوس كيماوية للصواريخ شهاب،

حيث عثر على جثث ١١ عسكرى سورى و١٢ مهندس إيرانى و٣ كوريين شماليين فى موقع كيباوى بالقرب من مدينة حلب بشمال سوريا منذ شهرين.

وقد توقع السفير الأمريكى السابق لدى الأمم المتحدة (جون بولتون) أن تقوم إسرائيل بمهاجمة إيران بعد الانتخابات الرئاسية التى ستشهدها بلاده وقبل مغادرة بوش البيت الأبيض.

وقال بولتون - والذى يعد من أبرز مؤيدى الخيار العسكرى ضد إيران لمنعها من تطوير أسلحة نووية - فى مقابلة مع صحيفة ديلى تلغراف فى ٢٤ يونيو الجارى "أن الضربات الجوية الإسرائيلية للمنشآت النووية الإيرانية ستسر العالم العربى، وسينظر لها بشكل ايجابى فى المجالس الخاصة، وأعتقد أنها ستسبب استنكاراً عاما، لكن لن يكون هناك أى رد". وأضاف "إن إسرائيل لاتزال مصرة على منع إيران من امتلاك أسلحة نووية، لذلك فان الخيار الأمثل للضربات الجوية سيكون خلال الفترة المقبلة بين الرابع من نوفمبر والعشرين من يناير ٢٠٠٩، وهى الفترة الفاصلة بن انطلاق انتخابات الرئاسة فى الولايات المتحدة وتنصيب الرئيس الجديد". واستبعد بولتون لجوء إسرائيل الى العمل العسكرى ضد إيران فى حال فوز المرشح الديمقراطى باراك أوباما بانتخابات الرئاسة بسبب خشيتها من المضاعفات مع جراء النهج الذى أعلنه عن سياساته الخارجية، ورفضه استخدام الخيار العسكرى ضد إيران. ولكن بولتون رجح احتمال أن تتمسك إسرائيل بالخيار العسكرى وتؤخر تنفيذه فى حال فوز المرشح الجمهورى جون ماكين فى انتخابات الرئاسة، والذى وصف سياسته تجاه إيران بأنها" أكثر واقعية من موقف إدارة بوش". وقلل بولتون من أهمية تحذير محمد البرادعى مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية من أن مهاجمة إيران ستحول الشرق الأوسط إلى كرة من النار، وستقود طهران إلى تسريع سير برنامجها النووى.

وأضاف بولتون: "النقطة الرئيسية ستكون قيام الإسرائيليين بتحطيم سيطرة إيران على دائرة الوقود النووى من خلال تدمير منشأة تخصيب اليورانيوم فى ناتانز ومنشأة تحويل اليورانيوم فى أصفهان".

وقد كشف مسئولون عسكريون فى تل أبيب أن رئيس الأركان الأمريكى الادميرال (مايكل مولن) الذى قام بزيارة إسرائيل فى نهاية يونيو الماضى كانت بهدف بحث ما وصفوه بالتهديدات الإيرانية التى تواجه البلاد، مشيرين إلى أن واشنطن قد تنشر أنظمة مضادة للصواريخ الباليستية على الشواطئ الإسرائيلية فى حال إندلاع حرب مع إيران، ونقلت صحيفة جيروزاليم بوست عن مسئولين فى وزارة الدفاع الإسرائيلية أن هذه الزيارة تعزز التوقعات بشأن عمل عسكرى إسرائيلى محتمل ضد إيران، وأن هذه الزيارة هى الثانية للادميرال مولن خلال نحو ستة اشهر، وهو ما يظهر بوضوح العلاقة الوثيقة التى بناها الأخير مع نظيره الإسرائيلى (جابى اشكنازى) والأهمية التى يوليها للتهديدات التى يرى أن إسرائيل تواجهها حاليا. وفى المقابل من المتوقع أن يتوجه أشكنازى إلى واشنطن خلال شهر يوليو الجارى لإجراء مزيد من التنسيق مع المسئولين فى البنتاجون حول مطالب إسرائيل الملحة لانجاح العملية العسكرية المخططة ضد إيران.

أولويات العمل العسكرى ضد إيران:

فى ضوء ما أعلنته إيران من أنه فى حالة تعرضها لعمل عسكرى سواء من قبل إسرائيل وحدها أو الولايات المتحدة بمفردها أو من كلا الدولتين، فان ردها الانتقامى سيكون ضدهما معا، وما أعلنه قادة الحرس الثورى الإيرانى من أن آلاف الصواريخ الإيرانية شهاب ستنطلق خلال العشر دقائق الأولى من الحرب ضد أهداف إسرائيلية وأمريكية فى المنطقة، وهو تهديد تأخذه كل من إسرائيل والولايات المتحدة على محمل الجد، فإنه سيتعين عليهما أن يبادرا بشن ضرباتها العسكرية ضد إيران بتنسيق كامل، وبما يحرم إيران من استخدام صواريخها الباليستية شهاب وقوات حرسها الثورى خاصة البحرية ضد الأهداف الإسرائيلية والأمريكية، أو يقلص تأثيرها، وذلك بغض النظر عن ترتيب الهجمات الإسرائيلية أولا كرأس حربة تليها هجمات أمريكية كرد على الهجمات الصاروخية الإيرانية ضد إسرائيل وبزعم الدفاع عنها. فهذه دعاوى يمكن إطلاقها سياسيا وإعلاميا، ولكن من الناحية الإستراتيجية سيتعين أن تتزامن الضربات الإسرائيلية مع الضربات الأمريكية بشكل يحرم إيران من شن ضربات انتقامية فعالة ضد الولايات المتحدة وإسرائيل.

لذلك يتوقع أن يعطى أولوية مطلقة لتحييد وسائل الضربة الانتقامية الإيرانية، وذلك كالآتى:

الأولوية الأولى: قصف مناطق تمركز وحدات الحرس الثورى الإيرانى، مع إعطاء أهمية خاصة لتدمير وحداته البحرية فى قواعد البحرية (بندر عباس، بندر خومينى، بوشهر ، وفى جزر أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى وسيرى وخرج) بهدف منعها من القيام بهجمات صاروخية وانتحارية ضد السفن الحربية والقواعد الأمريكية فى الخليج. وقد يرتبط بهذه العملية احتلال قاعدة بندر عباس بقوات خاصة أمريكية بعد تدمير القوات الإيرانية فيها بهدف تأمين حركة السفن فى مضيق هرمز. يتزامن مع تنفيذ هذه المهمة قصف وحدات الدفاع الجوى الإيرانية (محطات رادار ووحدات صواريخ أرض/ جو) والمطارات المتواجدة فى طريق اقتراب الطائرات الأمريكية نحو أهدافها لمنعها من التدخل فى أعمالها، وسيقترن ذلك بتنفيذ عمليات إعاقة

الكترونية (رادارية ولاسلكية) ضد مراكز القيادة والسيطرة ومحطات الرادارات الإيرانية بهدف شلها (حوالى ١٠٠ هدف).

الأولوية الثانية: قصف مناطق تمركز وانتشار وحدات الحرس الثورى الإيرانى، خاصة القريبة من الحدود العراقية لمنعها من الاندفاع إلى جنوب العراق واحتلاله، خاصة مواقع فيلق القدس. إلى جانب قصف مراكز القيادة والسيطرة السياسية والإستراتيجية الإيرانية، وباقى القواعد الجوية والمطارات ومواقع الدفاع الجوى الإيرانية، وباقى مواقع الحرس الثورى (حوالى ٨٠ هدف).

الأولوية الثالثة: قصف المنشآت النووية الإيرانية، وتشمل طبقا للأهمية: مركز تخصيب اليورانيوم فى ناتانز، ومركز تحويل اليورانيوم إلى غاز UF-٦ فى أصفهان ومفاعل آراك لفصل البلوتونيوم وإنتاج الماء الثقيل، ومركز جابر بن حيان (مختبرات) فى طهران، ومركز طحن اليورانيوم فى أركادان، ومنجم اليورانيوم فى ساجاند، ومصنع طحن اليورانيوم فى جهتيى، ومركز الأبحاث فى يازد، ومركز تخصيب اليورانيوم بالليزر فى لاشكاراد آباد، والمفاعل الجديد فى خوزسكان، ومفاعل بوشهر، ومصنع أتراك، (حوالى ٢٤ هدف).

الأولوية الرابعة: الأهداف الإستراتيجية والاقتصادية الأخرى وتشمل: المصانع الحربية، ومراكز الأبحاث والتطوير، ومقار أجهزة الحكم والهيئات العسكرية، محطات القوى، منشآت النفط ومواقع تصديره والمرافق العامة وطرق المواصلات الهامة.

وقد يعاد قصف بعض الأهداف مرات أخرى فى ضوء تقييم نتائج الضرب، لذلك يتوقع أن تستغرق هذه العملية فى أحسن الظروف من ٤-٧ أيام، ولكن قد تمتد لأكثر من ذلك حتى شهر فى ضوء ردود الأفعال من الجانبين.

وسيواكب هذه العملية إثارة الأقليات الكبيرة فى المحافظات الإيرانية الحدودية ضد نظام حكم الملالى، وهى الأقليات المتواجدة فى خوزستان حيث توجد فى هذه المحافظة الجنوبية أغلبية عربية وسنية، وفى بالوشستان حيث قبائل البلوش التى لها إمتدادات فى الشرق حيث باكستان وأفغانستان، وفى أذربيجان حيث الأذريين الذين لهم امتداداً فى جمهورية أذربيجان بالشمال، وفى كردستان الإيرانية فى الغرب حيث الأكراد المطالبين بإقامة دولة كردستان الكبرى مع اخوانهم الأكراد فى العراق وتركيا هذا إلى جانب الدفع بالأقليات التركمانية والافغانية والطاجيك إلى الثورة على النظام الإيرانى الحاكم. بالإضافة لإثارة ثورة المعارضين من الإصلاحيين والطلبة المناهضين لنظم الحكم الدينى فى الداخل ويدعم المعارضين الإيرانيين فى الخارج. هذا مع توقع تنفيذ عمليات إبرار جوى وبحرى بقوات خاصة لتدمير أهداف بعينها لم تنجح الهجمات الجوية فى تدميرها، وقتل وخطف شخصيات سياسية وعسكرية إيرانية مهمة. وسيواكب ذلك أيضا إدخال فيروسات فى أنظمة الكمبيوتر العسكرى والمدنى وبما يؤثر سلبا على القيادة والسيطرة السياسية والعسكرية وأعمال البنوك وحركة الاتصالات والنقل...إلخ.

وستشارك القاذفات الثقيلة B-٢ (الشبح الكبيرة) فى قصف الأهداف المخصصة لها من قواعدها فى الولايات المتحدة فى تحليق متواصل حتى تنهى تنفيذ مهامها ثم تعود إلى قواعدها الجوية فى الولايات المتحدة. وكذلك المقاتلات القاذفة B-١ و B-٥٢ إنطلاقا من قواعدها الجوية فى فيرفورد ببريطانيا وديجوجارسيا، أما المقاتلات F-١١٧ (الشبح الصغيرة) فستنطلق من قاعدة العديد فى قطر. كما ستنطلق المقاتلات F-١٨ أ F-١٦أ F-١٥ من القواعد الجوية الأرضية فى الخليج والدول المجاورة لإيران المتواجدة بها قواعد أمريكية (أنجرليك فى تركيا، ماناس فى قرجيزيا، وقاعدتين فى أذربيجان، ومن أفغانستان، ومن كردستان العراق). هذا إلى جانب وجود ٢ حاملة طائرات كل عليها حوالى ٨٠ مقاتلة بما يوفر ١٦٠ مقاتلة إضافية، وبذلك يتوقع أن يكون حجم طائرات القتال الأمريكية (بخلاف الإسرائيلية) المشاركة فى العملية ما بين ٣٠٠-٤٠٠ مقاتلة، بالإضافة إلى ما لا يقل عن ٢٠٠ صاروخ كروز (توما هوك) معدل سيتم إطلاقهم من القاذفات الثقيلة والغواصات وسفن الصواريخ المتواجدة فى الخليج وخليج عمان والبحر الأحمر.

وستستخدم القنابل المخصصة لضرب الأهداف المتواجدة على عمق تحت الأرض GBU١٧/١٨/١٥ ، BL٤-١٠٩، كما يتوقع استخدام قنابل وصواريخ الاشعاع المباشر الجديدة مثل القنبلة E-Bomb المضادة للالكترونيات زنة ٢٠٠٠ رطل، وهى تعطى اشعاع كهرومغناطيسى نبضى قادر على بث اشعاع ذو طاقة عالية لمدة قصيرة بآلاف الفولتات التى تعطل الدوائر الكهربائية وأجهزة الكمبيوتر، وللتدليل على قوتها فان البرق يعطى ٣٠٠ جول عندما يلامس الأرض، فى حين تعطى هذه القنبلة ٢ ملير جول. هذا إلى جانب احتمال استخدام قنابل أخرى تطلق موجات من الليزر وموجات كيروبصرية وموجات صوتية تصدر موجات عالية للطاقة فى شكل حزم كثيفة يتم توجيهها عن بعد بدرجة دقة متناهية، وبما يشكل الأجهزة البصرية والسمعية والعصبية فى الأفراد نتيجة ما تطلقه من ترددات عالية تؤثر فى المخ، وذلك فى إطار برنامج (هارب - هارب HARP) الذى يتبناه البنتاجون منذ سنوات. أما مهاجمة قوات الحرس الثورى فى مواقعها فسيتم بأسلوب (فرش القنابل) من القاذفات الثقيلة B-٥٢

. وفى حالة مهاجمة مواقع حصينة مستعصية تحت الأرض على عمق كبير (مصانع إنتاج أجهزة الطرد المركزى، وأجهزة التخصيب فى ناتانز، وصوامع الصواريخ شهاب تحت الأرض) فقد تقوم القاذفات المقاتلة بقصف هذه المواقع بواسطة القنابل GBU-٢٨ لتعمل حفرة تمهد لقصفها بعد ذلك بالقنابل النووية التكتيكية B٦١-١١ لتدمير الأهداف المتواجدة تحت الأرض على عمق يصل إلى ٣٠ متر. وقد تستخدم هذه القنابل النووية التكتيكية أيضا كرد انتقامى ضد نظام الحكم فى إيران بهدف إسقاطه إذا ما حدثت خسائر جسيمة فى القوات الأمريكية وقواعدها بالخليج نتجية رد الفعل الانتقامى الإيرانى. وقد ثبت وجود ما بين ٥٠-٩٠ قنبلة نووية تكتيكية B٦١-١١ فى قاعدة انجرليك بتركيا، طبقا لما أفاد به تقرير لصحيفة (وطن) التركية فى ٢٨ يونيو الجارى، وهو ما يشكل ثلث السلاح النووى التكتيكى الأمريكى المتواجد فى القواعد الأمريكية فى أوروبا.

احتمالات إغلاق مضيق هرمز، وتأثيراته السلبية:

من المعروف أن مضيق هرمز يعتبر أحد أهم الممرات المائية فى العالم وأكثر حركة للسفن، إذ يعبره أكثر من ٤٠٪ من نفط العالم بمعدل ٢٠-٣٠ ناقلة نفط يوميا، وبمعدل ناقلة كل ٦ دقائق وبما ينقل حوالى ١٧ مليون برميل يوميا عبر المضيق، وهو ما يعادل ٢٠٪ من الطلب العالمى اليومى من النفط . ويقع المضيق بين إيران فى الشمال والشمال الغربى وعمان فى الجنوب. ويبلغ عرض المضيق عند نهايته الشمالية الشرقية حوالى ٢٠ ميلا بين جزيرتى لارك وكوين، وبذلك فهو يقع ضمن المياه الإقليمية الإيرانية والعمانية. ومن الناحية العسكرية تسيطر القاعدة البحرية الإيرانية (بندر عباس) على حركة السفن فى هذا المضيق من الشمال، والجزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى من الجنوب، وهى التى استولت عليها إيران من الإمارات بالقوة فى عام ١٩٧١ فور انسحاب القوات البريطانية من المنطقة.

وتشير تقارير أجهزة المخابرات الغربية إلى أن إيران وضعت خطة من أجل إغلاق المضيق فى أقصر وقت ممكن إذا ما نشبت حرب بينها وبين الولايات المتحدة ، وهو ما هدد به قائد الحرس الثورى الإيرانى الجنرال جعفرى. وتعتمد إيران فى ذلك على الحرس الثورى الذى يمتلك حوالى ٧٠٠ موقع داخل وحول المضيق وفى الخليج. ما بين ميناء ومرسى وجزيرة ونقاط مختلفة، وذلك على طول الضفة الشرقية للخليج والجزر الفاصلة بينها وبين ضفته الغربية، يستخدمها عادة فى التهريب، وعند الضرورة فى وقت الحرب تستخدم لاعتراض السفن الحربية والتجارية وناقلات النفط ، إلى جانب الاستعداد لتلغيم الممرات البحرية التى تسير فيها ناقلات النفط إلى المضيق وداخله بواسطة حوالى ٢٠,٠٠٠ لغم بحرى صينى IM-٥٣ ، إلى جانب استخدام الصواريخ الساحلية C-٨٠٢، بالإضافة إلى اللنشات السريعة طراز (هودنك) و (CAI) الصينية التى يستخدمها الانتحاريون من الحرس الثورى فى شن هجمات انتحارية ضد الأهداف الأمريكية البحرية الساحلية. هذا إلى جانب الرهان الإيرانى على إغراق سفينة حربية أمريكية كبيرة أو ناقلة نفط فى المضيق بهدف إغلاقه. وتستهدف إيران من وراء إغلاق مضيق هرمز أن تحدث اضطراب فى أسواق النفط نتيجة ما سيترتب على ذلك من ارتفاع حاد وسريع فى سعر برميل النفط الذى يتوقع أن يقفز إلى أكثر من ٢٠٠ دولار للبرميل، وبما يؤدى إلى أزمة اقتصادية عالمية تتحمل الولايات المتحدة والدول الغربية مسئوليتها ووزها أمام العالم، خاصة وأن دول الخليج العربية الست وإيران ومعهم العراق يملكون ٥٥٪ من احتياطى النفط العالمى. ويتوقع أنه فى حالة نجاح إيران فى إغلاق مضيق هرمز بالوسائل المشار إليها أنفاً، أن تستغرق عملية إعادة فتحه مرة أخرى حوالى شهر بعد تطهيره.

لذلك تتضمن خطط الحرب الأمريكية ضد إيران، خطة خاصة للسيطرة على مضيق هرمز ومنع إيران من إغلاقه، وتتضمن هذه الخطة تدمير العناصر البحرية الإيرانية المتواجدة فى القواعد البحرية الإيرانية والجزر بواسطة هجمات جوية وبحرية مركزة، خاصة قاعدة بندر عباس والتى بعد تدمير الأهداف العسكرية الإيرانية فيها وحولها سيتم احتلالها بواسطة قوات خاصة أمريكية تنقل إليها جواً ذكرا لتأمين استمرار الملاحة فى المضيق، مع حرمان القوات الإيرانية من استعادة السيطرة على هذه القاعدة البحرية باستمرار ضرب الأهداف الإيرانية القريبة منها والمتحركة إليها بالمقاتلات والصواريخ البحرية، وحتى نهاية الحرب.

مخاوف إسرائيلية وأمريكية من ردود فعل إيران

يتفق المحللون الاستراتيجيون الأمريكيون على أن رد فعل إيران على ضربة عسكرية توجه ضدها سيكون فى الأساس بشن ضربات صاروخية وحرب غير نظامية ضد الأهداف الاستراتيجية الإسرائيلية والأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط خاصة فى الخليج وعلى كل الساحة العالمية. وهو ما انعكس مؤخراً فى تصريح قائد الحرس الثورى الإيرانى الجنرال محمد على جعفرى لصحيفة (جام جم) الإيرانية يوم ٢٨ يونيو الماضى والذى هدد فيه بإغلاق مضيق هرمز أمام صادرات نفط دول الخليج، معتبراً أن "النفط إحدى وسائل الأعداء" ومجدداً تحذيره دول المنطقة من السماح باستخدام أراضيها لشن هجوم عسكرى على إيران، حيث أن الرد الإيرانى سيشمل كل مكان ينطلق منه العدوان ضد بلادنا، ملمحاً أن القوات الأمريكية أكثر عرضة للهجوم من القوات الإسرائيلية بسبب وجودها فى المنطقة. علماً أننا نستطيع إلحاق

الضرر بالمصالح الأمريكية حتى فى مكان بعيد جداً، فيما تقع إسرائيل حتماً فى مرمى صواريخنا". ولفت جعفرى إلى "أهمية تفوق الجمهورية الإسلامية خارج حدودها". موضحاً "أن الموقع البارز لإيران فى العالم الإسلامى وحجم تأثيرها الكبير يجعلان الثوريين المسلمين من الشيعة أو السنة يعتبرون الهجوم عليها هجوما على العالم الإسلامى". وفى هذا الصدد أشار إلى أن فتح جبهة فى جنوب لبنان فى حالة حصول اعتداء على إيران "احتمالا وارداً لوجود روابط دينية وعقائدية مع مسلمى جنوب لبنان". واتفق جعفرى مع التحليلات الغربية التى تقول بإمكانية أن تكون إسرائيل بمثابة "رأس حربة" لهجوم أمريكى أكبر وأشمل وأوسع ضد إيران، ولكنه أكد فى نفس الوقت بأن الرد الإيرانى "سيحصل بسرعة وسيكون مباغتاً، وسيفوق حجم الخسارة التى يلحقها العدو بنا". أما القائد العام لقوات التعبئة (الباسيج) من المتطوعين الشباب صغار السن (حوالى ٢-٤ مليون فرد عند التعبئة) - الجنرال حسين صائب، فقد أعلن بدوره فى ٢٩ يونيو الجارى عن تشكيل ٣١ فرقة حرس فى المحافظات الإيرانية تتمتع بقدرات قتالية عالية على شن "حرب عصابات غير كلاسيكية" تستغل الوضع السيئ والهش للأمريكيين فى العراق وأفغانستان".

وفى نفس الإطار عقدت قيادات كل من القوات المسلحة النظامية الإيرانية والحرس الثورى ومتطوعى الباسيج فى الفترة الأخيرة سلسلة اجتماعات متواصلة لتنسيق العمليات المشتركة بينهم فى حالة تعرض إيران لعمل عسكرى معاد، إلى جانب اجتماعات أخرى توجيهية مع القيادات العسكرية والأمنية فى المحافظات وأئمة المساجد لوضع آلية لإدارة المحافظات كل على حدة فى حالة تعرض إيران لهجوم عسكرى، وتعذر التواصل بين المركز فى طهران والمحافظات الأخرى، وبين عاصمة كل محافظة وباقى المدن فيها، وهو ما يتضح معه أن القيادات السياسية والعسكرية فى إيران تتخذ التهديدات الموجهة لها من قبل إسرائيل والولايات المتحدة فى الآونة الأخيرة على محمل الجد، رغم الأجواء الدولية غير المواتية لشن عمل عسكرى ضد إيران. ووضعت طهران خططاً للرد العسكرى عند سقوط أول صاروخ أو قنبلة على إيران. وقد برزت فى الأسبوع الأخير من شهر يونيو حملة إعلامية إيرانية ضخمة بدأها المسئول الإعلامى فى الحرس الثورى العميد مسعود جزائرى، الذى دعا من أسماهم "بأحرار العالم" إلى عدم نسيان الهجوم الأمريكى على طائرة الركاب الإيرانية فى الخليج فى ٢ يوليو ١٩٨٨ والذى أسقطت فيه المدمرة الأمريكية (فينسنس) طائرة ركاب إيرانية بصاروخين، مما أدى إلى مقتل جميع ركابها الـ ٢٩٠. ولتأكيد عزم إيران على تفعيل استراتيجيتها الانتقامية للرد على أى هجوم عليها، قامت إيران بنقل وحدات صواريخ بالستية طراز (شهاب - B3) ذات المدى ٢٢٠٠ كم إلى مواقع إطلاق مجهزة مسبقاً رداً على المناورات الجوية الإسرائيلية الأخيرة.

وفى المقابل وعلى الجبهة الإسرائيلية - الأمريكية برزت تصريحات مضادة تضخم من خطورة ترك إيران حتى تمتلك سلاح نووى خلال ١-٢ سنة. كان أبرزها تصريح رئيس المخابرات الإسرائيلية (الموساد) السابق شافتاى شافيت لصحيفة صانداى تلغراف البريطانية الذى قال فيه أن أمام بلاده "سنة واحدة لتدمير المنشآت النووية الإيرانية، وإلا ستواجه خطر التعرض لهجوم نووى إيرانى". وأوضح شافيت: "إن أسوأ السيناريوهات هو أن تمتلك إيران السلاح النووى خلال سنة، والوقت المتبقى لمواجهة ذلك يضيق أكثر وأكثر".

ثم أضاف: "بصفتى ضابطاً فى الاستخبارات عملت على أسوأ السيناريوهات، يمكننى القول أن علينا الاستعداد لذلك، علينا أن نفعل كل ما هو ضرورى فى الجانبين الدفاعى والهجومى وعلى صعيد الرأى العام فى الغرب، فى حال لم تجد العقوبات على إيران".

أما على الصعيد الأمريكى، فقد أفاد تقرير لمجلة "نيويوركر" بقلم سيمور هيرش أن أقطاباً فى الكونجرس وافقوا أخيراً على طلب الرئيس بوش الحصول على تمويل لما أطلق عليه "المشروع السرى" وحجمه ٤٠٠ مليون دولار، وذلك من أجل تصعيد كبير فى العمليات السرية ضد إيران بهدف زعزعة استقرار نظامها. وهو مرسوم تنفيذى رئاسى عالى السرية وقعه بوش، ويقضى القانون الأمريكى بإطلاع الزعماء الديموقراطيين والجمهوريين فى مجلس النواب والشيوخ وأعضاء بارزين فى لجان الاستخبارات على مضمونه. هذا بالطبع إلى جانب ما أقره الكونجرس يوم ٢٧ يونيو الماضى حول زيادة المساعدات الأمنية لإسرائيل بقيمة ١٧٠ مليون دولار، كجزء من الخطة الأمريكية لزيادة المساعدات للدولة العبرية، والتى ستحصل بموجبها على ٣٠ مليار دولار خلال العشر سنوات القادمة. ومن شأن هذا القرار أن يزيد المساعدات الأمنية الأمريكية لإسرائيل إلى ٢,٥٥ مليار دولار فى العام المقبل (٢٠٠٩) مقابل ٢,٣٨ مليار دولار العام الحالى. ومن المعروف أن العمليات السرية ضد إيران ليست أمراً جديداً، ذلك أن القوات الخاصة الأمريكية لشن عمليات عبر الحدود من جنوب العراق منذ العام الماضى، ومن بين هذه العمليات التى أشار لها مقال سيمور هيرش القبض على عدد من أعضاء فيلق القدس - الذراع الخارجى للحرس الثورى الإيرانى- واصطحابهم للعراق لاستجوابهم، وملاحقة أهداف ذات قيمة عالية فى إطار حرب بوش ضد الإرهاب والذين يمكن أن يلقى القبض عليهم أو قتلهم.

كما نقل المقال عن مسئولين أمريكيين حاليين وسابقين قولهم أنه جرى توسيع حجم ونطاق العمليات فى إيران بمشاركة وكالة المخابرات المركزية (CIA) فى شكل كبير.

وأضاف المقال أيضا أن العديد من هذه الأنشطة ليست محددة فى المرسوم الجديد، ولكن زعماء الكونجرس وجهوا تساؤلات مهمة فى شن طبيعة هذه الأنشطة. فقد ذكر الضابط السابق فى الـ CIA (بوبرت باير) أن من بين الجماعات داخل إيران التى تستفيد من الدعم الأمريكي تنظيم "جند الله" والذى يعرف أيضا باسم "حركة المقاومة الشعبية الإيرانية"، وقد وصف المحلل فى مجلس العلاقات الخارجية (فالى نصر) هذا التنظيم لسيمور هيرش بأنه تنظيم شرير يشتبه فى أن له صلات بتنظيم القاعدة، وكان قد قام فى الشهر الماضى بقتل ١١ شرطى إيرانى. هذا إلى جانب ما تقوم به CIA بتسليح وتمويل الاضطرابات التى تقوم بها القوى الانفصالية العرقية فى المحافظات الحدودية الإيرانية (خوزستان، بالوشستان، أذربيجان، كردستان) ضد قوى وأجهزة السلطة الإيرانية فى هذه المحافظات، والتى لم تقتصر على قل عناصر من هذه الأجهزة، ولكن تخريب مرافق ومنشآت استراتيجية هامة من بينها منشآت نفطية.

وتحسباً لهجمات بحرية إيرانية تشنها زوارق الصواريخ السريعة فى مياه الخليج ضد الأهداف البحرية الأمريكية، أجرت القيادة البحرية الأمريكية مباراة حربية بأجهزة المحاكاة تم خلالها تمثيل مثل هذا الهجوم وما يمكن أن يترتب عليه من نتائج، وذلك بإتباع نفس الأساليب والتكتيكات الإيرانية الهجومية والانتحارية المتوقعة، وبما يمكن المنشآت والزوارق السريعة الإيرانية من الوصول إلى السفن الحربية، الأمريكية الكبيرة ومهاجمتها من عدة جهات. وكانت نتيجة تقييم نتائج المباراة بأجهزة المحاكاة إمكانية أن تفقد البحرية الأمريكية فى الخليج ١٦ سفينة حربية كبيرة إذا ما شنت إيران هجمات تجربة بهذه الأساليب والتكتيكات- طبقاً لما نشرته نيويورك تايمز فى يناير الماضى. وقد صرح الليفتنانت جنرال k. van Riper وهو ضابط متقاعد من فيلق المارينز الذى قام بتمثيل قيادة القوات الإيرانية البحرية فى هذه المباراة الحربية قائلا: أن العدد الكبير من الأفراد الذين شاركوا فى هذه المباراة تحملوا فوق طاقتهم، سواء كانت ذهنياً أو اليكترونيكياً لكى يمثلوا الهجوم البحرى الإيرانى بواقعيته"، وأضاف " ولقد انتهى كلشئ فى حوالى خمسة أو عشرة دقائق".

كما تتخوف إسرائيل والولايات المتحدة أيضاً من العمليات الإرهابية التى يمكن أن يقوم بها عملاء إيران ضد أهداف وشخصيات إسرائيلية وأمريكية على كل الساحة العالمية. ولا تنسى أجهزة الأمن والمخابرات الإسرائيلي: والأمريكية أنه خلال تسعينيات القرن الماضى ساد الاعتقاد بأن العملاء الإيرانيين كانوا وراء عمليات اغتيال العشرات من معارضى النظام الإيرانى فى أوروبا، الأمر الذى دفع المدعى العام الألمانى إلى أن يصدر أمراً بالقبض على وزير الاستخبارات الإيرانى كما تشير أصابع الاتهام أيضاً إلى أن إيران وحزب الله- خاصة رئيس مخابرات الحزب عماد مغنية الذى اغتيل فى دمشق فى ١٤ فبراير الماضى- اشتركا فى نسف السفارة الإسرائيلية فى العاصمة الأرجنتينية بيونس آيرس فى مايو ١٩٩٢ انتقاماً من قتل إسرائيل لزعيم حزب الله السابق قبل ذلك بعدة شهور. كما يتهم المدعى العام الأرجنتينى إيران وحزب الله بالاشتراك مرة أخرى فى نسف مركز تجمع يهودى فى عام ١٩٩٤ فى العاصمة الأرجنتينية، والذى نجم عنه ٨٥ قتيلاً، وذلك بعد مرور شهر واحد من مهاجمة إسرائيل قاعدة لحزب الله فى جنوب لبنان.

ويقدر رانستروب من مركز دراسات التهديد اللانظامى فى استوكهولم أنه مع الوضع فى الاعتبار وجود حوالى ٣٠,٠٠٠ عميل للاستخبارات الإيرانية يتقاضون مرتبات منها، ويعملون على اتساع الساحة العالمية، خاصة فى منطقة الشرق الأوسط، فإن هذا الجهاز الاستخباراتي يعتبر القوة العظمى فى مجال الاستخبارات بالمنطقة. ذلك أنه بامكانهم الوصول إلى أى مكان فى العالم بسبب قدراتهم الاستطلاعية وطرقهم المتقدمة الهادئة فى إنزال الضرر بأهدافهم". ويضيف قائلاً: "إن الإيرانيين ستوسعون فى نشر نفوذهم فيما وراء الحدود، فمن الذى كان يستطيع أن يتنبأ بأن الأرجنتين ستكون هى المنطقة التى سوف يرد فيها حزب الله والإيرانيين الضربة التى وجهتها إسرائيل لقائد حزب الله؟".

رؤية تحليلية

تمر الفترة الممتدة من الآن وإلى بداية عام ٢٠٠٩ بلحظات مصيرية بالنسبة للمنطقة انطلاقاً من كيفية التعامل مع الملف النووى الإيرانى سلماً أو حرباً، وارتباط هذا الملف بملفات سياسية وأمنية أخرى فى لبنان وسوريا وغزة والعراق، وذلك أن تسريب خبر المناورات الجوية الإسرائيلية فوق البحر المتوسط يعكس توجهاً متشدداً لدى القيادة الإسرائيلية بوضع الولايات المتحدة وأوروبا أمام مسئولية العمل الفعال- سياسياً أو عسكرياً- لإيقاف البرنامج النووى الإيرانى، وذلك خوفاً من أن تستطيع إيران إنتاج قنبلة نووية قبل هذه الفترة، الأمر الذى يعنى تغيراً فى المعادلة الإقليمية كلها فى الشرق الأوسط، وهذا ليس مسموحاً به على الأقل إسرائيلياً وأمريكا، فضلاً أن معظم الدول الإقليمية الكبرى العربية وغير العربية (مثل تركيا) لن ترضى بامتلاك إيران للقنبلة النووية ولا تقتنع هذه الدول بمقولة أن السلاح النووى الإيرانى يمكن أن يحقق توازن استراتيجى أمام السلاح النووى الإسرائيلى، ذلك لأن إسرائيل ليست فى

اهتمامات القيادة الإيرانية الساعية لبسط نفوذها فى الدول الإسلامية- عربية وغير عربية- خاصة وأنه مع افتراض امتلاك إيران سلاح نووى فإنه من البديهى أن يكون موجها ضد إسرائيل، للفارق فى القوة النووية ووسائل إيصالها الجوية والصاروخية بين إسرائيل التى تمتلك أكثر من ٢٥٠ سلاح نووى متنوع القدرات، ووسائل إيصالها من صواريخ أريحا وشافيت وكروز وغواصات، وأن إيران المبتدئة فى بناء سلاح نووى ولا تزال تجرب تركيبة على وسائل إيصال صاروخية وهذا الفارق الكبير فى التسلح النووى بين الدولتين لصالح إسرائيل، يجعل إيران تخشى كثيراً إثارة إسرائيل نووياً، لأنها تدرك حجم العقاب النووى الإسرائيلي- والأمريكي من ورائه- إذا ما فكرت إيران فى تهديد إسرائيل نوويا. وهذه البديهية تطرح سؤال آخر يفرض نفسه وهو إذن ما الهدف من وراء التسلح النووى الإيرانى، وضد من ستوجهه طهران؟ وإجابة هذا السؤال تنطلق من مشاهدة الواقع الحالى لتصاعد النفوذ الإيرانى فى الدول العربية والإسلامية على طول ما يسمى بالهلال الشيعى وامتداداته فى وسط وجنوب أسيا، حيث بلدان آسيا الوسطى وأفغانستان وباكستان، بجانب دول الغرب العربى والقرن الأفريقى، ومحاولات جادة تبذلها القوى الموالية لإيران، والتى يجرى تمويلها وتسليحها بواسطة طهران لاختراق الأنظمة الحاكمة فى كل هذه الدوائر الإقليمية وبسط النفوذ الإيرانى عليها، وهو ما يشك لخطورة على أمن واستقرار هذه الدول، بل واستقلالها وحريتها فى ظل ما قد يترتب على تسلل إيران وتدخلها فى الشئون الداخلية لهذه الدولة من وقوع إضطرابات وعدم استقرار وفوضى قد تؤدى إلى وقوع حروب أهلية، على النمط الذى نراه فى العراق ولبنان وغزة بسبب التدخل الإيرانى السافر فى هذه الدول، فإذا كانت هذه هى مخاطر الدور الذى تلعبه إيران فى تهديد أمن واستقرار واستقلال دول المنطقة، وهى لم تعد دولة نووية بعد، فعلينا أن نتصور مدى تصاعد هذا الدور واتساعه وجبروته بعد أن تمتلك إيران سلاحاً نووياً؟ من هنا تدرك الدول العربية والإسلامية الأخرى فى المنطقة خطورة إيران نووية، وبالتالى نفهم معارضتها لتسلح إيران نووياً، أما إسرائيل فهى بالقطع خارج اهتمامات إيران، وإن كانت الأخيرة فى صلب اهتمامات إسرائيل من حيث منعها من كسر الاحتكار النووى الإسرائيلى.

ومما لا شك فيه أن إسرائيل قادرة من الناحية الاستراتيجية أن توجه ضربة جوية وصاروخية مؤلمة ضد إيران، ولكن السؤال المهم فى هذا الصدد هو: ما هو العائد الاستراتيجى وراء ذلك، والثمن المقابل؟ إن إجابة هذا السؤال المهم فى هذا السؤال تعيدنا إلى حرب الثمانى سنوات بين إيران والعراق - ١٩٨١- ١٩٨٨، فقد كانت إيران خلال هذه الفترة التى أعقبت قيام الثورة عام ١٩٧٩ من أضعف ما يمكن، خاصة على الصعيد العسكرى نتيجة ما أحدثته الثورة فى القوات المسلحة الإيرانية من سلبيات شملت قتل وهروب كثير من القادة والضباط الإيرانيين، وتوقف المساعدات الفنية الأمريكية، خاصة في مجال الإعداد بقطع غيار الطائرات وتعمير محركاتها مما أدى إلى توقفها عن الإقلاع. ورغم التفوق الساحق للقوات العراقية آنذاك على القوات الإيرانية، فقد تمكنت إيران من الصمود طوال هذه السنوات الثمانية، بل ونقلت الحرب بعد أربعة أشهر فقط من بدايتها من الأراضى الإيرانية إلى الأراضى العراقية حيث استمرت الحرب دائرة على الأرض العراقية سبع سنوات وثمانية أشهر لما تحملت الجبهة الداخلية فى إيران قصف عشرات الصواريخ سكود العراقية، وبمعدل وصل إلى أربعين صاروخ يوميا، وكثير منها كان محملاً برؤوس كيماوية، بالإضافة إلى استخدام الطائرات العراقية فى قصف إيران بقنابل فى كيماوية. نخرج من هذه الحقيقة التاريخية باستنتاج مهم هو:

إذا كانت إيران قد استطاعت الصمود ثمانية سنوات فى حرب ضد العراق، وكانت فى حالة الضعف التى سبق الإشارة إليها، فإنها اليوم وفى ظل تقدم عسكرى ضخم سواء فى مجال الأسلحة التقليدية أو الفوق تقليدية- فإن بإمكانها أن تستوعب الضربات الجوية والصاروخية الإسرائيلية والأمريكية وتصمد وترد بقوة على جبهات متعددة ضد إسرائيل والولايات المتحدة. ولكن يقتصر هذا الصمود الإيرانى على حالة استخدام الأسلحة التقليدية، أما إذا تطور الصراع المسلح بين إيران من جهة وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة أخرى إلى تكبد الأخيرتين خسائر بشرية ومادية جسيمة تؤثر سلباً على الوجود الإسرائيلى ذاته، وعلى هيبة الولايات المتحدة وسمعة قواتها المسلحة على الساحة. العالمية عامة والشرق أوسطة خاصة، وهو ما لن تسمح به كلا من إسرائيل والولايات المتحدة، ويضطرهما بالتالى إلى استخدام أسلحتها النووية التكتيكية ضد إيران، لسرعة حسم الصراع وعدم الوقوع فى حرب استنزاف طويلة خططت لها إيران، هنا لا تستطيع إيران الصمود ولا المقاومة، بل سيتسبب استخدام السلاح النووى ضدها فى كسر إرادتها السياسية وتراجعها حضارياً مئات السنين، ناهيك عن سقوط نظام الحكم الدينى الإيرانى، وعودة نظام الحكم العلمانى إلى إيران مرة أخرى، ولن تنفع إيران فى مثل هذا الموقف امتداداتها السياسية والإيديولوجية فى البلدان العربية والإسلامية الأخرى- مثل لبنان والعراق وغزة وسوريا- حيث سيصاب شركاء إيران الاستراتيجى فى هذه البلدان بانتكاسة كبيرة تضعف بشدة من مواقفهم الداخلية فى هذه البلدان، وتقضى على نفوذ الشيعة فيها.

أما الرهان الإيرانى على إغلاق مضيق هرمز لأحداث أزمة اقتصادية عالمية تؤثر سلباً، وبالأساس على الولايات المتحدة وأوروبا واليابان والصين، وبما يشكل ضغوطاً دولية وإقليمية على الولايات المتحدة، فإن المخطط الأمريكى لشن عملية عسكرية ضد إيران يضع هذه النقطة فى اعتباره وبما لا يسمح لإيران بإغلاق هرمز، لذلك يتوقع أن تكون المعركة البرية الوحيدة التى ستشنها القوات البرية والمارينز والخاصة الأمريكية هى فى احتلال قاعدة بندر عباس بعد عملية تمهيد نيرانى جوى وصاروخى وبحرى ضخمة تؤمن القضاء نهائياً على القوات الإيرانية فى هذه القاعدة وما حولها يتسنى غزوها واحتلالها والاستمرار فيها بعد ذلك بأدنى قدر من الخسائر الأمريكية. هذا إلى جانب تحسب دول الخليج المنتجة للنفط لاحتمال إغلاق هرمز، بأن بدأت تنفيذ مشروعات لمد أنابيب نفط من حقولها إلى خليج عمان والبحر الأحمر، بحيث تؤمن استمرار نقل نفطها إلى الدول المستهلكة له بعيداً عن مضيق هرمز.

أما التوقيت المتوقع لتنفيذ الضربة الإسرائيلية والأمريكية ضد إيران، فإنه إلى جانب ما سبق الإشارة إليه من أن ذلك متوقع فى الشهرين الأخيرين من وجود إدارة بوش فى السلطة، فإن ذلك أيضاً مرتبط بعاملين مهمين: الأول، قبل نجاح إيران فى تخصيب ٢٥ كجم يورانيوم ٢٣٥ مخصب بنسبة ٩٠٪ فأعلى، ويتوقف ذلك على كثافة عدد أجهزة الطرد المركزى التى ستستخدمها إيران فى عمليات التخصيب ورفعها من ٣٠٠٠ جهاز حالياً إلى كثر من ٢٥٠٠٠ جهاز، ويقلل من الفترة الزمنية اللازمة للحصول على هذه الكمية من اليورانيوم المخصب أيضاً استخدام أجهزة طرد مركزى طراز P-٢ وأشعة الليزر فى التخصيب، حيث لن تسمح إسرائيل ولا الولايات المتحدة لإيران بالحصول على هذه الكمية من اليورانيوم التى تمكنها من امتلاك سلاح نووى. أما العامل الثانى: فهو حصول إيران على نظام الدفاع الجوى الروسى المتطور الجديد (سام - ٢٠) أرض / جو، والذى يمكن أن يكبد الطائرات الإسرائيلية والأمريكية لمهاجمة خسائر كبيرة تعيقها عن تنفيذ مهمة قصف المنشآت النووية إذا ما نجحت إيران فى نشر هذا النظام الدفاع الجوى حول منشآتها النووية، لذلك ستسعى إسرائيل ومعها الولايات المتحدة إلى الضغط على روسيا لعرقلة تنفيذ الصفقة المتعلقة بهذا النظام، وإذا فشلنا فى ذلك فإن توقيت تنفيذ العملية العسكرية ضد إيران ينبغى أن يسبق نشر هذا النظام الدفاعى الصاروخى. ومع وضع هذين العاملين فى الاعتبار، نجد أن الذى يحكمها هو وجود نظام معلوماتى (استخباراتى) يقظ وشامل (فضائى وجوى والكترونى وبشرى) يتابع ما يجرى داخل وخارج الأراضى الإيرانية على مدار الساعة، حتى يمكن له أن يعطى تقديرات معلوماتية دقيقة يمكن على أساسها تحديث خطط حزب إيران وتحديد توقيتها بدقة، هذا بالإضافة إلى إجراء مزيد من التدريبات الجوية والبحرية وبأعداد وكيفية تماثل ما سيتم تنفيذه أثناء العملية الهجومية أو بأقرب ما يمكن لها، وهو ما ينبغى أن تتوقعه خلال الأشهر القليلة القادمة وحتى نهاية العام، ويواكبه أيضاً عقد مزيد من اجتماعات التعاون والتنسيق السياسى والاستخباراتى والعسكرى بين المسئولين الإسرائيليين فى هذه المجالات ونظرائهم الأمريكيين. ونزيد من احتمالات قرب تنفيذ العملية العسكرية ضد إيران تهديد د. محمد البرادعى مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالاستقالة إذا ما شنت إسرائيل أو أمريكا هجوماً ضد المنشآت النووية الإيرانية، وهو ما يعنى أن الرجل بحكم موقعه تتوافر لديه معلومات ترجح قرب تنفيذ عمل عسكرى ضد إيران، ناهيك عما ذكره د. البرادعى من أن مثل هذا العمل سيعرقل جهود وعمل الوكالة التى يرأسها فى لحد من الانتشار النووى، بل وسيدفع إيران إلى الإسراع فى تنفيذ الشق العسكرى من برنامجها النووى. ليس ذلك فقط، بل سيشجع دول أخرى فى المنطقة على سلوك النهج الإيرانى فى امتلاك برامج نووية ذات بعد عسكرى.

ومن الأمور التى يمكن أن تعجل بالضربة العسكرية ضد إيران، الاستفزازات التى تتعرض لها الأخيرة من جانب أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية والأمريكية، والتى تهتم حالياً بإثارة الجبهة الداخلية الإيرانية - خاصة فى المحافظات الحدودية التى بها أقليات كبيرة - حيث تدعم واشنطن بكثافة هذه الأيام الجماعات المنشقة والمعارضة والانفصالية، و قد تمكنت قوات الحرس الثورى من قمع كثير من هذه الحركات، وكان آخرها إعدام ٢٨ مسلحاً واعتقال عشرات أخرين خلال الثلاث أشهر الماضية فى محافظة كرمان المحاذية للحدود الأفغانية والباكستانية. ومن المعروف أن العمليات السرية ضد إيران ليست أمراً جديداً، حيث تشن القوات الخاصة الأمريكية عمليات عبر الحدود من جنوب العراق كان من نتيجتها إلقاء القبض على أعضاء بفيلق القدس التابع للحرس الثورى، وفى إطار دعم الكونجرس لهذه العمليات السرية ضد إيران بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار، فمن المتوقع أن تنشط هذه العمليات أكثر خلال الفترة القادمة فى إطار ممارسة مزيد من الضغط على حكام إيران، وهو ما يزيد من استفزازهم ضد الأمريكيين فى العراق ومياه الخليج، ويسرع بإشعال الشرارة الأولى للحرب. ونذكر فى صدد هذه الاستفزازات أيضاً الاضطرابات التى وقعت من جانب عرب محافظة

الأهواز، وقبائل البلوش، وقصف مواقع الأكراد الإيرانيين بالمدفعية، فضلا عن مواجهتين بحريتين بين السفن الأمريكية وزوارق حربية إيرانية فى مياه الخليج، وحوادث أخرى ذات دلالة كبيرة على أن مشروع العمليات السرى الذى وضعه البنتاجون بالاشتراك مع وكالة المخابرات المركزية وإسرائيل وضع موضع التنفيذ.

أما الرهان الإيرانى - وكذلك السورى - على أن المرشح الديموقراطى للرئاسة الأمريكية باراك أوباما سيطيح بكل الخطط الهجومية والتعرضية الأمريكية والإسرائيلية ضد إيران فى حالة فوزه بالرئاسة، فإن أغلب الظن أنه رهان خاسر. وأحد المؤشرات على ذلك كان رفض أوباما توقيع رسالة وجهها ثلاثون عضواً فى الكونجرس يطالبونه فيها بعدم شن هجوم على طهران قبل أخذ المشرعين فى مجلس الشيوخ والنواب. وقد برر بعض مؤيدى أوباما عدم توقيعه الرسالة بأن المرشح الديموقراطى مضطر إلى ذلك لمسايرة الناخبين اليهود. فهو منذ خطابه أمام مؤتمر "إيباك" يشن حملة علاقات عامة لاستقطاب اليهود، من خلال المزايدة على المرشح الجمهورى ماكين فى حبه لإسرائيل، وحرصه على "حقها فى الدفاع عن نفسها"، مستغلا فى ذلك التوافق بين الجمهوريين والديموقراطيين على تعزيز دورها فى الشرق الأوسط. وبعدما دعا فى بداية حملته الانتخابية إلى تسوية الخلاف مع إيران دبلوماسياً، وأكد نيته فى فتح حوار مباشر معها، بدأ منذ أسبوعين يعتبر إيران أكبر خطر على المصالح الأمريكية فى المنطقة. بل لقد ذهب أوباما إلى أبعد من ذلك، حيث كتب رسالة إلى بوش يدعوه فيها إلى اتخاذ موقف من مصر كى تمنع تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة، والضغط على الدول العربية النفطية "لأنها قادرة" كى تدعم مسيرة السلام، من خلال تقديم مساعدات سخية إلى السلطة الفلسطينية، وتحضير شعوبها للسلام والانفتاح على إسرائيل بخطوات جادة فى اتجاه تطبيع العلاقات معها.

وإذا كانت جميع أسباب ومبررات العمل العسكرى ضد إيران متوافرة من جانب إسرائيل والولايات المتحدة، كذلك جميع مستلزمات المواجهة العسكرية متوافرة من حيث العدة والعتاد وخطط العمل العسكرية، إلا أن العمل الأهم وعلى الإطلاق فى اتخاذ قرار التنفيذ، هو حساب الكلفة المصاحبة والناتجة عن مثل هذا العمل العسكرى بالنسبة لطرفى المواجهة. وباستعادة سيناريو العمل العسكرى الإسرائيلى والأمريكى ضد إيران، وسيناريو رد الفعل الانتقامى من جانب إيران، وهو ما سبق الإشارة إليه، فسنجد أن جميع الأطراف خاسرة وستكون التكلفة سياسية وعسكرياً واقتصادياً عالية جداً بالنسبة لجميع الأطراف، حتى من يتصور أنه كسب الحرب فى النهاية.

فبالقطع لن تسمح الولايات المتحدة لإيران بأن تغلق مضيق هرمز وتحوله إلى بيرل هاربر آخر تدمر فيه سفنها الحربية بالصورة التى فعلها اليابانيون فى بداية الحرب العالمية الثانية ١٩٤١ ضد حاملات الطائرات والمدمرات الأمريكية التابعة لقيادة الأسطول السابع فى بيرل هاربر، وكانت سبباً فى دخول أمريكا الحرب العالمية الثانية والتى انتهت باستخدام أول قنبلة نووية صنعتها أمريكا ضد اليابان عام ١٩٤٥ وأنهت بها الحرب.

واليوم يوجد لدى القوات الأمريكية فى منطقة الخليج وحولها فى آسيا الوسطى والمحيط الهندى، ناهيك عن القاذفات المقاتلة الثقيلة التى تعمل من القواعد الأمريكية داخل أمريكا وبريطانيا وديجوجارسيا، مئات القنابل النووية التكتيكية الجاهزة للاستخدام دفاعاً عن القوات الأمريكية فى العراق والخليج وأفغانستان، وأيضاً دفاعاً عن الهيبة الأمريكية على المستوى العالمى، وبما لا يسمح لإيران بتحقيق استراتيجيتها الرامية إلى تكبيد القوات الأمريكية خسائر جسيمة تجبرها على الانسحاب من المنطقة. فذلك لن يحدث لأن هذه المنطقة تشكل شريان الحياة بالنسبة للصناعة الأمريكية، نتيجة اعتمادها على نفط الخليج بنسبة تزيد عن ٥١٪، ومن ثم فإن استخدام أسلحة نووية أمريكية وإسرائيلية ضد إيران وارد، وينبغى أن يضعه قادة إيران لتشددون فى اعتبارهم وهم يطلقون التصريحات النارية ضد الولايات المتحدة وإسرائيل. فإذا كانت هذه التصريحات للاستهلاك الجماهيرى وتعبئتهم فقط، فلا خير فى ذلك. أما أن تكون سبباً فى استفزاز الولايات المتحدة وإسرائيل، وبما يدفعهما لسرعة الفعل العسكرى ضد إيران، وما يترتب على ذلك من تداعيات، فإنه من الأفضل للقادة الإيرانيين أن يستوعبوا التحذير الأخير الذى أطلقه أول يوليو الجارى على أكبر ولاياتى - مستشار المرشد الأعلى للثورة الإيرانية ووزير الخارجية الإيرانية الأسبق، من خطورة مثل هذه التصريحات والتى يمكن أن تورط إيران فى العديد من المشاكل، كذلك تحذير (الثعلب) الإيرانى هاشمى رفسنجانى رئيس مجلس خبراء النظام من مغبة إثارة واستفزاز (النمر الجريح) ويقصد به الولايات المتحدة. لذلك فإن من سيكسب المعركة البحرية فى الخليج سينتصر فى هذه المواجهة العسكرية المتوقعة، فإذا ما كسبت أمريكا هذه المعركة بمنع القطع البحرية الإيرانية من القيام بهجمات صاروخية وانتحارية ضد سفنها البحرية. وقواعدها على الساحل الغربى للخليج، وتمكنت من استمرار تشغيل مضيق هرمز أمام الملاحة الدولية، فإنها تكون قد تجنبت الوقوع فى بيرل هاربر جديدة أبشع من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. أما إذا تمكنت إيران من أحداث مجزرة للأسطول

الأمريكى فى الخليج والقواعد البحرية على الساحل الغربى له، فإنها تكون بذلك قد أعطت الذريعة لأمريكا لتستخدم أسلحتها النووية ضد إيران لثانى مرة فى التاريخ. من هنا نقول أن جميع الأطراف خاسرة إذا ما نشبت هذه الحرب، لأن كلفتها ستكون عالية بالنسبة لهم، وحتى المنتصر منهم - وفى الظن أنه الولايات المتحدة - حيث ستغرق أكثر وأكثر فى مستنقع النار الإيرانى وامتداداته على الساحة العالمية، بجانب مستنقع الدماء فى العراق.

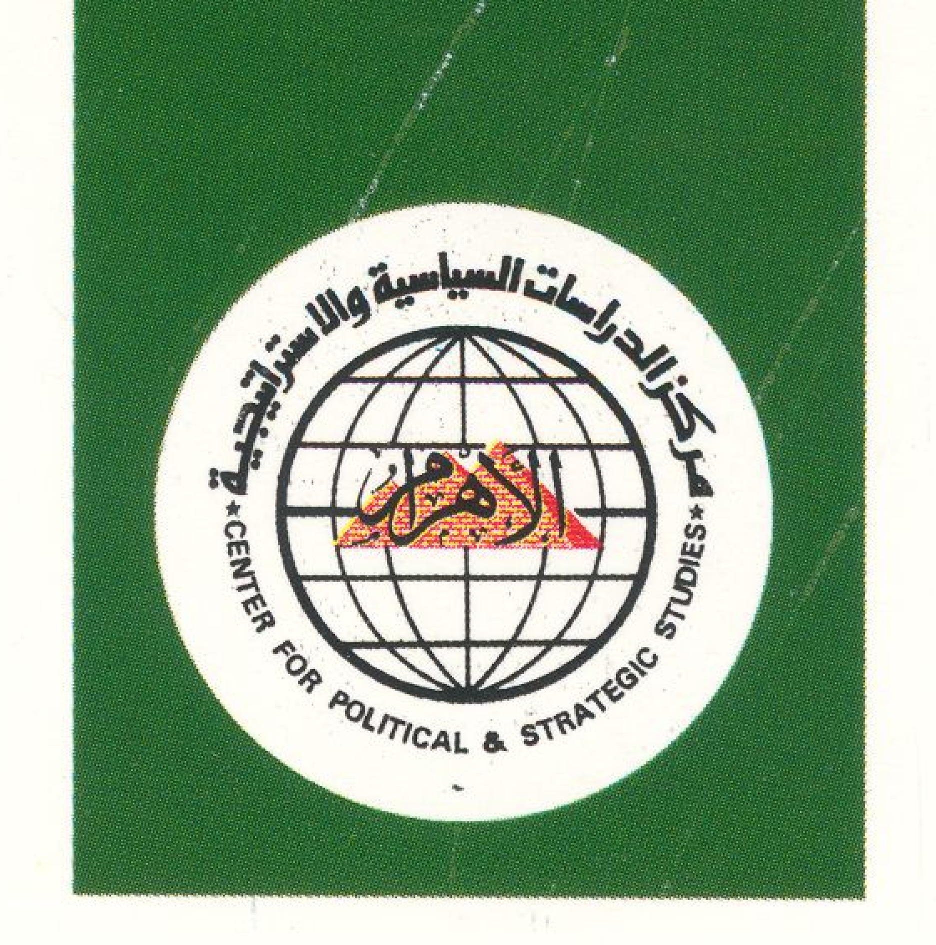
وعلى المستوى الإقليمى، فليس من المستبعد أن يشمل التعاون والتنسيق بين إسرائيل والولايات المتحدة، أن تتولى الأولى مهمة رأس الحربة للضربة الأمريكية ضد إيران طبقاً للسيناريو السابق الإشارة إليه، وبحيث تكمل القوات الأمريكية المهمة ضد إيران، على أن تتفرغ إسرائيل بعد ذلك إلى مهمة الحسم مع حزب الله وسوريا، وهذا ما يهم إسرائيل فى الأساس لإزالة الخطر الجاثم على حدودها الشمالية، وتصفية حسابات حرب صيف ٢٠٠٦ فى لبنان، وحتى تستعيد هيبة جيشها التى فقدتها فى هذه الحرب. أما بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجى والمتواجدة فى بؤرة الأخطار بالنسبة للتهديد والوعيد الإيرانى بتدمير ثرواتها النفطية ومنعها من تصدير نفطها، فمما لا شك فيه أن لديها خطط طوارئ لمواجهة هذه الاحتمالات الخطيرة، خاصة وأن معظم هذه الدول يتواجد على أراضيها مصالح أمريكية كثيرة معرضة للانتقام الإيرانى. ومن ثم يجب تحديث خطط الطوارئ هذه، والتدريب عليها ووضعها فى إطار تكاملى، مع إعطاء أهمية خاصة لتأمين الجبهة الداخلية ضد أعمال (الطابور الخامس) الذى تحركه إيران بالريموت كنترول من طهران، إلى جانب خلايا القاعدة النائمة والتى ثبت وجود تنسيق استخباراتى وعملياتى بينها وبين فيلق القدس التابع للحرس الثورى الإيرانى. مع التحسب جيد الاحتمالات انقطاع المياه والكهرباء والوقود نظراً للتهديد الإيرانى بإغراق مياه الخليج العربى بالنفط، وما يترتب على تدفق البحيرات النفطية باتجاه مصافى المياه وتوليد الكهرباء ومصافى البترول، إضافة إلى الاستعداد للكوارث الصحية المترتبة على سقوط الصواريخ الإيرانية غير دقيقة الإصابة وما يترتب عليها من إحداث حالات الإصابة المختلفة، ناهيك عن الانتشار الإشعاعى إذا ما استخدمت أسلحة نووية تكتيكية بواسطة الولايات المتحدة أو إسرائيل ضد إيران طبقاً للسيناريو السابق ذكره.

إن مشكلة دول الخليج العربية أنها ليست طرفاً فى هذه الأزمة، وهى حريصة على عدم حدوث مواجهات فى المنطقة، لكن المشكلة تكمن فى أن الولايات المتحدة وهى الدولة المهددة لإيران تعتبر حليفاً استراتيجياً لمعظم الدول الخليجية، مما يحرج هذه الدول فى حالة نشوب حرب بين الولايات المتحدة وإيران، وتصبح بالتالى طرفاً غير مباشر فى هذه الحرب. فى حين أن الدول الخليجية لا تستطيع إثناء الولايات المتحدة عن القيام بأى عمل عسكرى ضد إيران، وإن كانت هذه الدول تبذل أقصى طاقاتها وجهودها لمحاولة إقناع الجميع بالتهدئة وتحكيم لغة العقل عوضاً عن العنف واستخدام السلاح. والمخاطر والمواقف عند هذه الدول لا تكمن فقط فى إغلاق مضيق هرمز ووقف تصدير النفط، فهى قضية ثانوية مقارنة بالقضية الكبرى وهى استهداف المنشآت النفطية والحيوية لهذه الدول فى حالة وقوع حرب.

أما بالنسبة لإيران، فمن البديهى أن أحداً لا يستطيع أن يلومها فى محاولات جعل ثمن استهدافها غالياً، أو يجادل حقها فى امتلاك التكنولوجيا النووية واستخدامها فى الأغراض السلمية. فهى فى تهديداتها الانتقامية تحاول أن تفهم العالم أجمع أن من مصلحتكم عدم السماح للأمريكيين والإسرائيليين ضرب إيران لأن ذلك سيؤثر على إمدادات النفط الذى هو عصب الحياة للغرب. وبالتالى فهى تضغط على المجتمع الدولى بسلاح النفط ليضغط بدوره على الأمريكيين والإسرائيليين لوقف سلاح الحرب ضد طهران. إلا أن السياسة الإيرانية وممارساتها الاستفزازية فيما يتعلق بالإصرار على تحدى إرادة المجتمع الدولى فى إيقاف عمليات تخصيب اليورانيوم، توطئة لامتلاك سلاح نووى فى المستقبل القريب جداً، وتسليح نفسها بأسلحة هجومية صاروخية وبحرية وجوية وفيالق الحرس الثورى والكتائب الانتحارية، وتدخلها السافر فى الشئون الداخلية للدول الأخرى بواسطة عملائها فى هذه الدول بموجب اعتبارات أيديولوجية وطائفية تهدد أمن هذه الدول واستقرارها، كل ذلك يحول إيران إلى "فزاعة" تهدد جيرانها وتدفعهم أكثر وأكثر بطلب الحماية الأمريكية والفرنسية .. وغيرها لمواجهة التهديدات الإيرانية لكياناتها وشعوبها. ومن ثم على إيران إذا ما أرادت نزع فتيل هذه الأزمة تتوقف عن صناعة العداء وخلق أجواء التوتر ابتداء من إنهاء احتلال الجزر الإماراتية فى الخليج، وتوقف تدخلها فى كل من العراق ودول الخليج اعتماداً على جماهير الشيعة فى هذه الدول، وأن تحد من بناء هياكلها العسكرية التى استنزفت الميزانية الإيرانية وحرمت شعبها من الانتفاع بها، أما كلمة السر فى نزع فتيل الأزمة الحالية فهى أن تعلق إيقاف عمليات تخصيب اليورانيوم، مكتفية بامتلاكها تقنية ذلك واستخدامها عند اللزوم.

رقم الإيداع ١١٨١٧ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى 3 - 130 - 227 - I.S.B.N. 977

مطابع التجارية ـ قليوب ـ مصر



النشاط والأهداف

مركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام، يسعي إلي نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والإقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام بتلك القضايا، وترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار.

١- الدوريات

(أ) كراسات استراتيجية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩١ تتوجه أساساً إلي صانعي القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بالتحديات الاستراتيجية التي تواجه مصر والعالم العربي. وتصدر"كراسات استراتيجية" منذ يناير ١٩٩٥ باللغتين العربية والإنجليزية. ويرأس تحريرها د. أحمد إبراهيم محمود

(ب) ملف الأهرام الاستراتيجي

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٥ تعني بتقديم تحليلات متخصصة حول الشئون الإقليمية، والتطورات الدولية والمحلية ذات الانعكاسات والأبعاد الاستراتيجية بالنسبة للمنطقة العربية والشرق الأوسط. ويحرره أ. هانئ رسلان.

(ج) مختارات إسرائيلية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٥ تعني بالرؤي والتصورات والمواقف الإسرائيلية علي صعيدي الحكومة والمعارضة، وبالذات حول مجريات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي ومشكلاته ويرأس تحريرها د. عماد جاد.

(د) مختارات إيرانية

دورية شهرية تصدر منذ أغسطس ٢٠٠٠ تهدف إلي دراسة وتحليل التفاعلات الداخلية الإيرانية والعلاقات الإقليمية والدولية لإيران. ويرأس تحريرها د. محمد السعيد ادريس.

(هـ) قراءات استراتيجية

دورية شهرية تصدر منذ يناير ١٩٩٦ تهتم بعرض القضايا الاستراتيجية الدولية والإقليمية من خلال اختيار أهم ما نشر عن تلك القضايا بمختلف اللغات وعرضه عرضاً دقيقاً وافياً باللغة العربية. وترأس تحريرها أ. هناء عبيد

(و) أحوال مصرية

دورية ربع سنوية تصدر منذ صيف ١٩٩٨ تهدف إلي دراسة الواقع المصري بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ويرأس تحريرها أ. مجدى صبحى

٢- التقارير

(أ) التقرير الاستراتيجي العربي

تقرير سنوي يصدره المركز منذ عام ١٩٨٦ يسعي إلي تقديم رؤية استراتيجية عربية ومصرية لتطورات النظام الدولي والنظام الإقليمي العربي والمجتمع المصري. ويصدر التقرير أيضاً باللغة الإنجليزية بدءاً من عام ١٩٩٥ ويرأس تحريره أ. عبد الفتاح الجبالى

(ب) تقرير الحالة الدينية

يرمي إلي الكشف عن خريطة المؤسسات، والأشخاص والحركات والتفاعلات داخل شبكات الانتماءات الدينية والإسلامية والمسيحية بالأساس، بهدف استخلاص اتجاهات عامة حول أنماط التدين المصري بكافة أشكالها وتفاعلاتها ومؤسساتها. ويرأس تحريره أ. نبيل عبد الفتاح.

(ج) تقرير الاتجاهات الاقتصادية الاستراتيجية

تقرير صدر منذ عام ٢٠٠١ يعنى بتقديم دراسات تحليلية للقضايا الأكثر أهمية والتى من شأنها التأثير على مستقبل الاقتصاد العالمى والاقتصادات العربية والاقتصاد المصرى. ويحرره أ. احمد السيد النجار.

٣- الكتب

يصدر المركز سلسلة كتب تغطى موضوعات معرفية متعددة تعالج مختلف القضايا. ويرأس تحريرها أ. نبيل عبد الفتاح. كما يصدر المركز كتيبات عن المفاهيم والمؤسسات ضمن سلسلة "موسوعة الشباب السياسية". ويرأس تحريرها د. وحيد عبد المجيد.

٤- المركز علي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

قام المركز بتأسيس صفحة خاصة به على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) باللغتين العربية والإنجليزية. وتتضمن الصفحة عرضاً لكافة إصدارات وأنشطة المركز. ويمكن الوصول إلى صفحة المركز عن طريق موقع الأهرام: http://www.ahram.org.eg بريد إليكترونى acpss@ahram.org.eg

أسلوب الاشتراك أو شراء مطبوعات المركز

تطلب اصدرارت المركز من مكتبات الأهرام ومراكز توزيع الأهرام، فضلاً عن إمكانية الاشتراك في الإصدارات الدورية للمركز عن طريق: إدارة اشتراكات الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية.

تليفون: ٧٧٠٤٥٦٥ -٥٧٨٦٢٢٤ - ٥٧٨٦٠٣٧ - ٥٧٨٦١٠٠ فاكس: ٧٧٠٣٢٢٩ -٥٧٨٦٨٣٣ - ٥٧٨٦٠٢٣

Email: acpss@ahram.org.eg

مطابع الأهرام التجارية. قليوب. مصر